

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-232972

UNIVERSAL
LIBRARY



الجزء الثامن عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٢٢٠ هجرية

رحمه الله وأتابه رضا آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبه

طبت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزنة الكتبخانة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكنتي الشهير بمصر ونجده
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٣٨ هجرية

﴿سورة المؤمنين مدية وحررها
٨٤٠ كلها ١٨٤ آياتها ١١٨﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن الغفوة معرضون والذين هم الزكاة فاعلون والذين هم أفر وجهم حافظون الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإننا على ذهابه لقادرون فأنشأنا الذكر به جنات من نخيل وأعابنا لكم فيها ألوانا كه كثيرة ومنها أن تكون شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكابر وإن لكم في الأنعام عبرة تنسيقكم متى يطونها وإنكم فيها منافع كثيرة ومنها أن تكون وعليها وعلى الفالاق تحملون ولقد أرسلنا نوحا إلى قوميه فقال يا قوم أعبدوا الله ما كنتم له أعفرا أقفلا تنفون فقال الملائكة الذين كفروا

﴿تفسير سورة قد أفلح المؤمنون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن الغفوة معرضون﴾ قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله قد أفلح المؤمنون قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأقر وأبجاءهم به من عند الله وعملوا بما دعاهم إليه مما سبي في هذه الآيات الخلود في جنات رهم وفازوا بطيبتهم لديه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قد أفلح المؤمنون قال قال كعب لم يخلق الله سيده إلا ثلاثة خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة عدن بيده ثم قال الهاتكم بي قالت قد أفلح المؤمنون لما علمت فيها من الكرامة حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا يحيى بن الضريس عن عمرو بن أبي قيس عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد قال لما غرس الله تبارك وتعالى الجنة نظر إليها فقال قد أفلح المؤمنون قال ثنا حفص بن عمر عن أبي خذلة عن أبي العباس قال لما خلق الله الجنة قال قد أفلح المؤمنون فأئزله الله به قرأنا حدثنا ابن جبير قال عن عطاء عن عيسرة قال لم يخلق الله شيئا بيده غير أربعة أشياء خلق آدم بيده وكتب الألواح بيده والتوراة بيده وغرس عدن بيده ثم قال قد أفلح المؤمنون وقوله الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول تعالى ذكره الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها طاعته وقياهم فيها عبا أمرهم بالقيام به فيها وقيل إنها نزلت من أجل أن الغفوة كانوا

من قومه ما هذا لا يشترط عليكم يريد
أن يتفضل عليكم ولواء الله لا ينزل
ملائكة ما معنهما هذا في آياتنا
الاولين ان هو الا لرجل به جنسة
فترصوا به حتى حين قال رب
انصرني عما كذبون فأوحى اليه
أن اصنع الفلأ بأعيننا ووحينا
فأذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك
فهام من كل زوج حين اتين وأهلك
الامن سبق عليه القول منهم ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغفرون فاذا استويت أنت ومن
معك على الفلأ فقل الحمد لله الذي
نجانا من القوم الظالمين وقل رب
أنزلي مني زمزما وكأنت خير
المتزئين ان في ذلك لآيات وان كنا
لمستلين ﴿القرآن آت لا مانعهم على
التوحيد ان كثير على صلاتهم
موحدة حرة وعلى خلف وعظما
العظم موحد على ارادة الجنس
وأعلى وضع الواحد مكان الجمع
لعمد اللبس ابن عامر وأبو بكر
وحجاج وجبله الاول موحدا
والثاني جموعا زيد عن يعقوب
وروى القطعي عن أبي زيد بالعكس
فيهما الماقون يجمعون سناء بكسر
السين أبو عمرو وأبو جعفر ونافع
وابن كثير الآخرون يفتحونها
ثبت من الآيات ابن كثير وأبو عمرو
ويعقوب غير روح الآخرون
يفتح الساء وضم الباء من النبات
نسقيهم يفتح النون نافع وابن عامر
وسهل ويعقوب وأبو بكر وحجاج
بالتاء الفوقانية يزيد الساقون
بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر
الراء أبو بكر وحجاج الآخرون
بضم الميم وفتح الراء ﴿الوقوف

يرفعون ابصارهم فيها الى السماء قبل نزولها فتموا بهذه الآية عن ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا**
ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت خالدنا عن محمد بن سيرين قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى فطر الى السماء فانزلت هذه الآية الذين هم في صلاتهم
خاشعون قال فقل بعد ذلك وجههم حيث يسجد **حدثنا** ابن حماد قال ثنا هرون بن المغيرة
عن أبي جعفر عن الحجاج الصواف عن ابن سيرين قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرفعون ابصارهم في الصلاة الى السماء حتى تنزل قد اطلع المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
فقالوا بعد ذلك برؤسهم هكذا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يوب
عن حماد قال ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت آية
ان لم تكن الذين هم في صلاتهم خاشعون فلا أدري أية آية هي قال فطأ طأ قال وقال محمد وكأنا
يقولون لا يحاوز بصره مصادره فان كان قد استعاد النظر فليغمض **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا هشيم عن ابن عوف عن محمد بن جهم واختلف أهل التأويل في الذي عني به في هذا
الموضع من الخشوع فقال بعضهم عني به سكون الأطراف في الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الذين هم في صلاتهم
خاشعون قال السكون فيها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن الزهري
الذين هم في صلاتهم خاشعون قال سكون المرء في صلاته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن الزهري مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن
أبي سفيان الشيباني عن رجل عن علي قال سئل عن قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال
لا تلتفت في صلاتك **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرمي قال قال صبرة بن ربيعة عن أبي شوب
عن الحسن في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك البصر
وخفضوا به الجناح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا المغيرة
عن ابراهيم في قوله خاشعون قال الخشوع في القلب وقال ساكنون ﴿ قال ثنا الحسن قال
ثني خالد بن عبد الله عن المسعودي عن أبي سنان عن رجل من قومه عن علي رضي الله عنه قال
الخشوع في القلب وأن تلين للرمي المسلم كنفك ولا تلتفت ﴿ قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الخشوع في الصلاة
وقال في غير عطاء كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجهه
حتى نزلت قد اطلع المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فصاروا ينظرون الى الارض
﴿ وقال آخر ون عني به الخوف في هذا الموضع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن نور عن معمر عن الحسن الذين هم في صلاتهم خاشعون قال خائفون **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال
الحسن خائفون وقال قتادة الخشوع في القلب **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول خائفون ساكنون
وقد ينسأ فيملاضى قبل من كتابنا أن الخشوع التذلل والخضوع عما أغنى عن اعادته في هذا
الموضع واذ كان ذلك كذلك ولم يكن الله تعالى ذكره على أن مراده من ذلك معنى دون معنى
في عقل ولا خبر كان معلوما أن معنى مراده من ذلك العموم واذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام
ما وصفت قبل من أنه والذين هم في صلاتهم مستذلون لله بادامه ما ألزمهم من فرضه وعبادته واذ

المؤمنون • لا ناشعون • لا معرضون • لا فاعلون • لا حافظون • ملومين • لا اعتراض استثنائيين
الأوصاف ولاستحقاق الشرط الابتداء وطول الكلام والافتان من أوصاف المؤمنين أيضا العادون • ج راعون • لا
يحافظون • م والا وهو تخصيص الارث المذكورين في الآيتين فقط الوارثون • لا الفردوس ط خالدون • طين ج •
للعادل عن المظهر الى كتابة عن غيرهم ذكروفان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولامه مع عطف ظاهر ممكن • ج
للعطف لجما صلى وقد قيل للابتداء بانشاء (٤) نفخ الروح تعظيما آخر ط الخالقين • ط لأن ثم لترتيب الاخبار فان بين

الاحياء والافتاء مهلة لميتون • ط
لذلك لقادرون • الآية مع
اتصال المعنى بلفظ الفاء وأعتاب
الثابوهم أن الجار والمجرور وصف
أعتاب تأكلون • لا لأن شجرة
مفعول أنشأنا لا كائين • عبرة
ط لان الجملة بعدها ليست بصفة
لها تأكلون • لا تأكلون • ط
غيره ط تتقون • ملككم لا
لأن قوله يرد بصفة بسر عليكم ط
ملائكة ج لا تقطاع النظم مع
اتحاد المفعول الأولين ج •
للآية مع اجتناب الابتداء
بقول الكفار مع اتحاد مقصود
الكلام حين • كذون •
التنور • لا لأن ما بعده
جواب فاذا منهم ج لعطف المنفقتين
مع اعتراض الاستثناء ظلموا ج
للابتداء بان مع احتمال اشارة
اللام والفاء لتعليق مغفون •
الظالمين • المزلين • لمسلمين
• في التفسير لما انخر الكلام
في السورة المتقدمة الى الختم
بالصلاة والزكاة بدأ في هذه
السورة بذكر فضائلهما وفضائل
ما ينخرط في سلوكهما من مكارم
الاخلاق ومحاسن العادات وقد
نقصة لما لانها تثبت المتوقع ولما
تنقسم ولاشأن المؤمنين كانوا
متوقعين لمثل هذه البشارة وهي

تأمل الله فيها العبد رؤيت ذلة خضوع في سكون أطرافه وشغله بفرضه وترك ما أمر بتركه فيها
وقوله والذين هم عن اللغو معرضون يقول تعالى ذكره والذين هم عن الباطل وما يكره الله من
خلقه معرضون • وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثي**
علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين هم عن اللغو
معرضون يقول الباطل **حديثي** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر بن الحسن عن
القوم معرضون قال عن المعاصي **حديثي** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن الحسن
مثله **حديثي** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين هم عن اللغو معرضون
قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من صحبائه من آمن به واتبعوه وصدقه كانوا عن اللغو
معرضين • القول في تأويل قوله • والذين هم الزكاة فاعلون والذين هم لفروجه
حافظون • الآية أز واجهم أو ما ملكت أي عانهم فانهم غير ملومين • فن ابتغي وراء ذلك فأولئك
هم العادون • يقول تعالى ذكره والذين هم الزكاة فاعلون والذين هم لفروجه محافظون • الآية أز واجهم
وفعلهم الذي وصفوا به هو أدأوهوها وقوله والذين هم لفروجه محافظون • الآية أز واجهم
يقول والذين هم لفروجه أنفهم وعن بالفروجه في هذا الموضع فروج الرجال وذلك أقبالهم
حافظون يحفظون من اعمالها في شيء من الفروج • الآية أز واجهم يقول الإمام أن واجهم
الآية أحلهم الله للرجال بالنكاح أو ما ملكت أي عانهم يعني بذلك إمامهم ومالتي في قوله أو
ما ملكت أي عانهم في مثل خفض عطف على الأزواج فانهم غير ملومين يقول فان من يحفظ
فرجه عن زوجته ومالك عينه وحفظه عن غيره من الخلق فانه غير موعى على ذلك ولا مذموم ولا هو
بفعله ذلك أكذب ذنباً بلام عليه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله والذين هم لفروجه محافظون • الآية أز واجهم أو ما ملكت أي عانهم فانهم غير ملومين
يقول رضى الله عنهم أني انهم أز واجهم وما ملكت أي عانهم وقوله فن ابتغي وراء ذلك يقول فن
التمس لفرجه من كجاسوى زوجته ومالك عينه فأولئك هم العادون يقول فهم العادون حدود
الله المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حديثي** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قال نهاهم الله أن يشربوا فقال فن ابتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون فسمى الزاني
من العادين **حديثي** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأولئك هم العادون

اخبار بشرب الفلاح لهم وقد مر معنى الاعمان والاختلاف فيه بين الاقوام في أول البقرة وأما الخشوع فممن من
جعلهم من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتواقي
عن كف الشوب أي جمه والعبث بحسده وثنائه والتبلى والتناوب والتغميض ونعطيصة الفهم والسد بأن يضع وسط الثوب على رأسه أو
على عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار وهو أن يسجد بيده عصاً أو سطواً نحوهما ما
الحسن وابن سيرين كان المسلون يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فلما نزلت هذه

الآية طاماً كان لا يجوز يصبر مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلاته وعن الحسن كل صلاة لا تحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن هاذن جبل من عرف من على عينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة فلا صلاته وروى عنه فروعان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عاقل منها وادع عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عاقل من صلاته وما يحايل على صحة هذا القول قوله سبحانه أفلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يصور يدون الوقوف على المعنى وكذا قوله وأقم الصلاة ذكرى (٥) والغلبة تضاد ذلك كروا لهذا فالولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون

نهى للسكران الا ان المستعرق في هموم الدنيا بعزلته وقوله صلى الله عليه وسلم المصلي يتأخر به ولا مناجاة مع الغفلة أصلاً بخلاف سائر أركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الركاة كسر الحصر واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لبطوة النفس التي هي عدو الله وكذا الحج فان أفعاله شاقة وفيه من المحاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاشراً والمتكلمون أيضاً اتفقوا على أنه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة والصنم كفور وكل واحد منهم عاقل الاتى في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز وما ذاك الا الفقد والارادة لا بد منهم من الحضور وأما الفقهاء فالأكثر منهم لا يوجدون ذلك فيقال لهم هو الله ليس من شرط الأجزاء وهو عدم وجوب القضاء أليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فن استعاروا بما ورد على أحسن الوجوه فقد سخر ج عن العهدة وكذا ان رده على وجهه الا الهانة

قال الذين يتعدون الحلال الى الحرام **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن في قوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون قال من رضى فهو عاد في التأويل قوله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك هم الوارثون) يقول تعالى ذكره والذين هم لأماناتهم التي اتفقوا عليها وعهدهم وهو عقودهم التي عاقدوا الناس راعون يقول حافظون لا يضعون ولكنهم يوفون بذلك كله واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة فقراء الامصار الا ان كثير والذين هم لأماناتهم هم على الجمع وقراء ذلك ابن كثير لأمانتهم على الواحدة والصواب من القراءة في ذلك عندنا لأماناتهم لاجماع الجاهل القراء عليها وقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون فلا يضعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم ولكنهم راعونها حتى يؤدوها فها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي النخعي عن مسروق والذين هم على صلاتهم يحافظون قال ثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق والذين هم على صلاتهم يحافظون قال علي مقاتله **حدثنا** ابن عبد الرحمن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال أخبرنا ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن ميسرة قال الذين هم على صلاتهم يحافظون قال أقام الصلاة لقولته * وقال آخرون بل معنى ذلك على صلاتهم يدائون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم يحافظون قال داود عن ابن جهم المكتوبة وقوله أولئك هم الوارثون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هم صفتهم في الدنيا هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة * وبنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأوله أهل التأويل ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار وان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله أولئك هم الوارثون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في قوله أولئك هم الوارثون قال يروون مسالكهم ومساكن اخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن الأعمش عن أبي هريرة أولئك هم الوارثون قال يروون مسالكهم ومساكن اخوانهم الذين أعدت لهم لو أطاعوا الله **حدثنا**

والاستخفاف الا أنه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلاً بعث بحمته في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى الرجل بعث بالخصي وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بشي اخاطب أنت قلت لا ريب أن الاحتياط اغناه في رعاية جانب الخشوع كما حكى عن بعض العلماء أنه اختار الامامة فقبل له في ذلك فقال لا أخاف أن تركت الفاتحة أن يعاتبني الشافعي وان قرأت مع الامام أن يعاتبني أبو حنيفة واختارت الامامة طلباً للخلاص عن هذا الخلاص قال علماء المعاني بسبب اضافة الصلاة اليهم هو ان الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى لاجله فالمصلى هو المنتفع بها وحده وهي عذبة وذخيرة وأما

المصلحة له فتعال عن ذلك ولما كان الغهو الساقط من القول أو الفعل احتمل أن يقع في الصلاة أيضاً كان الأعراس عنه من باب التزول كما
أن الخشوع وهو استعمال الآداب وما لا يصح ولا تكل الصلاة إلا به كان من باب الأفعال وعلى الفعل والتزل بناء قاعدة التكليف فلا حرم
جعلهم مافرنين فقال (والذين هم عن الغوم معرضون) والغو على ما قلنا تشمل كل ما كان حراماً ومكروهاً ومساحلاً اضراً إليه ولو لاحتاجة
قولاً لأفعلنا فن الحرام قوله تعالى حكايه عن الكفار لاتسمعون هذا القرآن والعوايفان فذلك الغوكفر والكفر حرام ومن اتباع قوله
لا يواخذكم الله بالعوفي أي عاتكم ولو لم يكن (٦) محال من ناسبه عدم المؤاخذه والأعراس عن الغوه بأن لا يفعله ولا يرضى به

ولا يخلط من يأتسه كما قال عزم
قائل وأذا هم وبالغومروا كرامتهم
وصفهم بفعل الزكاة وهو مناسب
للصلاة وليس المراد بالزكاة ههنا عين
القدر المخرج من النصاب لأن
خلق لا قدرة لهم على فعلها فلا
يصح المعنى الابتعاد مضاف أى
لأداء الزكاة فاعلمون بل المراد فعل
المركى الذى هو التركة فقوله
للمركى فاعل الزكاة كقولك للضارب
فاعل الضرب وعن أى مسلم أنه
حمل الزكاة ههنا على كل فعل محمود
مرضى كقوله قد أفلح من تركى
والاول أقرب لأنه مناسب لعرف
الشرع الصفة الرابعة قوله (والذين
هم لغير وجههم حافظون الاعلى
أزواجهم) قال الفراء على
عنى عن وقال غيره هو فى موضع
الحال أى الاولين أو قوامين
على أزواجهم نظيره قولهم كان
زيد على البصرة أى والى عليها
والمعنى أنهم مستمرون على حفظ
الفر وحب فى كافة الاحوال الا فى
حال تزوجهم أو تسريحهم أو
تعلق الحار بمخدوف نيل عليه
غير ملومين كأنه قبل بلامون على
كل من يماثرونه الاعلى أزواجهم
فإنهم غير ملومين عليهم وحوز فى
الكشاف أن يكون صلة حافظين
من قولهم احفظ على عنان فرسى

موضع حرث ونذا الزوجة والامة في احوال الحوض والعدو والاحرام ونحوها وقال أبو حنيفة الاستثناء من الذي ليس بانساب فقوله لاصلاة
الانطهور ولا نكاح الابوي لا يقتضي حصول الصلاة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا يخصص عند في الآية والمعنى أنه
يجب حفظ الفروج عن النكاح في هاتين صورتين فاني ما ذكرت حكمهما بالثبوت ولا بالانبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره
الصغرى الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد به الميثاق الموثق عليه والمعاهد عليه التي يمكن رعايتها وما وراء القائم على الشيء يحفظ واصلاح
كرامى العثم وراعى الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتوا عليه (٧) وعوهد وامن جهة الله تعالى ومن جهة الناس

كالعبادات والمعاملات والودائع
والقصور والنيات والعهود والنذور
والطلاق والعناق وغيرها وقد نرى
تفسير قوله ان الله يأمر بآثان تؤدوا
الامانات الى أهلها وقوله يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود ويحتمل
الخصوص فيما تحمله من أمانات
الناس وعهودهم الصفة السادسة
محافظة الصلاة كما مر في قوله حافظوا
على الصلوات وذلك في البقرة وصفوا
أولا بالخشوع في صلاتهم وأخرا
بالدائمة عليها وعراقبة أعدادها
وأوقاتها فراض كانت أوسنتنا
رواتبها وغيرها فالحفاظة أعم من
الخشوع وأشمل ومن هنا يعرف
فضيلة الصلاة إذ وقع الافتتاح بها
والاختتام عليها وان اختلف
الاعتباران والعبارة (أ) والثلث هم
الوارثون) الأحقاء بأن يسموا وراثا
دون من عداهم عن يرث ما لا فانيا
أومتاعا قليلا أو مهن يدخل الجنة
سواهم كالاطفال والمجانين والنساق
بعد العفو وكالولدان والخوثرم
بين المورث بقوله (الذين يرثون
الفردوس) وقس سبق معنى هذه
الوراثية في الاعراف في قوله وتودوا أن
تلكم الجنة أو رويها قال الفقهاء
لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت

الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة من طين قال استل آدم من
طين وخلقت ذر بته من ماء مهين * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد خلقنا آدم وهو الانسان
الذي ذكر في هذا الموضع من سلالة وهي النطفة التي استلت من طهر الفجل من طين وهو آدم الذي
خلق من طين * ذكر من قال ذلك **حدثننا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن المهنا بن عمرو عن أبي يحيى عن ابن عباس عن ابن عباس قال صفوة الماء
حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثننا** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من سلالة من مني آدم
حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم وهي صفوة ماء آدم
هو الطين لأنه خلق منه * وأما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية دلالة قوله ثم جعلناه نطفة في قرار
مكن على أن ذلك كذلك لأنه معلوم أنه لم يصرف في قرار مكن إلا بعد خلقه في صلب الفجل ومن
بعد خلقه من صلبه صار في قرار مكن * والعرب تسمى ولد الرجل ونطفته سليله وسلالته لأنهما
مسلولان منه ومن السلالة قول بعضهم

(١) جلت به عصب الأديم غضفرا * سلالة فرج كان غير حصين

وقول الآخر

وهل كنت الامهرة عربية * سلالة أفراس تجالها بغل

فن قال سلالة جميعها سلالات ورعاجوها سلالل وليس بالكثير لان السلالل جمع للسائل
ومنه قول بعضهم

اذا أنتجت منها المهارى تشابت * على القود إلا بالأنوف سلالله

وقول الرازي

* يقدفن في أسلابها بالسلالل *

القول في تأويل قوله تعالى (ثم جعلناه نطفة في قرار مكن) ثم جعلناه نطفة علقه خلقنا
العلقة مضغة خلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأنا خلقا آخر فتبارك الله أحسن
الخالقين (١) يعني تعالى ذكره بقوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكن ثم جعلناه الانسان الذي جعلناه من
سلالة من طين نطفة في قرار مكن وهو حيث اسقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة وصفه بأنه
مكن لأنه مكن لذلك وهي له يسقر فيه الى بلوغ أمره الذي جعله قرارا وقوله ثم جعلناه النطفة

(١) الذي في اللسان فجاءت به الخ فتنبه كتبته مصححه

وبين ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا اللدبة انها مرات القتل وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار
فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير إيمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكنان كان جميع أهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس
لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق لأنه لا يصدق بالجملة أنهم ورثوا الفردوس أي الجنة ولهذا أثبت الصغير في قوله (هم فيها
خالدون) وقيل ان الجنة كانت مسكن أبينا آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى أولاده كان شبيها بالآيات والفردوس لسان الجنة أو الروم
هو البستان أو اسع الجامع لاصناف الثمر وروى أن الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسلك الأذفر

وروي أبو موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفردوس مقصورة الرجن فيها الأنهار والأشجار وعن أبي أمامة مرفوعا
سألو الله الفردوس فأنها أعلى الجنان وإن أهل الفردوس يسمعون أطيح العرش ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت الله
تعالى الجنة عدت قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحسن العدا للوضوء وصلى
الصلاة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها وموافقتها قالت حفظك الله كما حافظت علي وتشفع لصاحبها فإذا أضاءها قالت ضيعة
الله كما ضيعتني وتنف كما ينف الثوب (٨) ويضرب بها على وجه صاحبها قالت العلماء أما كلام الجنة فالمراد به

أنها أعدت للمتقين كقوله قالت أنا ثناء طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى وأما أنه تعالى خلق الجنة بسده فالمراد تولي خلقها وإنجاءها من غير واسطة وأما حديث الصلاة فلا ريب أنها حركات وسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل لقولك للنعيم عليك أن احسانك التي ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على موافقتها عادلى تقرير المبدأ والمعاد فيمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلاثة أنواع الأول الاستدلال بأطوار خلق الإنسان والسلالة الخلاصة لانها تسلم من بين الكدر وهذا البناء للقلبة ولما يسقط عن الشيء كلقلامه قال ابن عباس وعكرمة وقادة ومقاتل المراد آدم لأنه استسلم من الطين والكنابة في جعلناه راجعة الى الانسان الذى هو ولد آدم أى جعلنا جوهره نطفة وقال آخرون الانسان ههنا هو ولد آدم والطين اسم آدم والسلالة هى الاجزاء الكمية المشونة فى أعضائه التى تتجمع منبأى أو عينه ويحتمل أن يقال ان كل نسل آدم حاله كذلك لان غشاه ينتهى الى الثبات

المولود من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير متنا

خلقنا

وعنى ههنا فكنا للفظى من لا ابتداء قال فى الكشف الاولى لا ابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر اراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لمكانتها فى نفسها فانه كانت حيث هى وأحرزت أو على الاستناد للجأزى باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الأطوار كما مرقى فى أول الحج ومعنى ثم فى بعض هذه المعطوفات تراخى الرتبة ولا سيما فى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر أى خلقنا مباحيا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان مجادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وذلك بعد استكماله ثلاثة أربعمائة

خلقنا علقه يقول ثم صيرنا النطفة التى جعلناها فى قرار مكين علقه وهى القطعة من الدم تخلقنا العلقة مضغة يقول فجعلنا ذلك الدم مضغة وهى القطعة من اللحم وقوله تخلقنا المضغة عظما يقول فجعلنا تلك المضغة عظما وقد اختلفت القراءات فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم تخلقنا المضغة عظما على الجماع وكان عاصم وعبد الله بن عامر يقرآن ذلك عظما فى الحرفين جميعا على التوحيد والقراءة التى تختار فى ذلك الجماع لأجماع الحجة من القراء عليه وقوله فكسونا العظام لحما يقول فألبسنا العظام لحما وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ثم خلقنا النطفة عظما وعصاف كسونا لحما وقوله ثم أنشأناه خلقا آخر يقول ثم أنشأنا هذا الانسان خلقا آخر وهذه الهاء التى فى أنشأناه عائدة على الانسان فى قوله ولقد خلقنا الانسان وقد يجوز أن تكون من ذكر العظم والنطفة والمضغة جعل ذلك كله كالشيء الواحد فقيل ثم أنشأناه ذلك خلقا آخر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فقال بعضهم أنشأوه أيامه خلقا آخر فنسخه الروح فيه فيصير حينئذ انسانا وكان قبل ذلك صورة ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال نفخ الروح فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن ابن عباس عن علقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ثم أنشأناه خلقا آخر قال الروح حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن حكيم فى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال نفخ الروح فيه حدثنا ابن بشار وابن المنثى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سمية عن داود بن أبى هند عن الشعبي ثم أنشأناه خلقا آخر قال نفخ فيه الروح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن علقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالى فى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال نفخ فيه الروح فهو الخلق الآخر الذى ذكر حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضعالب يقول فى قوله ثم أنشأناه خلقا يعنى الروح تنفخ فيه بعد الخلق حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال الروح الذى جعله فيه * وقال آخرون أنشأوه خلقا آخر نصريفه أيامه فى الاحوال بعد الولادة فى الطفولة والكهولة والاعتداء ونبات الشعر والسن ونحو ذلك من أحوال الاحياء فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عبي قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أنشأناه

ومن هذا ذهب أبو حنيفة فبين غضب بضعة فأفرخت عنده إلى أنه يضمن البضعة ولا يراد الفرخ لأنه خلق آخروا البضعة. وروى العوفي عن ابن عباس أن ذلك تدرى بف الله في أطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها إلى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل فيه يؤيد قوله (ثم أنكم بعد ذلك ليتون) ويرى هذا القول أيضا عن مجاهد وابن عمر (فتبارك الله) كثيره وبركته وأهو وصفه بالدوام والبقاء أو بالتعالى لأن البركة يرجع معناها إلى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى (أحسن الخالقين) أحسن المقدرين تقدير الخذف المذهب لعدم بقاء العبثية في الآية دلالة على أن كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر (٩) والمعاصي وأجيب بأن الحسن هنا بمعنى الاحكام والافتقان في التركيب والتأديف وبأنه لا يفسح منسبة شيء لأنه تعالى يتصرف في ملكه قالوا لولا أن غيره تعالى خالق لم تحسن هذه الاضافة فعمل منه أن العبد خالق أفعاله وغورض بقوله الله تعالى كل شيء وأجيب بأن المراد أنه أحسن الخالقين في رزقكم واعتقادكم وبعضهم أحاب بأن وجهه حسن الاضافة هو أنه تعالى وصف عبدي بأنه يتخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من أنه يلزم إطلاق الجمع على الواحد ومن حيث أنه يلزم إطلاق الخالق على المصورين والحق أن الخلق لو كان بمعنى التقدير لا معنى للاتحاد يلزم منه شيء من هذا الاشكالات روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقطع بذلك قبل أملائه فقال له رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد صلى الله عليه وسلم نبي يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحقني عكة كافرا ثم أسلم يوم التمتع وروى عن عرابنا سبق لسانه بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل أن ينزل وأعلم أن هذا غير مستبعد ولا فادح في اعجاز القرآن لأنه ليس بمقدار

خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين يقول خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل ثم كان من خلقه أن دل على أمه ثم كان من خلقه أن علم كيف يسطر رجله إلى أن قعد إلى أن جبال إلى أن بلغ على رجله إلى أن مشى إلى أن فطم فعلم كيف يشرب و يأكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم أنشأناه خلقا آخر قال يقول بعضهم هو نبات الشعر وبعضهم يقول هو نفخ الروح **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم أنه **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرني عبد الله قال سمعت النخائل ثم أنشأناه خلقا آخر قال يقال الخلق الآخر بعد آخر وجهه من بطن أمه بسنة وشعره وقال آخرون بل عني بأنشأناه خلقا آخر سوى مشابه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال حين استوى مشابه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا يحيى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد حين استوى به الشباب وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك نفخ الروح فيه وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر انسانا وكان قبل ذلك بالاحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نقطة وعلقه ومضعفة وعظم وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كالها إلى المعنى الانسانية كما يتحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها انسانا وخلقنا آخر غير الطين الذي خلق منه وقوله فتبارك الله أحسن الخالقين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فتبارك الله أحسن الصائغين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام عن عتبة عن ليث عن مجاهد فتبارك الله أحسن الخالقين قال يصنعون ويضع الله والله خير الصائغين وقال آخرون انما قيل فتبارك الله أحسن الخالقين لان عيسى بن مريم كان يتخلق فأخبر جبرئيل ثناؤه عن نفسه أنه يتخلق أحسن مما كان يتخلق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا يحيى حجاج قال قال ابن جريج في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين قال عيسى بن مريم يتخلق بالصواب قول مجاهد لأن العرب تسمى كل صانع خالقا ومنه قول زهير ولأنت تفرى ما خلقت بعدي * ض القوم يتخلق ثم لا يفري ولأنت تخلق ما فريت بعدي * ض القوم يتخلق ثم لا يفري **ويروى** الأول في تأويل قوله تعالى (ثم أنكم بعد ذلك ليتون ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) يقول تعالى

(٣ - (ابن جرير) - ثامن عشر) سورة الكهف التي وقع فيها أول التحدي به * سؤال ما الحكمة في الموت فلا يصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الأنعام أبلغ جواب لو كان كذلك لكان الاتي بالطاعة آتياها المحض الخسة والثواب فلا جرم أوقع الله تعالى الامامة والاعادة في البين لتكون الطاعات أدخل في الاخلاص وأبعد عن صورة المباينة وليس في ذكر الحياتين نفى الثالث وهي حياة القبر فتعريف تلك دليل آخر ويمكن ان يقال بل الآية تتضمنها فانها أيضا من جنس الامادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل و انزلوا الزجاج سميت السموات طرائق لأنها طروق بعضها فوق بعض كطريقة النعل وقال علي بن عيسى لأنها

طريق الملائكة ومتقلبهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) أي عن السموات وحفظها أن لا تنفع على الأرض قاله عفيان بن عيينة وعن الحسن أراد بالخلق الناس أي ما كنا (غافلين) عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لئلا ينال منها عليهم البركات والازراق وليتفتعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل أن يريد بالاول كمال قدرته والثاني كمال علمه بأحوال مخلوقاته وفيه نوع من الجزع ويكن أن مراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها هاهلين فلهم ما يخرج عن التقدير الذي أردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار (١٠) وإخراج النبات وأنساء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهر من أهل التمرع

لا يبعد أن يكون من نفس السماء وادبأ باب المعقول منهم يراد به ازاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الأجزاء المائية من البحر بواسطة البخار فيصير في الحق صافية عذبة زائلة عنها ملوحة الجرم ينزلها بواسطة السحب وقد سلف في أول البقرة تفصيل ذلك ومعنى (يقدر) بتقدير يسلمون معه من المخازن ويصلون إلى المنافع أو عقدار يوافق حاجتهم ومعنى اسكان ماء المطر في الأرض جعله مددا للنبات والياب وقيل أراد ان يات في الأرض على ما روى عن ابن عباس ان الأنهار خمسة سبعون وجحون وبلحة والفرات والنبل أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال وأخرها في الأرض (وإنا على ذهاب بقادرون) أي كقادرنا على ازاله فحق قادرون على أن نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التشكيك حسن موقع لا يخفى اذ فيه إبان على أن الأذهاب بقادرون على أي وجه أراد وفيه تحذير من كفران نعم الله وتوقيف من نفاذه اذ لم يشكر ثلما نسه على عظم نعمته بخلق المائتين النافع الجامعة تسببه وخص منها الخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها

ذكره ثم انكم أيها الناس من بعد انشاءكم خلقا آخر وتسميها نك انسا ناسيا مبسوت وعادون ترابا كما كنتم ثم انكم بعد موتكم وعدكم كرفانا بالمبعوثون من القرب خلقا جديدا كبدناكم أول مرة واعاقيل ثم انكم بعد ذلك لم تسون لانه خبر عن حال لهم يحدث لم يكن وكذلك يقول العرب لمن لم يمت هو مات وميت عن قليل ولا يقولون بل قد ماتت مائت وكذلك هو طمع فيما عندك اذا وصف بالطمع فاذا خبر عنه أنه سيفعل ولم يفعل قيل هو طمع فيما عندك غدا وكذلك ذلك في كل ما كان نظيره لما ذكرناه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبع سموات بعضها فوق بعض والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة وانما قيل للسموات السبع سبع طرائق لان بعضهن فوق بعض فكل سماء منهن طريقة ﴿وبحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك﴾ **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال الطرائق السموات وقوله وما كنا عن الخلق غافلين يقول وما كنا في خلقنا السموات السبع فوقكم عن خلقنا الذي تحتها غافلين بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم قهلمكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأزلفنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب بقادرون) يقول تعالى ذكره وأزلفنا من السماء ماء في الأرض من ماء فأسكنناه فيها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وأزلفنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض ماء هو من السماء وقوله وإنا على ذهاب بقادرون يقول جل ثناؤه وإنا على الماء الذي أسكنناه في الأرض لقادرون أن نذهب به قهلمك وأما الناس عطشا وتخرب أرضوك فلا تنبت زرا ولا غرسا وتهلك مواشيك يقول فن نعتي عليكم تركي ذلك لكم في الأرض حاربا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأنشأنا لكم به جنات من تحتها أغناب فيها أفواكه كثيرة ومنهاتنا كنون) يقول تعالى ذكره فأنشأنا لكم بالماء الذي أنزلنا من السماء نباتين من نخيل وأعناب لكم فيها يقول لكم في الجنات فواكه كثيرة ومنهاتنا كنون يقول ومنهاته أنه تاكلون وقد يشيرون أن تكون الهاء والألف من ذكر الجنات ويحتمل أن تكون من ذكر الخيل والاعناب وخص جل ثناؤه الجنات التي ذكرها في هذا الموضع فوصفها بأنها من نخيل وأعناب دون وصفها بسائر ثمار الأرض لان هذين النوعين من الثمار أناها ما أعظم ثمارها لحجاز وما قرب منها فكانت الخيل لأهل المدينة والأعناب لأهل الطائف فذكر القوم عابرون من نعم الله عليهم عما أنعم به عليهم من ثمارها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاسكين) يقول تعالى ذكره وأنشأنا لكم أيضا شجرة تخرج من طور سيناء

أكرم الشجر وأغناها بنوعا ووصف النخل والعنب بأن ثمرهما مائع لأميرين التفكه والتطعم وجوز في الكشف أن يكون قوله ومنهاتنا كنون من قولهم فلان يأكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذا الجنان وجوه أزرأكم وما يشك ووصف الزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا قال جابر الله طور سيناء وطور سيناء ما أن يكون الطور فيه مصافا إلى بقعة اسمها سيناء وسينون وإما أن يكون المجموع اسم الجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كسجاء ومن قرأ بكسر هاء فتح صرفه للعلمية والعبادة والتأنيب وتأويل البقرة ولا يكون ألفه حينئذ للتأنيب كعباءة وحريه قال

وشجرة

والعنب والنخل والتمر هما مائع لأميرين التفكه والتطعم وجوز في

الكشف أن يكون قوله ومنهاتنا كنون من قولهم فلان يأكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذا الجنان وجوه أزرأكم وما يشك ووصف الزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا قال جابر الله طور سيناء وطور سيناء ما أن يكون الطور فيه مصافا إلى بقعة اسمها سيناء وسينون وإما أن يكون المجموع اسم الجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كسجاء ومن قرأ بكسر هاء فتح صرفه للعلمية والعبادة والتأنيب وتأويل البقرة ولا يكون ألفه حينئذ للتأنيب كعباءة وحريه قال

في الكشف بالدهن في موضع الحال والباء للصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن أو نباتاته لا يكاد يستعمل فالمعنى تثبت الشجرة وفيها الدهن أو تثبت الشجرة زيتونها وفيه الزيت ويجوز أن يكون أنبت بمعنى نبت أو صاغ الصمغ الا دام لانه يصنع الحبر قلت لا يستعد أن يرد بالصمغ نفس غرار الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل أن تكون الباء في بالدهن للتعدية لأن يكون الانبات متعدداً بالالف المفسر وناغاً وأضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشتعت في البلاد وتفرقت وألان معظمها هناك قوله (وان لكم في الانعام لعبرة) قد مر في النحل واهل القصد بالانعام ههنا لابل خاصة لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك (١١) وهي سفائن البركان الفلاك سفائن البحر واما قال في هذه السورة (فواكه

كثيرة) بالجمع بخلاف ما في الزخرف لتناسب قوله هنا منافع كثيرة ولتناسب قوله جنات كما قال هناك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وثلاث الجنة واما قال ههنا في الموضعين (ومنهاتنا) (كأون) زيادة الواو بخلاف الزخرف لأن تقدير الآية منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تبعون ومنها ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فاهم الاكل فحسب فافهم واعلم انه لما نجر الكلام الى ذكر الفلك أتبعه قصة خرج لانه أول من ألهم صنعها وفيه أيضاً تخرج القصص بدلائل التوحيد على عادة القرآن لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله (ما لكم من الله غيرة) جملة مستأنفة تعبري بحجري التعليل للامر بالعبادة ومعنى (أفلاتقون) أفلا تخافون أن تتركوا عبادة من هو لوجوب وجوده مستحق للعبادة ثم تدعوا فتعبدوا وما ليس بهذه الصفة بل هو في أحسن مراتب الامكان وهي المجادة ثم حكى الله سبحانه عنهم شتمها الأولى قولهم (ما هذا الا بشر مثلكم) انكار كون الرسول من جنس البشر أو انكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كأهم فظنوا

وشجرة منصوبة عطف على الجنات ويعني بها شجرة الزيتون وقوله تخرج من طور سيناء يقول تخرج من جبل ينبت الاشجار وقد بينت معنى الطور فيما مضى بشواهدede واختلاف المختلفين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله سيناء فان القراءة اختلفت في قراءة فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة سيناء بكسر السين وقراء ذلك عامة قراء الكوفة سيناء بفتح السين وهما جميعا شجوعون على مدحها والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان قرأه المصارعون واحداً قريفاً ما قرأ القاري فصبب * واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه المباركة كان معنى الكلام عنده وشجرة تخرج من جبل مباركة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طور سيناء قال المباركة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشجرة تخرج من طور سيناء قال هو جبل بالشام مباركة * وقال آخرون معناه حسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله طور سيناء قال هو جبل حسن **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت التحال في قول في قوله من طور سيناء الطور الجبل بالنيطة وسناء حسنة بالنيطة * وقال آخرون هو اسم جبل معروف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله من طور سيناء قال الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طور سيناء قال هو جبل الطور الذي بالشام جبل بيت المقدس قال مدود هو بين مصر وبين آيلة * وقال آخرون معناه أنه جبل ذو شجر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قاه * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان سيناء اسم أضيف اليه الطور يعرف به كقبيل جيلاطي فأضيف الى طي عولو كان القول في ذلك كما قال من قال معناه جبل مباركة أو كما قال من قال معناه حسن لكان الطور منونا وكان قوله سيناء من نعمته على أن سيناء بمعنى مباركة وحسن غير معروف في كلام العرب فجعل ذلك من نعم الجبل ولكن القول في ذلك ان شاء الله كما قال ابن عباس من أنه جبل عرف بذلك وأنه الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك مباركة لأن معنى سيناء بمعنى مباركة وقوله تثبت بالدهن اختلفت القراء في قراءة قوله

أن القرب من الله هو جبال المرتبة في هذه الامور يتأكد هذا الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله (يريد أن يفضلكم) أي يشكركم طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره وتكون لكم الكبرى يا في الارض ويتأكد الاحتمال الأول بالشبهة الثالثة وهي قوله ولشأن الله لا تزل ملائكة تعلو شأنهم وفور عليهم وكال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن أقوام آخرين في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لازل ملائكة خص هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكراته وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك الرب العالمين وهم من جهة العالمين قالوا اما اعتقادا واما استهزاء الشبهة الرابعة الاعتصام بجبل التقديس (ما سمعنا هذا) أي عثل هذا الكلام أو عثل هذا المدعي فيجوز أن يكونوا

صادق في ذلك الفطرة المتداولة ويجوز أن يكونوا مجاهلوا وتكذبوا لانهما كهم في النفي وتشبههم لدفع الحق واغلام النبي صلى الله عليه وسلم باى وجه عكهم يؤيده اشبهه الخامسة وهى نسبتهم اياها الى الجنون مع علمهم بظاهر اياته ارجح الناس عقلا ورواياته قال جارا الله الجنة الخنون أو الجن أى به جن يتخلون وهذا بناء على زعم العوام أن المجنون ضربه الجن ثم ترادوا على هذه الشبهة قوليهم (فتر بصوابه حتى حين) أى اصبروا عليه الى أن ينكشف خفيه ونحوه وبقى وألى أن يموت أو يقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فإنه عليه السلام كان يفعل أفعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤسائهم يقولون العوام (١٢) انه مجنون ليقتلوهم عنه ويلبسوا عليهم أمره ويحتمل أن يكون هذا كلاما

مستأنفا وهو أن يقولوا قومهم اصبروا فإنه ان كان نبيا حقا فله ينصروه ويعقروا أمره فيقتل حينئذ تبعه وان كان كاذبا فله يتخذ له ويطلب أمره حينئذ ينسحق منه واعلم أنه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لكانها لانه قد علم في هذا الكتاب الكبريم أجوبتها غير مرة ولوجعلناهم ملكا لجعلناهم رجلا قيل لو كان في الارض ملائكة يشئون مطعونين لارتلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أرايت ان كنت على بينة من ربى واتى رحمة من عنده فعبث عليكم أولو كان آباؤهم لايعلقون شيئا ولا يمتدون واذا بطل طريقة التقليد صار حديث التراب بص شأنه بل يجب قبول قول من يدعى النبوة بعدد ظهور المعجز من غير توقف ثم حكى أن نوحا عليه السلام لما علم اصرارهم على الكفر (قال رب انصرنى) أى أهلكهم بسبب تكذيبهم اياى فنى نصرته أهلا كهم وأنصرنى ببل تكذيبهم اياى كقولك هذا بذاك والمراد بى من غم التكذيب ساوة النصر أو انصرنى بالجزأ كما كذبون فيه وهو وعد العذاب في قوله انا أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وبقى القصة الى قوله انهم يعرّفون قد مر

ثبتت قراءته عامة قراء الامصار ثبتت بفتح التاء معنى ثبتت هذه الشجرة ثم الدهن وقراء البصرة ثبتت بضم التاء معنى ثبتت الدهن تخرجه وذكر انها في قراءة عبد الله تخرج الدهن وقالوا الباقى هذا الموضع زائدة كما قيل اخذت ثوبه واخذت بثوبه وكما قال الرازي نحن بنو جعدة ارباب الفلج * ضرب بالض وزجوا بالفرج بمعنى وزجوا الفرج والقول عندى في ذلك انهما القتان ثبت واثبت ومن أثبت قول زهير رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطناهم حتى اذا أثبت البقل

ويروى ثبت وهو قوله فأسر بأهلك فأسر غير أن ذلك وان كان كذلك فان القراءة التى لا اختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ ثبت بفتح التاء لاجماع الحجة من القراء عليها ومعنى ذلك ثبتت هذه الشجرة ثم الدهن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثبتت بالدهن قال بئرهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله والدهن الذى هو من عمره الزيت كما **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثبتت بالدهن يقول هو الزيت يؤكل ويدهن به وقوله وصيغ لآكلين يقول ثبتت بالدهن ووصيغ لآكلين بصطيغ بالزيت الذين يأكلونه كما **حدثني** يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصيغ لآكلين قال هذا الزيتون وصيغ لآكلين يأتمنون به ويصطبعون به قال ابو جعفر والصبيغ عطف على الدهن **والقول** في تأويل قوله **﴿وان سمع في الانعام لعبيرة نسفيك﴾** ما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها أن تكون وعليها وعلى الفاك تحملون **﴿يقول تعالى ذكره وان لكم ايهما الناس في الانعام لعبيرة تعتبرون﴾** بها فتعرفون بها ابدى الله عندكم قدرته على ما يشاء وأنه الذى لا يمنع عليه شيء أرادوه ولا يعجزه شيء شاءه نسفيكم مما في بطونها من اللبن الخارج من بين الفرت والدم ولكم مع ذلك فيها بعضى في الانعام منافع كثيرة وذلك كاللبن الذى يحمل عليها ويركب ظهرها ويشترب دبرها ومنها أن تكون بعضى من لحومها تأكلون وقوله وعليها وعلى الفاك تحملون يقول وعلى الانعام وعلى السفن تحملون على هذه في البر وعلى هذه في البحر **﴿القول في تأويل قوله﴾** **﴿وانت قد أرسلنا نوحا الى قومه﴾** فقال قوم اعبداوا الله ما لكم من الغيرة أفلا تتقون **﴿يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه﴾** ما عيهم الى طاعتنا وتوحيدنا والبراءة من كل معبود سوانا فقال لهم نوح يا قوم اعبداوا الله يقول قال لهم ذلوا يا قوم لله بالطاعة ما لكم من الغيرة يقول ما لكم من معبود يحوز لكم أن تعبدوه غيره أفلا تتقون

يقول

تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسأل أذل خير فيها وقدم في أول الحرف في قوله

كذلك نسلكه (سبق عليه القول) بنقض سبقت لهم منا الحسنى لان على تسعمل في الضار كأن اللام تسعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل وحذفت في هود ليدل حسن عطف ومن آمن من غير التباس وبشاعة قيل في قوله باعنا على الجع فساد قول المشبهة ان الله خلق آدم على صورته ما قوله (فاذا استويت) أى ركب واستوليت (أنت ومن معك على الفاك فقل) لم يقل فقولوا لان أول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي قول الامم مع ما فيه من الاشعار بفضل ومن اظهار الكبرياء وان كل أحد لا يليق لخطاب رب

العزة وفي الامر بالجد على هلاكهم فنبسح صورة الظلمة كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والجدته رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جزا لانه كان عرفه ان ذلك سبب نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم ان ينزله في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا استوبت أو ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يعبدان يدعو خدركوب السفينة بما يتعلق بالخرج منها (منزل) أي ازال الا ووضع ازال يبارك له فيه بزاد اعطاء خير الدارين وقد امره ان ينسفع بالدعاء الشفاء المطابق للسبب وهو قوله (وانت خيرا من الزين) أي ازال الاون ذلك أنه أقدر (١٣) على الحفظ وأهم بحال النازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخبر الى النازل

الاقتداره وتمكنه والقاء ثالث الداعية في قلبه (ان في ذلك) الذي ذكر من القصة (آيات) لعبها ودلائل اعتبر واذا كان اظهار تلك المياه العظيمة والذهب بها الى مقارن لا يقدر عليها الا التقدير الخبير (وان كنا) هي الخففة من التقلية واللام في (المبتلين) هي الفارقة والمعنى وان الشأن والقصة كئيبتين أي مصيبين قوم نوح بلاء الغرق أو مختبرين بهذه الآيات من مختلفهم لنظر من يعتبر كقوله ولقد تركناهم من مدمر وقيل المراد كما عاقب بالغرق من كفر فقدمت عن به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق كالعلى وجه واحد

يقول أولا نخشون عبادتكم غير عفاه أن يحمل بكم في القول في تأويل قوله (وقال الملائكة الذين كفروا من قوم ما هذال الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لازل ملائكة ما سنعابهم ذاقا ابائنا الأولين) يقول تعالى ذكره فقالت جماعة أشرف قوم نوح الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا لقومهم مانوح أيها القوم الا بشر مثلكم انما هو انسان مثلكم وبعضكم يريد أن يتفضل عليكم يقول يريد أن يصبره الفضل عليكم فيكون متوعا وانت له تسبح ولو شاء الله لازل ملائكة يقول ولو شاء الله ان لا يعبد شيا سواه لازل ملائكة يقول بالادعاء الى ما يدعوك اليه نوح ملائكة تودى اليكم رسالته وقوله ما سنعابهم هذا الذي يدعونا اليه نوح من أنه لاله لنا غير الله في القرون الماضية وهي آبائهم الأولون في القول في تأويل قوله (ان هو الا رجل به جنة فترصوبه حتى قال رب انصرني عما كذبون فأوحى اليه أن اصنع الفلأثأبعنا ووحينا فاذا جاء امرنا وافر التور فاسألنا فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا نجعلك من قوم نوح ان هو الا رجل به جنة فترصوبه حتى قال رب انصرني عما كذبون فاعلموا انما هو قاتل دمه الى يوم ما أوى وقت ما يقول قال رب انصرني عما كذبون يقول قال نوح داعيا به مستنصرا به على قومه لما طال امرهم وأمرهم وعنادوا عنهم رب انصرني على قومي عما كذبون يعني تكذيبهم أي اياي فيما بلغتهم من رسالتك ودعوتهم اليه من توحيدك وقوله فأوحى اليه أن اصنع الفلأثأبعنا ووحينا يقول فقلنا له حين استنصرنا على كفره قومه اصنع الفلأثأبعنا ووحينا يقول برأي منا ومنظر ووحينا يقول وتعلمنا بالاصغتها فاذا جاء امرنا يقول فاذا جاء قضاء نافي قومك بعدابهم وهلاكهم وفار التور وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف المتكلمين في صفة فور التور والصواب عندنا من القول فيه بشواهد ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فاسألنا فيها من كل زوجين اثنين يقول فأدخل في الفلأثأوحمل والهواء لالف في قوله فيها من ذكر الفلأثأ من كل زوجين اثنين يقال سلكت في كذا وأسلكت فيه ومن سلكته قول الشاعر

وكنت لراي خصمك لم أعزده * وقد سلكتوك في يوم عصيب

وبعضه يقول أسلكت بالالف ومنه قول الهذلي

حتى اذا أسلكتهم في قتائده * شلا كما تطرد الحائلة الشدا

وانشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعان القراءة والادكار ومراقبة السر بترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة وذوانه عند تجلي صفات الجلال والجلال والاعو كل ما يشغل عن الله والذكر كآفة رتبة النفس عن الاخرى الذميمة بل عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الا على أزواجهم في كلمة على دلالة على أنهم يجب أن يستقروا على الازواج لا بالعكس بالاكن عدوا لهم كقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج أن يبتغي بالنكاح النسل ورعاية النسبة في أوائها لا حظ النفس والا كان متجاورا ليرى الكمال لا مآلناهم يعني التي حملها الانسان وعهدهم وهو عهد الميثاق

في الاثر يحافظون والفرق بين المحافظة والخشوع أن الخشوع معتبر في نفس الصلاة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من شرائطه وفيه بعدها وهو أن لا يفعل ما يحطها ويضيعها الوارثون لانهم أحياها القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلفتها أموات القلوب من سبلاته لانه من سبل جميع أجزاء الارض في اختلاف الألوان والاخلاق حسب اختلاف أجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فقيه حصاله رتقوا التربة وشهوة الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمر ونخل الكلب وشده الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة ونسبه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم (١٤) وحلم الجمل وتواضع الهره وفؤاد الكلب وبكور الغراب وهمة البازي ونحوها من

الاخلاق الحميدة فتبارك الله أحسن الخالقين لانه خلق أحسن المخلوقين أمام من حيث الصورة فلانه تعالى خلق من أنطمة متشابهة الأجزاء بدناختلف الأبعاد والأعضاء كالظم والشحم والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والمخ والانس والضم واليد والرجل وغيرها مما يشهد لبعضها علم الشرح وأمان من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعدا لجل الامانة التي إلى جلها السموات والارض والجبال وسبحي وتحسني ذلك في موضعه ثم أنكم بعد ذلك لم توتوا الى قوله تبعثون فيه أن الانسان قابل لموت القلب ولموت النفس ولخسرهما وفي موت أحدهما حياة الآخر وخسره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتستره في حجب الغواشي الآتية عليه من طرق الحواس الظاهرة وحاسي الهمم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوكم سبع طرائق هي الاغشية والجلب من الجهات المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في تلك الجلب بدليل قوله وأزلفنا من السماء سماء الغاية ماء الرحمة بقدر استعداد السالك فأسكنه في أرض وجوده فأنشأنا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله فأسكناهم من كل زوجين اثنين يقول لنوح اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين وأهلكهم واده ونسأؤهم الامن سبق عليه القول من الله بأنه هالك فمن هلك من قومك فلا تحمله معك وهو يام الذي غرق ويعني بقوله منهم من أهلك وادهاء والميم في قوله منهم من ذكر الأهل وقوله ولا تخاطبني الآية يقول ولا تسألني في الذين كفروا بالله أن أنجيهم منهم معروفون يقول فادخمت عليهم أن أغرق جمعهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فإذا اعتسدت في السفينة أنت ومن معك من أهلها ركابها عابا فوقها فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني من المشركين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقل رب أنزلي من السماء مباركا) أنت خير الملائكة ان في ذلك آيات وان كنتم لتالين ﴿يقول تعالى ذكره لانه نوح عليه السلام وقل فأسكن الله وأخرجك من الفلك فزلت عن عراب أنزلي منزلا من الارض مباركا وأنت خير من أنزل عباده المنازل * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منزلا مباركا قال لنوح حين نزل من السفينة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح **حدثني** مجاهد مثله * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ب أنزلي منزلا مباركا بضم الميم وفتح الزاي بمعنى أنزلي انزالا مباركا وقرأ اعدا عصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي بمعنى أنزلي مكا نامباركا وموضعا وقوله ان في ذلك آيات يقول تعالى ذكره ان فيما فعلنا بقوم نوح يا شمعون اهلا كنهام اذ كذبوا رسلنا ويحذوا وحدائيتنا وعبدا والآلهة والأصنام اعبروا لقومك من مشركي فرس وغلظت وجهك لعلهم يستدلون بها على سنننا في مثلها لهم فينزعوا وعن كنههم ويرتدعوا عن تكذيبك حذرا أن يصيبهم مثل الذي أصابهم من العذاب وقوله وان كنتم لتالين يعني أنزلي ذكره وكننا يختبرهم بذكرنا باهم بآياتنا لننظر ما هم عاملون قبل نزل رعلو بمتابهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلناهم رسولا منهم أن اعبدا الله ما لكم من الله غيره أفلات تتقون) يقول تعالى ذكره ثم أحدثنا من بعدهم قوم نوح قرنا آخرين فأوجدناهم فأرسلناهم رسولا منهم داعيا اهلهم أن اعبدا الله يا قوم وأطيعوا دودنا الآلهة والأصنام

فان

لكم جهنم من نخل المعارف وأعتاب الكشوف وشجرة الخبي التي يخرج من طور سنان الروح بتأثير تجلي أنوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفضل الالهي بلا واسطة لانه سر بين الله وبين الروح يصيبه لا كل الكونيين بقوة الهممة ثم أخبر عن نعم الغالب أن فهم انما نفع لانها آله تحصل الكمال وعلمها وعلى فلك الشرب عتقت في سفر الاسير الى الله يحلون وتأويل قصة نوح قد مر في سورة هود والله أعلم (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلناهم رسولا منهم أن اعبدا الله ما لكم من الله غيره أفلات تتقون وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا بآلاءنا وما نادوا بما نعلم بأكل

مما تأكلون شئ وشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم أنكم إذا خلصون أبعادكم أنكم إذا ستم وكتمت ترايا وعظما أنكم مخرجون
هيئاتهم لما توعدون أن هي الأحياء الدنيا غوت ونجا وما نحن بمبعوثين أن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن بعومنين قال
ربنا انصرنا عما كذبون قال عما قبل ليصحن بادنم فآخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غنا بعد القوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم
قرونا آخرين ما نسبق من أمة أجلها وما ينسأخرون ثم أرسلنا نسلنا نثري كلما جاء أمر سؤلها كذبوه فابغنا بعضهم بعدنا وجعلناهم
أحاديث بعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون يأتانا ولسان سلطان ميين إلى (١٥) فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا فوجا عالين

فإن العباد لا تنبغي إلا له ما لم يكن له غيره يقول ما لم يكن من معبود يصلح أن تعبدوا سواه أفلا
تنتقون أفلا تخافون عقاب الله بعد أنكم شئاً بؤنه وهو إلا الله الذي لا اله إلا هو ﴿القول﴾ في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ يقول تعالى ذكره
وقالت الأشراف من قوم الرسول الذي أرسلنا بعد نوح وعني بالرسول في هذا الموضع صالحا
وبقومه عود الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة يقول الذين يحدوا وتوحيد الله وكذبوا بلقاء الآخرة
يعني كذبوا بلقاء الله في الآخرة وقوله وأترفناهم في الحياة الدنيا يقول ونعمناهم في حياتهم الدنيا
عما وسعنا عليهم من المعاش وبسطنا لهم من الرزق حتى بطروا وعتوا على ربهم وكفروا ومنه
قول (١) الرازي ﴿وقل أرأي بالذي ياترغا﴾ وقوله ما هذا إلا بشر مثلكم يقول قالوا يا رب
الله صالح الملائكة لا يؤمنون لا ينشأوا من الله ولا يولدون ولا هم يهلكون وما هم بمعاينين
ويشرب مما تشربون وكيف يرسل ملكا من عنده يبلغنا سالتهم قال ويشرب مما تشربون معناه
مما تشربون منه تخفف من الكلام منه لأن معنى الكلام ويشرب من شربكم وذلك أن العرب
تقول شربتم من شربكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولئن أطعتم بشرا مثلكم أنكم إذا
خلصون أبعادكم أنكم إذا ستم وكتمت ترايا وعظما أنكم مخرجون﴾ يقول تعالى ذكره مخرجون
فصل الملائكة من قوم صالح لقومهم ولئن أطعتم بشرا مثلكم فأنتم مخرجون وقيل مخرجون
أنكم أيها القوم إذا خلصون يقول قالوا أنكم إذا لمجيئون خلطوكم من الشرف والرفعة في الدنيا
بأنتم كآء قوله أبعادكم أنكم إذا ستم وكتمت ترايا وعظما الآية يقول تعالى ذكره قالوا لهم أبعادكم
صالح أنكم إذا ستم وكتمت ترايا في قبركم وعظما قد ذهبت لحوم أجسادكم وبقيت عظما أنكم
مخرجون من قبركم أحياء كما كنتم قبل ماتكم وأعيدت أنكم مرتين والمعنى أبعادكم أنكم
إذا ستم وكتمت ترايا وعظما مخرجون مرة واحدة لما فرق بين أنكم الأولى وبين خبرها بأذا وكذلك
تفعل العرب بكل اسم أوقعت عليه الظن وأخواته ثم اعترضت الجراء دون خبره فذكر اسم مرة
وتجده أخرى فتقول أظن أنك إن جالسنا أنك محسن فان حذف أنك الأولى أو الثانية صلح
وإن أبتهم صالح وإن لم تعترض بينهم ما شئ يجر خطا أن يقال أظن أنك أنك حاس وذكرك أن ذلك
في قراءة عبد الله أبعادكم أنكم إذا ستم وكتمت ترايا وعظما أنكم مخرجون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾
﴿هيئاتهم لما توعدون أن هي الأحياء الدنيا غوت ونجا وما نحن بمبعوثين﴾ وهذا خبر من
الله جل ثناؤه عن قول الملائكة عود أنهم قالوا هيئاتهم أي بعد ما توعدون أيها القوم من أنكم

(١) لعله الشاعر تأما كسبه معجبه

وواصل المعنى غيره ط يتقون الدنيا لا لأن ما بعدهم يقول القول مثلكم لا لأن ما بعدهم صفة بشر تشربون خلصون
مخرجون لما توعدون بمبعوثين لأن الكل يقول الكفار وباب رخصة الضرورة وجواز إتيان الآية مفتوح بمؤمنين
ط مما كذبون نادمين ج لا يجمع حسن الوصل تصديقا لقوله عما غشا ط تفخيلا للكلمة التبعية لا بالتأديع فالاعتق
الظالمين آخرين ط لأن الجملة ليست بصفة لها لأن المخرجين سبق الأجل لا يختص بهم يستأخرون ط لأن ثم ترتب الأخبار
تترله ط منوناً قرأ لا لا ابتداء بكما أحاديث ج لماذا كفي غشا لا يؤمنون ميين لا تتعلق الجار عاين ج لا يجمع

الفاعلون هـ ذلك المهلكون هـ يهتدون هـ ومعين هـ صالحا ط علم ط لمن قرأ وان بالكسر فاتقون هـ نبرا ط فرحون هـ حين هـ وبين هـ لا لأن تسارع فعقول ثا لن الحسان الخبرات ط لا يشعرون هـ التفسير عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان هذه القرون هم عاقبوم يهوديحيى قصتهم على أثر قصة نوح في غير هذا الموضع وقوله تعالى في الاعراف واذكروا جعلكم خلتا من بعد قوم نوح وقيل انهم ثولانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فأخذتهم الصيحة ومعنى (فأسلنا فيهم) جعلناهم مؤذع ارسال والافلطة أرسل (٦١)

بعدموتكم ومصيركم ترايا عظاما مخز جون أحياء من قبوركم يقولون ذلك غير كان * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله هيهات هيهات يقول بعيد بعيد **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله هيهات هيهات لما وعدون قال يعني البعث والعرب تدخل الامم مع هيهات في الاسم الذي يصعبوا وترعاهم تقول هيهات لك هيهات وهيهات ما تنبغي هيهات واذا سقطت الامم رفعت الاسم بمعنى هيهات كأنه قال بعيد ما ينبغي لك كما قال جرير

فهيهات هيهات العقيق ومن به * وهيهات خل بالعقيق نواضله

كأنه قال العقيق وأهله وانما أدخلت الامم مع هيهات في الاسم لانهم قالوا هيهات أدا غير مأخوذة من فعل فأدخلوا معها في الاسم اللام كأدخلوا مع هلك اذ لم تكن مأخوذة من فعل فاذا قالوا أقبل لم يقولوا لك لاحتمال الفعل ضمير الاسم * واختلف أهل العربية في كيفية الوقف على هيهات فكان الكسائي يختار الوقف فيها بالهاء لانها منصوبة وكان الفراء يختار الوقف عليها بالتاء ويقول من العرب من يخفف التاء فدل على أنها ليست هاء التأنيث فصارت بمنزلة دراك ونظار وأما نصب التاء فيها فلا لأنها أتانان فصارت بمنزلة نجعة عشر وكان الفراء يقول ان قيل ان كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقف عليها وان نصبها كنصب قوله ثمت جلست ومنزلة قول الشاعر

(١) ياربها غارة * شعواء كالذقة باليسم

قال فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في ربنا لانها دخلت على حرف على رب وعلى ثم وكانا أداتين فلم تغيرهما عن أداتهما فنصبا * واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه قراء الأمصار غيري بجعفر هيهات هيهات بفتح التاء فبهما وقرأ ذلك أبو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء فبهما والفتح فبهما هو القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان هي الاحياتنا الدنيا يقول ما حيا الاحياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا يقول نموت الاحياء منا فلا نحيا ونموت آخرون منا فيقولون احياء وما نحسن بمعونين يقول قالوا وما نحن بمعونين بعد الممات كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعونين قال يقول ليس آخره ولا بعث يكفرون بالبعث يقولون انما هي حياتنا هذه ثم نموت ولا نحيا نموت هؤلاء ويحيا هؤلاء يقولون انما الناس كالزرع يحصدونها وينبت هذا يقولون نموت هؤلاء وبأني

(١) صدره كافي اللسان ماوى ياربها الخ كتبه مستحجة

أى قلنا لهم على لسان الرسول (عبدوا الله) قال بعضهم قوله أفلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والمجهور على أنه موصول لأنه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال حاله انما قال في هذه السورة وقال الملائكة لا توفى الاعراف قال الملائكة الذين تكفروا من قومها ان لا تري في سفاهة زهير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئنا ببينة لأنه بنى الامر في ذنبك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة أراد ان يجمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الحار والمجروز أعنى قوله من قومه على وصف الملائكة الذين كفروا لظول الصلة بالمعطوفات ولأنه لو آخر لأوهم أن قوله (من قومه) متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب (و) معنى (أترغفناهم) أنعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الآخرة وقوله (بما تشربون) أى من الذى تشربونه خذف الضمير أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه ثم أكدوا

شبهتهم أن الرسول لا يكون من جنس البشر يقولهم (ولئن أطعتم) واذن واقع في حزام الشرط وجواب لقومهم أى انكم اذا قبلتم قول من دلكم وأطعتموه خسرت عقولكم وأبطلتم آراءكم اذ لا ترجع لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم بلقاء الآخرة وطعنهم في الحشر بقوله (أيعدكم) الآية قال جابر الله تعالى انكم لتوكيد وحسن ذلك الفصل بالنظر وخرجون خبر الاول أو انكم مخرجون مبتدأ معناه اخرجكم وخبره اذ انتم والمجلة خبر الاول أو انكم مخرجون في تقدير وقع اخرجكم وهذه المجلة الفعلية جواب اذا والمجلة الشرطية خبر الاول وفي حرف ابن مسعود اعدكم اذ انتم ثم أكدوا الاستفهام الانكارى

بقولهم هيات ومعناه بعد وهو اسم هذا الفعل وفي التكرير تأكيد آخر وكذا في اخبار الفاعل وتبينه بقوله لما توعدون قال حاله الله وليمان المستعدهما هو بعد التصويت بكلمة الاستعداد كاجات الام في هبت لليمان الميمته وقال الزاج هو في تقدير المصدر اى المدا تويدون و بعد لما توعدون فمن ثوب ثمن اترافهم بأنهم قالوا (ان هي الاحيات اى الاهذما الحيات لان النافية دخلت على هي العائد الى الحقيقة الذهنية ففت ما بعد هاتي الجنس وقدم في الانعام وانما يدق هذه السورة قوله (توت ونحيا لان هذه الزيادة عليها وقعت في كلامهم لا عدون كلاماً ولكن لم يريدوا بهذا الكلام انفس (١٧) المتكلمين وحدهم بل أرادوا أنه موت بعض

ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن آخر ولوا أنهم اعتقدوا أنهم يحون بعد الموت لم يتوجه عليهم ذم ولناقضه قولهم وما نحن بعبون ثم حكى أنهم زعموا أن كل ما ندعه هود من الاستثناء وحديث البعث وغيره افتراء على الله وأنهم لا يصدقونه البتة فلا جرم (قال) هود داعيا عليهم كدعائهم على قومه (رب انصرتي عما كذبون قال) الله سبحانه (عما قلل) أى عازمان قليل قصير (ليصحن) جعل صبروتهم (ناتمين) دليلا على اهلا كهل لانه علم أنهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الناس وزيادة ما لتو كسد قصر المتدو (الصححة) صححة عبريل كما ساق في الاعراف وفي هود ومعنى (الحق) بالعدل كقولك فلان يقضى بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغناء جيل السيل مما بلى واسود من الاوراق والعبدان وغيرها شبههم بذلك في شمارهم اوفى احتقارهم اوفى قلة الاعتناء بهم وفي ضمن ذلك تشبيه استيلاء الغذاب عليهم باستيلاء السيل على الغناء بقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله (فعدا

آخرون وقرأ وقال الذين كفروا هل نذلكم على رجل ينسلكم اذا مرتكم كل يمرق انكم لي خلق جديد وقرأ لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتبعن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ما نحن له بمؤمنين قال رب انصرتي عما كذبون قال عما قلل ليصحن ناتمين) يقول تعالى ذكره قالوا ما صالح الرجل اختلق على الله كذبا في قوله ما لكم من اله غير الله وفي وعدها ما لكم انكم اذا ممت وكنتم ترابا وعظاما انكم تخرجون وقوله هود من ذكر الرسول وهو صالح وما نحن له بمؤمنين بقول وما نحن له مصدقين فيما يقول انه الله لناغرا لله وفيما بعدنا من البعث بعد الممات وقوله قال رب انصرتي عما كذبون بقول قال صالح لما أس من ايمان قومه بهالة ومن تصديقهم ياب بقلوبهم وما نحن له بمؤمنين رب انصرتي على هؤلاء عما كذبون يقول بتكذيبهم باي في ادعوتهم اليهم الحق فاستغاثوا الله عليهم به من اذاهم ياب وتكذيبهم له فقال الله له جيبا في مسئلتها به ما سأل عن قليل باصالح ليصحن مكذوبك من قومك على تكذيبهم باله ناتمين وذلك حين نزل بهم بنفمتنا فلا ينفعهم الندم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء فعدا القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فاتممتنا منهم فارسلنا عليهم الصيحة فاخذتهم بالحق وذلك ان الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه بكفرهم به وتكذيبهم برسوله فجعلناهم غناء يقول فصرناهم غناة الغناء وهو ما ارتفع على السيل ونحوه كالا ينفعهم في شئ فاعما هذا مثل والمعنى فاهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذي لا ينفعه فيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فجعلناهم غناء فعدا القوم الظالمين يقول جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غناء كالريم الهامد الذي يحتل السيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فجعلناهم غناء قال كالريم الهامد الذي يحتل السيل **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فجعلناهم غناء قال هو الشيء البالي **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبني قوله فجعلناهم غناء قال هدام مثل ضرب به الله وقوله فعدا القوم الظالمين يقول فابعد الله القوم الكافرين بهلاكهم اذ كفروا برهم وعصوا رسوله وظلموا انفسهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

(٣٥ - (ابن جرير) - ثامن عشر) القوم الظالمين كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر وضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرفوا الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يسي من قوله فعدا القوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) والظاهر أنهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد في قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس أنهم بنو اسرائيل والمعنى ايا بعد ما اخلينا الدارين المكافئين أنشأناهم وبلغناهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كانوا قبلهم ثم بين كل لخم وقدرته في شأن المكلفين بقوله (ما نسبق من أمة) أى كل طائفة مجمعة في قرن لها آجال مكتوبة في الحياة وفي الموت

بالحلال أو أهله لا يتأخر عنها ولا يتأخر عنها وفيه أن المقتول ميت بأجله وقال الكعبي معنى الآية أنهم لا يتقدمون وقت عذابهم إن لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم إلا إذا علم منهم أنهم لا يزادون الاعتداد أو أنهم لا يبدون مؤمنا وأنه لا تنفع في بقائهم غيرهم ولا ضرر على أحد في هلاكهم ثم بين أن رسول الله كانوا بعده هذه القرون متواترين وأن شأنتهم في التكذيب كان واحدا وكانت مخالفة لهم بالتأخر بعضهم بعضا في الهلاك والتأخر في التري بدم من الواو في الوتر وهو الفرد أي أرسلناهم واحدا بعد واحد والرسول بلاس المرسل والمرسل إليه جمعاً فلذلك جاء في القرآن أرسلناورسلهم (١٨) ورسولهاو أحاديث يكون اسم جمع للحدث أو جعله من غير لفظه ومنه

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وليكون جعلاً لحدثه ثم لفظها كالأخوة والاعنوبة وهو المراد من الآية أي جعلناهم أخيارا لبعضهم ما يتعجب منها لأنهم استؤصوا فلم يبق فيهم عين ولا أثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفاً من قصة موسى عليه السلام عن الحسن بآبائنا أي بديننا كيلا يلزم منه تكرار لال السلطان المسين هو المحض والأقرب قول ابن عباس أنها الآيات التسع لأن الآيات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو العصا لأنها كانت أم آياته وأقدمها غصت بالذ كر لشر فيها وقوة دلالتها ويجوز أن يراد بها آيات في أنفسها وخصة بنيت بالنسبة إلى المتخذين بها أو يراد به تسلط موسى عليه السلام في الاستدلال على الصانع وأنه ما كان يقم لهم وزناً ثم حكى عن فرعون وقوميه صفتهم وشبهتهم أمال الصفة هي الاستكبار والعلو أي طلبوا الكبر ونكفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفعي الحال في أمم الدنيا غالسين قاهرين مستنظرين بالعدد والعدد وأما الشبهة في أنكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما إذا كان قومها ومهنا من أمم البشر كما قيل في العبادات طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الأنثان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال أيضا هما مشاهدهم أمثاله ثم بين أنه لما خُطرت هذه الشبهة بهم صرحوا بالتكذيب فأهلكهم ذلك وكانوا في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد هلاك عودهم (ولقد أتانا موسى بالكتاب) أي التوراة (لعلهم يتدرون) ومن الناس من ظن أن هذا الضمير راجع إلى فرعون وولته والمعنى أنه خص موسى بالكتب لا للتكذيب ولكن

قال أولئك عود يعني قوله فجعلناهم غنا فبعد القوم الظالمين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما نسق من أمة أحلها وما سألنا قرونا ﴾ يقول تعالى ذكره ثم أخذنا من بعدهم هلاك عود قوما آخرين وقوله ما نسق من أمة أحلها يقول ما يتقدم هلاك أمة من ثلاث الأمم التي أنشأناها بعد عود قبل الأجل الذي أحلنا لها كلها ولا يستأخرها لكها عن الأجل الذي أحلنا لها كلها والوقت الذي وقتنا لفنائها ولكنهم تأخروا عن عيدهم من الله لمسرك قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأعلام منته لهم أن تأخيرهم في آجالهم مع كفرهم به وتكذيبهم رسوله ليلغوا الأجل الذي أجل لهم فجعلهم قومه فقتله كسنته فمن قتلهم من الأمم السابقة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى كل جاء أمة رسولا كذبوه فأنعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فجعل القوم لا يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره ثم أرسلنا إلى الأمم التي أنشأنا بعد عود رسلنا تترى يعني يتبع بعضها بعضا وبعضها في أثر بعض وهي من المواترة وهي اسم لجمع مثل شيء لا يقال جاء في فلان تترى كالأجل جاء في فلان مواترة وهي تتوون ولاتوون وفيها الباء فن لم ينونها فهي فعلية من ورتت ومن قال تترى بهم أن الساء أصلية كما قيل معزى بالياء ومعزاهم وهي وهما ونحو ذلك فأحرب أحيانا وتلأ أحيانا فن جعلها فعلية وقف عليها أشار إلى الكسرو من جعلها ألف أعراب لم يشر لأن ألف الأعراب لا تكسر لا يقال رأيت زيداً فإشارته إلى الكسر * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمرشي** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى يقول يتبع بعضها بعضا **حمرشي** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حمرشي** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله التترى قال اتباع بعضهم بعضا **حمرشي** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن شهاب ثم أرسلنا رسلنا تترى قال يتبع بعضها بعضا **حمرشي** يونس قال أخبر ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى قال بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا * واختلفت قراء الأماص في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل مكة وبعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة تترى بالتون وكان بعض أهل مكة وبعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفة يقرؤنه تترى بالرسال الباء على مثال فعلي والقول في ذلك أنهم ما قرأه تان مشهورتان ولغتان معروفتان في كلام العرب

سما إذا كان قومها ومهنا من أمم البشر كما قيل في العبادات طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الأنثان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال أيضا هما مشاهدهم أمثاله ثم بين أنه لما خُطرت هذه الشبهة بهم صرحوا بالتكذيب فأهلكهم ذلك وكانوا في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد هلاك عودهم (ولقد أتانا موسى بالكتاب) أي التوراة (لعلهم يتدرون) ومن الناس من ظن أن هذا الضمير راجع إلى فرعون وولته والمعنى أنه خص موسى بالكتب لا للتكذيب ولكن

ليهدوا به لما أمر وأعلى الكفر مع البيان العظيم استحقوا الأهلاك وهو وهم لأن موسى لم يؤث التوراة إلا بعد اهلاك القطب بدليل قوله ولقد أتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى وفي قوله في أول البقرة وأذنبناكم من آل فرعون إلى قوله وإدأعدنا موسى أربعين ليلة القصص مشهورة بالجميع أنه ذكر موسى وأراد قومه كما يقال هاتم ونقيف وراذقوهم نظيره على خوف من فرعون وملئهم وقد مر من آخر نونس ثم أجل قصة عيسى بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلناهاوا بها آية للعالمين قال جاران الله لو قيل آيتين لحازلان مريم ولدت من غير ميسيس وعيسى روح من الله (١٩) أتى إليها وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتى

مع معجزات أخرى واللفظ محتمل للتنسية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية ثم حذفنا الأولى لدلالة الثانية عليها والأقرب حمل اللفظ على الوجه الذي لا يتم إلا بمجموعهما وهو الولاد على الوجه المذهب الناقض للعادة والروية بغير كتاب الرأى هي الأرض المرتفعة عن كعب وقتادة وأبي العباس يحيى البلياء أرض بيت المقدس وأما كبد الأرض وأقرب إلى السماء بمائة عشرين ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن أبي هريرة قال الزموا هذه الرملة رسالة فلسطين فانها الروية التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زديهي مصر والأكثرون على أنها دمشق وقوطها والقرار المستقر من أرض منبسطة مستوية وعن قتادة أرادات ثمار وماء يعني لأجل الثمار يستقر فيها سكونها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجهه الأرض من عاته إذا أدركه بعينه فوزنه معيون على مفعول وقال الفراء والزجاجان شئت جعلته فعلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من أثاث البيت ومثله قول أبي على المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاضى

عنى واحد فبما يتم آثار القاري فصب غير أبي مع ذلك اختار القراءة بغير تنوين لانها أفصح اللغتين وأظهرهما وقوله كلما جاء أمه رسولها كذوبه يقول كلما جاء أمه من تلك الأم التي أنشأنا بعد عود رسولها الذي رسله إليهم كذوبه فيما جاءهم به من الحق من عندنا وقوله فأتبعنا بعضهم بعضا يقول فأتبعنا بعض تلك الأم بعضا بالهلاك فأهلكنا بعضهم في إثر بعض وقوله وجعلناهم أحاديث للناس ومثلا يتحدث بهم في الناس والأحاديث في هذا الموضع جمع أحاديث لأن المعنى ما وصفت من أنهم جمعوا للناس مثلا يتحدث بهم وقد يجوز أن يكون جمع حديث وإنما قيل وجعلناهم أحاديث لانهم جعلوا أحاديثا ومثلا يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثا ولا أحاديثه وقوله فبعد القوم لا يؤمنون يقول فأبعد الله قوما لا يؤمنون بالله ولا يصديقون برسوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملأه فاستكبروا وكانوا قوما غاليين ﴿يقول تعالى ذكره ثم أرسلنا بعد الرسل الذين وصف صفتهم قبل هذه الآية موسى وأخاه هرون إلى فرعون وأشراف قومه من القطب بآياتنا يقول يحجبنا فاستكبروا عن اتباعها والأعوان بما جاءهم به من عند الله وكانوا قوما غاليين يقول وكانوا قوما غاليين على أهل ناحيتهم ومن في بلادهم من بنى إسرائيل وغيرهم بالظلم فأهزبن لهم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا قوما غاليين قال غالا على رسلهم وعصاؤهم ذلك أولهم وقرأ تلك الدار الآخرة الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهم لما ناعابدون فكتبوا هم ما فكاونا من المهلكين) يقول تعالى ذكره فقال فرعون وملؤه أنؤمن لبشرين مثلنا فتبعهم ما وقومهم ما من بنى إسرائيل لنا عابدون يعنون أنهم لهم مطيعون مستذلون يأعرون لاهمهم ويدنون لهم والعرب تسمى كل من دان لملك عابده ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة لمولاهم العجم وبتحوذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فرعون أنؤمن لبشرين مثلنا الآية نذهب فهم فوقنا ونكون تحتهم ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا كيف نصنع ذلك وذلك حين أتوهم بالرسالة وقرأ وتكون لكم أكبر باقى الأرض قال العلوي في الأرض وقوله فكتبوا هم ما فكاونا من المهلكين يقول فكتب فرعون وملؤه موسى وهرون فكاونا من أهلكهم الله كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيب رسلها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد أتينا موسى الكتاب لعلمهم به تدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها إلى روية ذات قرار ومعين) يقول تعالى ذكره ولقد أتينا

وقال جاران الله وجهه من جعله فعلا لأنه نفاع لظهوره وخرجه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الإيوان أنها قربت بابها عيسى إلى الروية بقيت بها اثني عشر سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت إلى أهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه (يا أيها الرسل إليس على ظاهرها أنهم أسلاوا في أزمنة مختلفة وفي تأويله وجوه أحدها الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمره نودي به جميع الرسل حقيقة أن يؤخذ به ويعمل عليه ويؤدي هذا التأويل لما روى عن أم عبد الله أخت شاذان أوس أنها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن في شدة الحر عند فطره صلى الله عليه وسلم وهو صائم فرد الرسول إليها وقال من أين لك هذا فقالت

من شاة في نردم وقال من أين هذه الشاة فقالت استعرتها على فأخذته ثم انما جاءته وقالت يا رسول الله لم يردده فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لا تأكل الا طيبا ولا تفعل الا صالحا وانا هو وقول محمد بن جرير ان المراد به عيسى وقد حاطب الواحد خطاط الجميع لشرفه. وكقوله الذين قال لهم الناس والمراد نعمين مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة. كرعلى سبيل الحكاية أى اوتيناها وتلناها هذا أى اعلناهما أن الرسل كلهم خطوبوا هذا الكلام فكلما همارقنا كما وعلا عملا صالحا اقتداء بالرس واثابها وهو الاظهر عندى أن المراد ينصلى الله عليه (٣٠) وسلم لانه ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه انه مال الكلام بمابعده ظاهر.

كان شرده وجدا اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستند والحقيقة المراد به الامة كقوله يا أيها النسي اذا طلقتم النساء والطيب ما استطاب ويستلذمن المأكل وافلوا كما هو الحال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصف لا ينسى الله نفسه وقوام عيش النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الأكل من الطيبات على الأمر بالعمل الصالح دليل على أن العمل الصالح لابد أن يكون مسبوقا بكل الحلال وفي قوله (انى ما تعملون علم) تحذير من مخالفة هذا الأمر وقال في سورة مائى ما تعملون بصير وكلاهما من أسمائه تعالى الا انه ورد ههنا على الاصل لان العلم أعم وهناك راعى الفاصلة وأخصص لان الخطاب مخصوص بال داود ومن قسرا وان بالكسر فعلى الاستئناف ومن قرأ بالفتح خففا ومشدا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فانقوت ثم من قال الخطاب لجميع الرسل فالشار إليه بهذه هو أصول الاديان والشرايع التى لا اختلاف فيها بين الرسل وجلتها تقوى الله كآختمه الآية والضمير فى تقطعوا راجع الى أعمهم قال الكلبى ومقاتل والخالف يعنى

موسى التوراة لم يمدى بها قومه من بنى اسرائيل ويعلموا عافوا وجعلنا من مريم وأمه آية بقول وجعلنا بن مريم وأمه حجة لنا على من كان ينهم وعلى قدرتنا على انشاء الاجسام من غير أصل كما أنشأنا خلق عيسى من غير أب كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعلنا بن مريم وأمه آية قال وادته من غير أب هو له وذلك وحديث الآية وقد ذكر مريم وابنها وقوله وأوتيناها الى ربوة يقول وضمناها وصيرناها الى ربوة يقال أى فلان الى موضع كذا فهو أى الى اله اذا صار اليه وعلى مثال فعلته فهو يؤويه وقوله الى ربوة يعنى الى مكان حر تنفع من الأرض على ما حوله ولذلك قيل الرجل يكون فى رفعة من قومه وعن وشرف وعده هو فى ربوة من قومه وفيه الغتان ضم الراع كسره اذا أربدها الاسم واذا أربدها الفعل من المصدر قيل ربوة ربوة. * واختلف أهل التأويل فى المكان الذى وصفه الله بهذه الصفة وأوى اليه مريم وابنها فقال بعضهم هو الرملة من فلسطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المنثى قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا بشر بن رافع قال ثنى ابن عم لى هريرة بقاله أبو عبد الله قال قال لنا أبو هريرة الرملة من فلسطين فانها الربوة التى قال الله وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبى قال ثنا عباد أبو عتبة الخواص قال ثنا يحيى بن أبى عمرو والسيدانى عن ابن وعله عن كريب قال ما درى ما حدثنا مرة البهزى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن الربوة هى الرملة حدثنا الحسن بن أحمد بن عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن أبى عبد الله بن عم أبى هريرة قال سمعت أباه هريرة يقول فى قول الله الى ربوة ذات قرار ومعين قال هى الرملة من فلسطين حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان قال ثنا بشر بن رافع قال ثنى أبو عبد الله بن عم أبى هريرة قال قال لنا أبو هريرة الرملة الرملة التى بفلسطين فانها الربوة التى قال الله وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين * وقال آخرون هى دمشق ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن الوليد القرشى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال فى هذه الآية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال زعموا أنهم دمشق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال بلغنى عن ابن المسيب أنه قال دمشق حدثنا الحسن بن أحمد بن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال ثنا ابن بكير قال ثنا الثبت بن سعد قال ثنى عبد الله بن لهيعة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال الى ربوة من ربى مصر قال وليس الربى الا فى مصر والماء حين يرسل تكون الربى على القرى ولا الربى لغربت ثبت

القرى

مشرى مكة والجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته فى وقتها وعلى القول

الاطور بل على جميع الأقوال المشار اليه الرملة الاسلام كما مر مثله فى آخر سورة الانبياء كانه أمر هناك بالعبادة التى هى أعم ثم أمر بالتقوى التى هى أخص ولهذا قال (فتقطعوا) بالفاء لتوجه الذم أنهم فان المأبى به كلما كان بعدهم المأمورة كان سبب الذم أقوى فلا يكون ترتيب التقطع على التقوى كتوبته على العبادة ولهذا أن كذا التقطع بقوله (زبرا) بضم الباء جمع زبور أى حال كونه كتبنا مختلفة يعنى جعلوا دينهم أديانا ومنهم ما ذهب بنى ومن قرأ بفتح الباء فجعله قطعاً استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم كذا التقطع بقوله (كل حزب بما) أى كل فريق منهم

مقتبط بما اتخذته دينا لنفسه محجب يرى أنه الحق الراجح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله (فذرهم في غمرتهم) وهذا الامر مما سئل على أن الخطاب بقوله يا أيها الرسل هو ينصلي الله عليه وسلم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتوقيرا كما قوله ان ابراهيم كان أمة والعه بالماء الذي يغمر القامة قال جارا لله ضربت مثلا لما هم مغفرون فيه من جهلهم وغوايتهم وشبهوا بالاعيين في غمرة الماء لما هم يا أيمن الباطل قلت وأنت اذا تأملت فيما أسلفنا لك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجيهين قال في الكشف (الحين) أي إلى أن يتقاولوا ويوتوا التحقيق أنه الحالة التي يظهر (٢١)

بطلان ما كانوا عليه وعزفهم سوء منقلبهم فشمع الموت والقدير والمحاسنة والنار وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن الخزع من تأخير عقابهم ثم ان القسوم كانوا أصحاب نعمة ورفاهة فيبين الله تعالى أن ذلك الذي جعله مدد لهم وهو المال والنسب سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم فظهر في آل عمران أن غايتهم ليزدادوا النعماء ما في أنما موصولة والرباط محذوف أي تسارع لهم فيه وفي قوله (بل لا شعرون) أنهم أشباه البهائم لا فطن لهم ولا شعور حتى يتفكروا أهوا استدراج أم مسارعة في الخير وفيه أنه سمحانه أعطاهم هذه النعم ليكونوا متكين بهامن الاشتغال بطلب الحق وحين أعرضوا عن الحق كان لزوم الخلة عليهم أقوى التأويل يأكل مما نأكلون لم يعلموا أنهم وان كانوا يأكلون مما يأكلون ولكنهم لا يأكلون كما يأكلون المؤمن يأكل في معنى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء والذين كفروا يفتنون ويأكلون كما تأكل الانعام وأهل الله يأكلون ويشربون من مقام آيت عند ربنا يعلمون وبسبقتهم وقومهم لنا عاديون أي في حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب عون النفس

القرى * وقال آخرون هي بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو بيت المقدس * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان كعب يقول بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بمائة عشرين ميلا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن كعب مثله * وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان من تفع ذواستواء وماء ظاهر وليس كذلك صفة الرملة لان الرملة لا ماء بها معين والله تعالى ذكره وصف هذه الروبة بأنها ذات قرار ومعين * وشيخنا الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناهم الروبة قال الروبة المستوية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله الروبة قال مستوية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله ذات قرار ومعين يقول تعالى ذكره من صفة الروبة التي آوينا اليها لهم من آبنا عيسى أنها أرض منبسطة وساحة وذات ماء ظاهر لغير الباطن حار * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ومعين قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله فجعل ربل تحتك سريا **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله ذات قرار ومعين قال المعين الماء **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد معين قال ماء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد في قوله ذات قرار ومعين قال المكان المستوي والمعين الماء الظاهر **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله ومعين هو الماء الظاهر * وقال آخرون عني بالقرار الثمار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات قرار ومعين هي ذات قرار وهي بيت المقدس **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله قتادة في معنى ذات قرار وإن لم يكن أراد بقوله أنها انما وصفت بأنها ذات

وتر بينها وتر بصفاتها الاستكمال القالب الى حدالو غ والاستعداد لتحمل أعباء تكاليف الشرع وآويناها ما يعين مريم النفس وعيسى القلب الى روبة القالب الذي فيه قرارهما ويجري فيه ماء معين الحكمة من القلب على اللسان يا أيها الرسل أي القوي المرسل الى القالب لان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤمنون ما أنوا وفلهم وجهه أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا تكلف من نفسا الا وسعها أولئك يكتسبون الحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غم من هذا ولهم أعمال من دون ذلك لهم عاملون حتى اذا أخذنا منهم بالعباد اذ هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا

(२२)

أَتَشْكُرُ السَّيِّئَ وَالْإِصْرَ وَالْأَفْثَةَ
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي
ذَرَأَ كُنُفَ الْأَرْضِ وَبِهَا خِثْلُونَ
وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ
قَالُوا أَأَنزَلْنَا مَنًّا وَكَتَبْنَا تَارَةً وَهَٰذَا
أَنزَلْنَا مَعَهُنَّ الْقُدُودَ نَعْنَحْنَ وَأَنزَلْنَا
هَٰذَا مِمَّا فِی هَٰذَا الْأَسْطُورِ
الَّذِينَ قَبْلَ لِنَا الْأَرْضِ وَمِنْ فِیْهَا
إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَقُولُونَ لِلَّهِ قُلُوبٌ
أَفَلَا تَدْرِكُونَ قُلُوبَ رَبِّ السَّمَوَاتِ
السَّيِّئِ وَبِ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
سَقُولُونَ لِلَّهِ قُلُوبٌ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُلُوبُ
بَشَرٍ مَّكُونُوهَا كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ عَلَیْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
سَقُولُونَ لِلَّهِ قُلُوبٌ فَإِنِّي تَسْجُدُونَ
بَلْ أَنْتُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ بِالْكَذِبِ ﴿١٠﴾
الْقُرْآنُ أَتَمْجِیسونَ بِفِی السَّاءِ
وَكَسَرِ الْجَحِيمِ نَافِعُ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ
السَّاءِ وَضَمِّ الْجَحِيمِ خُرَافَةٌ بِغَيْرِ
الْأَلِفِ فِیْهَا أَلِفٌ عَامَرٌ كَلَامُهُمَا
بِالْأَلِفِ حَزْزَةٌ وَعَلَى وَخَلْفَ الْبَاقُونَ
بِحَذْفِ الْأَلِفِ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَبَتْهَا
فِی السَّائِي فَتَحَةً لِلشَّدِيدِ زَيْدٌ
سَقُولُونَ لِلَّهِ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ أَوْ
عَمْرُو وَسَهْلٌ وَتَعْقُوبُ الْآخَرُونَ
بِالْأَلِفِ فِیْهُمَا كَأَوَّلُ جَلَالٍ عَلَى
الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَهُ مِنْ رَبِّ هَٰذَا وَلَمْ
يَهْذَبْ فِی مَعْنَى وَاحِدٍ ﴿١١﴾ الْوَقُوفُ

قرار المافيهن النار ومن أجل ذلك يستقر فها ساكنوها فلا وجه له نعرفه وأمام معين فانه
مفعول من عتبه أنا أعينه وهو معين وقلي يجوز أن يكون فعيلا من معين يعن فهو معين من
الماعون ومنه قول عبد بن الأبرص

واهمة أومعين ممعن * أوهضة دونها لهوب

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
عليه السلام يقول تعالى ذكره وقلنا لعيسى يا أيها الرسل كلوا من الحلال الذي طيبه الله لكم دون الحرام
واعملوا صالحا تقول في الكلام الرجل الواحد أيها القوم كفوا عنا ذلك وكما قال الذين قال لهم
الناس وهو رجل واحد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثي**
ابن عبد الأعلى بن بواب قال ثنا عبيد بن إسحق الضبي العطار عن حفص بن عمر الفراء عن
عن أبي إسحق السبيعي عن عمرو بن شرحبيل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعمَلُوا صالحا قال
كان عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه وقوله اني بما تعملون علي يقول اني بما عملكم ذو علم
لا يخفى علي منهنائي وانما جاء فيكم جميعها وموفاكم أجوركم وثوابكم علمها فغذوا في صالحات
الاعمال واجتمعوا **القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَنْ هَذِهِ أُمَةٌ أَنْتُمْ كُفَرْتُمْ عَنْهَا وَإِنَّكُمْ تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ﴾**
فانقول **اختلفت القراء في قراءة قوله وان هذه أمة أنتم كُفَرْتُمْ عَنْهَا** عامة قراء أهل
المدينة والبصرة وأن بالفتح معني اني بما تعملون علي وأن هذه أمة أنتم كُفَرْتُمْ عَنْهَا فعلى هذا التأويل
ان في موضع خفض عطف بها على ما من قوله بما تعملون وقد يحتمل أن تكون في موضع نصب اذا
قرئ ذلك كذلك ويكون معني الكلام حينئذ واعلموا أن هذه ويكون نصها بفعل مضمر وقرأ
ذلك عامة قراء الكوفيين بالكسر وان هذه على الاستثناى والكسر في ذلك عندي على الابتداء
وهذا الصواب لان الخبر من الله عن قيله لعيسى يا أيها الرسل مبتدأ فقوله وان هذه مردود عليه
عطفابه عليه فكان معني الكلام وقلنا لعيسى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقلنا وان هذه
أمة أنتم كُفَرْتُمْ عَنْهَا وقيل ان الامة الذي في هذا الموضع الدين والملة ذكر من قال ذلك **حديثي**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله وان هذه أمة أنتم كُفَرْتُمْ عَنْهَا
قال الملة والدين وقوله وان تأرب بكم فاتقون يقول وانما ولاكم فاتقون بطاعتي تأمنوا عقابي ونصبت
أمة واحدة على الحال وذكر من بعضهم أنه قرأ ذلك رفعاً وكان بعض نحووي البصرة يقول رفع
ذلك ان ذارع على الخبر ويجعل أمة نصبا على البدل من هذه وانما محووب الكوفة فيأبون ذلك الا في
ضرورة شعر وقالوا ايقال مررت بهذا غلامك لان هذا لا تنفعه الا الالف واللام والاحسان لان

مشفقون • لا يؤمنون • لا يشركون • لا راجعون • لا لأن الكل معطوفات على اسم هذا
والخبر والمثالية سابقة • لا ظالمون • عاملون • يتأرون • لا لحق القول لا تنصرون • تنكصون • لا لأن ما بعد محال
مستكبرين • قد قل على جعل الحار والحريرة فعول ساحرا أو مفعول تهيرون • الأولين • مشركون • أصدرة الاستفهام
وهو العطف جنه ط كارهون • فيهن ط معرضون • ط لان الاستفهام انكار خبر ز • وقد قل بناء على أن الواو لا تبدأ والحال أوجه
الرازيق • مستقيم • لناكون • يههون • يتضرعون • ملسون • والأفئدة ط تشكرون • تحشرون •

والنهار يطعون ٥ الأولون ٥ لمبعوثون ٥ الأولين ٥ تعلمون ٥ له ط تذكرون ٥ العظيم ٥ له ط تتقون ٥ تلهون ٥ لله
 ط يتعبدون ٥ لكاذبون ٥ ٥ التفسير انه سبحانه لما نفي الخبرات الحقيقية عن الكفرة المتعبدين اتبعه ذكر من هو أهل الخبرات
 عاجلا وآجلا لوقوعهم بصفات أربع الأولى الانفاق من خشيعة زعمهم وظاهرة ينشأ عن تكرار لان الانفاق يتضمن الخشية ففهم من قال
 جميعهم لنا كيد ومنهم من جعل الخشية على العذاب أى من عذابهم مشفقون وهو قول الكاكي ومقاتل ومنهم من جعل الانفاق
 على أمره وهو الدوام فى الطاعة والمعنى الذين هم من شبيتهما دون على طاعته (٢٣) جاذبون فى طلب مرضاته ومنهم من قال

الانفاق كالخوف أى هم
 من سخط الله عاجلا ومن عقابه
 آخرا فى نهاية الخوف ويزم ذلك
 أن يكونوا فى غاية الاحتراز عن
 المعاصي وفيه أنهم إذا كانوا
 خائفين من الخشية فلأن يخافوا
 من عدم الخشية أولى الثانية قوله
 (والذين هم بأيت ربهم يؤمنون)
 والظاهر أنها القرآن وقيل هى
 المخوفات الدالة على وجود الصانع
 وليس المراد التصديق بوجودها
 فقط فان ذلك معلوم بالضرورة
 فلا يوجب المدح بل التصديق
 بكونها دلائل موصلة الى العرفان
 ويتبعه الاقرار بالاسانى ظاهرا
 الثالثة التبرى عما سوى الله ظاهرا
 وباطنا بل لا يشركه طرفه عين
 الرابعة قوله (والذين يؤمنون ما أتوا) أى
 يعطون ما أعطوا (وفلهم وجلة)
 خافعة شأن ذلك الاعطاء ثم علل
 ذلك الوجه بقوله (أنهم أى لانهم
 الخ) ربهم راجعون فان من اعتقد
 الرجوع الى الخلق والمسألة ونشر
 الصحف وتبني الاعمال وعلم أن
 الحازي هو الذى لا يخفى عليه الضمائر
 والسرائر لم يخل عمله من حسن
 النية وخلوص الطوية بحيث يكون
 أبعد عن الرياء وأدخل فى الاخلاص
 والظاهر أن هذا الابتاء مختص

هذا الشارة الى عدد الحاجة فى ذلك الى تبيين المراد من المشار اليه أى الاجتناس هو وقالوا واذا قيل
 هذه أمثكم أم قواحدة والامة غائبة وهذه حاضرة قالوا فغير جائز أن يبين عن الحاضر بالغائب
 قالوا فذلك لم يجز أن هذا يدقنا من أجل أن هذا يحتاج الى الحسن لالى المعرفة ٥ القول
 فى تأويله قوله تعالى (تقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون) اختلقت القراء
 فى قراءة قوله زبرا فقرأه عامة قراء المدينة والعراق زبرا على جمع الزور فتأويل الكلام على
 قراءة هؤلاء فتفرق القوم الذين أمرهم الله من أمة الرسول عيسى بالاجتماع على الدين الواحد والملة
 الواحدة دينهم الذى أمرهم الله بزمه زبرا ككتابان كل فريق منهم يكتب غير الكتاب الذى
 دانه به الفريق الآخر كالمه والذين زعموا أنهم كانوا يحكم التوراة وكذبوا بحكم الانجيل والقرآن
 وكان نصارى الذين كانوا بالانجيل زعمهم وكذبوا بحكم الفرقان ذكر من تأويل ذلك كذلك حديثا
 محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن قور عن معمر بن قتادة زبرا قال كتبنا حديثا الحسن قال
 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد بن يبر قال كتب الله فرقوا قطعوا حديثا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد فتنقطعوا أمرهم بينهم زبرا قال مجاهد كتبهم فرقوا قطعوا * وقال
 آخرون من أهل هذه القراءة انما معنى الكلام فتفرقوا وادبهم بينهم كتبنا أحادها محتجون فيها
 لمذاهم ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتقطعوا
 أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قال هذا ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب كل
 مجنون برايم ليس أهل هوا الاوهم مجنون برايم وهو وهم وصاحبهم الذى اخترق ذلك لهم وقرأ
 ذلك عامة قراء الشام فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا بضم الزاى وفتح الباء بمعنى فتفرقوا أمرهم بينهم
 قطعوا كزبر الحديد وذلك القطع منها واحدتها زبرة من قول الله أتوفى زبرا الحديد فصار بعضهم
 جهودا وبعضهم نصارى * والرائع الى تختار فى ذلك قراءة من قرأه بضم الزاى والباء لاجماع أهل
 التأويل فى تأويل ذلك على أنه مراد به الكتب فذلك بين من جهة ما اخترنا فى ذلك لان الزبرهى
 الكتب يقال منه زبرت الكتاب اذا كتبه فتأويل الكلام فتفرق الذين أمرهم الله بزمه دينه
 من الامم دينهم بينهم كتبنا كينما قبل وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل فريق من
 تلك الامم بما اختار ولا أنفسهم من الدين والكتب فرحون مجنون به لا يرون أن الحق سواء
 كما حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث

بالزكاة والتصديق ويحتمل أن يراد اعطاء كل فعل أو خصلة أى آياتها يؤيده ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ما يؤتى
 يفعلون ما فعلوا وعن عائشة أمها قالت قلت يا رسول الله هو الذى يرمى ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يابنت
 الصديق ولكن هو الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه وفى قوله (يسارعون فى الخير) معنيين
 أحدهما رغبون فى الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثانى أنهم هم يتعجلون فى الدنيا وجوه النافع والاكرام لانهم ادسورعوا بها لهم فقد
 سارعوا فى نيلها قال جابر الله وهذا الوجه أحسن طباقا لاية المقدمة لان فيه أثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال فى قوله (وهم لها

سابقين) انه متروك الفسول أو موقوفه أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها والمراد بأهلها سابقون كقولهم هوز يدن شارب بمعنى هوز يدن شارب، حيث باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى أنهم يناوون الخيرات قبل الأخرى حيث جعلت لهم في الدنيا وحوز أن يكون لهم سابقون خبرين أحدهما بعد الآخر كقولك هذا هو لهذا الأمر أي صالح له. وحين انحر الكلاله. لذكر أعمال المكلفين ذكر حكيم لها الأول قوله (ولا تكلف نفسا إلا وسعها) وفي الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والأخر أنه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل وإن جال والكلي لأنه لا تسع (٣٤) فيه على المكلف ولم يضيق مثاله أن لم يستطع أن يصلي قاعاً فيصل قاعدة

والأفليم إيعاء وفيه أن هذا الذي وصفه الصالحين غير خارج من وسعهم الثاني قوله (ولدينا كتاب ينطق) والمراد بنطقه البتة كل عمل فيه وهو اللوح وحقيقه الأعمال لا يقرؤون منها يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل والبحث بين الأشاعة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم أما قوله (بل قولهم في غمرة من هذا) ففيه طريقتان أحدهما راجع إلى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في غفلة غامر قلوبهم هذا الذي بيناه في القرآن أو من هذا الذي ينطق بالحق أو الذي عليه هؤلاء المؤمنون (ولهم أعمال) متجاوزة لذلك الذي وصفه المؤمنون كتابعة الهوى وطلب الدنيا والأعراض عن المولى (هم لها عاملون) في الحال على سبيل الاعتماد لا يفتطمعون عنها حتى يأخذهم العذاب أو في الاستقبال لأنها مبنية في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم أن يعملوا بها المحكم الشقاء الأزلي وثانيها وهو اختيار أبي مسلم أن هذه الآيات من صفات المشفقين كأنه سبحانه قال بعد وصفهم ولا تكلف نفسا إلا وسعها وثالثه ما أتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ أعمالهم بل قولهم في غمرة من هذا الذي

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كل حزب بما لديهم فرحون قطعة وهؤلاء أهل الكتاب حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل حزب قطعة أهل الكتاب (القول في تأويل قوله تعالى (فذرهم في غمرتهم حتى حين) أي يحسبون أعمالهم به من مال وبنين نساير لهم في الخيرات بل لا يشعرون) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره لئن لم يذبحه محمد صلى الله عليه وسلم فذبح ما محمد هؤلاء الذين تقطعوا أمرهم بينهم مز برافى غمرتهم في ضلالتهم وغمهم حتى حين يعني إلى أجل سبأتهم عند مجيئه عذابي * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فذرهم في غمرتهم حتى حين قال في ضلالتهم حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين قال العمرة الغمر وقوله أي يحسبون أعمالهم به من مال وبنين يقول تعالى ذكره أعجب هؤلاء الأحزاب الذين فرقوا بينهم مز برأ أن الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين نساير لهم يقول نساير لهم في خيرات الآخرة ونبادلهم فيها * وما من قوله أعمالهم به نصب لانها معني الذي بل لا يشعرون يقول تعالى ذكره تكذيباً لهم ما ذلك بل لا يعلمون أن أمادى يا هم عا أمدهم به من ذلك أعمالهم وأستدراج لهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أعمالهم به من مال وبنين نساير لهم قال يزيدهم في الخير على ما قال هذا القرشي حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثي محمد بن عمرو عن علي قال ثنا شعث بن عبد الله قال ثنا شعبة عن خالد الحذاء قال قلت لعبد الرحمن بن أبي بكر قوله نساير لهم في الخيرات قال يسارع لهم في الخيرات وكان عبد الرحمن بن أبي بكر وجه بقرائه ذلك كذلك إلى أن تأويله يسارع لهم أمداداً بأنهم بالمال والبنين في الخيرات (القول في تأويل قوله تعالى (إن الذين هم من خسمه ربهم مشفقون) والذين هم بآيات ربهم يوشنون والذين هم ربهم لا يشركون) يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين هم من خسمه ربهم مشفقون إن الذين هم من خسمتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون فهم من خسمتهم من ذلك ثابتون في اعتمه جاذون في طلب مرضاته والذين هم بآيات ربهم يوشنون يقول والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون والذين هم ربهم لا يشركون يقول والذين يتخلصون لربهم عبادتهم فلا يجعلون له فيها غيره شركا لو نزلوا الصم ولا يراون بها أحدا من

وصفتهم به أعوم مقبول عند الله أم مردود ولهم أعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي التوافل السرية والأعمال القلبية ثم رجع إلى وصف الكفار بقوله (حتى إذا أخذنا منهم في العذاب) وهو عذاب الآخرة وأقنأهم يوم بدر والجموع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدو طأ تل على مضمر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاه الله بالسنين حتى أكلوا الحبوب والكباب والعظام المحترقة والقذو والأولاد والجوار الصراخ باستغاثة ثم أخبر أنه يقال لهم حينئذ على جهة التكسير (لا تباروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تتعاونون من جهة تأنوا ولا تمنعون منكم عند علمهم التوبين عقابهم ومعنى الشكوص على العقين التباعدين الحق

خلقته

والتعاقب عليه كن راجع على ورأيه وقد مر في الانعام وفي مرجع الضمير في نه أقوال أحدها أنه لبست العتيق وللحرم والذي سق هذا
 الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لا نأهل الحرم ونأهلهم استكبرين
 بهذا التراجع والتأنيد ونالتهام استكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب وعلى أن البلاء السلبية لأن سماع القرآن
 كان يحث لهم استكبارا وعتوا ورباعها أنه يتعلق بسامرا أو بتجهرون والهجر بالضم الفخس والبغض الهذيان وأهجر في منطقها
 أخفش والضمير للقرآن والني أي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه أو في النبي (٣٥) وكانت عامة مبرهم حول الباء ذكر القرآن

وتسميته صبرا وشعرا وسب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والساير
 نحو الخاضع في الاطلاق على
 الجمع ثم بين أن سبب افتداهم على
 الكفر أقدام وأربعة الأول عدم
 التدبر في القرآن لانهم من تدبروه
 وأما ما سببه ومعانته فظهر لهم
 صدقه وبخاؤه فصداقونه وعن
 جاءه الثاني قوله (أم جاءهم مالم يأت
 آباءهم الأولين) والمراد أمر الرسالة ثم
 المقصود تقرير أنه لم يأت آباءهم
 الاقر بين رسول كقوله ليشركوهما
 ما أنذرناهم فلذلك أنكروه
 واستبعدوه أو تقر بأنه أتى آباءهم
 الاقدمين وسل ذلك أنهم عرفوا
 بالتواتر أن رسل الله ففهم كثيرة وكانت
 الأمم بين مصدق ناج وبين مكذب
 هالك بعذاب الاستئصال فادعاهم
 ذلك إلى تصديق هذا الرسول وأتوهم
 اسمعيل وأقابه من عدنان وقحطان
 وقيل أراد أفلح يدبر والقرآن
 فتحافوا عند تدبر آياته وأقاصمه
 مثل ما زل عن قبلهم من المكذبين
 أم جاءهم من الأمن مالم يأت آباءهم
 حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه
 ورسله وأطاعوه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم لاتسموا مضرا ولا ربيعة
 فانهم كانوا مسلمين ولا تسموا قاسما

خلقه ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا يابه بقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شيء سواه
 القول في تأويل قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقولهم سمعنا وحيلة أنهم إلى ربهم راجعون
 أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) يعني تعالى ذكره بقوله والذين يؤتون ما آتوا والذين
 يعطون أهل سيمان الصدقة مافرض الله لهم في أموالهم ما آتوا يعني ما أعطوهم يابه من صدقة
 ويؤدون حقوق الله عليهم في أموالهم إلى أهلها وقولهم سمعنا وحيلة يقول خائفون أنهم إلى ربهم
 راجعون فلا ينجم ما فاعل ما من ذلك من عذاب الله فهم خائفون من المرجع إلى الله لذلك كما قال
 الحسن ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وبغض الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرنا قال
 ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي عمير عن رجل عن
 ابن عمر يؤتون ما آتوا وقولهم وحيلة قال الزكاة حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن
 موسى قال أخبرنا سائر عن أبي يحيى عن مجاهد وقولهم سمعنا وحيلة قال المؤمن ينطق ماله وقلبه
 وحيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي الاشهب عن الحسن قال
 يؤتون ما آتوا وقولهم وحيلة قال يعطون ما علموا من أعمال البر وهم يخافون أن لا ينجم ذلك من
 عذاب ربهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن
 عباس يؤتون ما آتوا وقولهم وحيلة قال المؤمن ينطق ماله وقلبه وحيل أنه إلى ربه راجع
 حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عونس عن الحسن أنه كان يقول ان المؤمن جمع
 احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وأما ثني تلاحق الحسن ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
 إلى وقولهم برحمة أنهم إلى ربهم راجعون وقال المنافي انما أوتيت على علم عندي حدثنا ابن جريد
 قال ثنا يحيى بن واخ عن الحسن بن واقد عن يزيد عن عكرمة يؤتون ما آتوا قال يعطون
 ما أعطوا وقولهم وحيلة يقول خائفون حدثنا خالد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال
 أخبرنا سائر قال أخبرنا سالم الأطفاس عن سعد بن جبير في قوله والذين يؤتون ما آتوا وقولهم
 وحيلة قال يعطون ما يعطون وهم يعطون أنهم صائرون إلى الموت وهي من الميسرات حدثنا ابن
 عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يؤتون ما آتوا وقولهم وحيلة قال يعطون
 ما أعطوا ويعطون ما علموا من خير وقولهم وحيلة خائفة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
 قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا علي قال ثني معاوية عن ابن عباس قوله والذين
 يؤتون ما آتوا وقولهم وحيلة يقول يعطون خائفين قال حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي
 قال ثني عبي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله والذين يؤتون ما آتوا وقولهم وحيلة
 قال يعطون ما أعطوا فقامن الله ورجل من الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد يقول

(٤) - (ابن جرير) - ثامن عشر

قانه كان مسلما ولا تسموا الخثرين كعب ولا سدين نزعوا ولا سمن
 من فانهم كانوا على الاسلام وما سلكتم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعنا كان مسلما الثالث قوله (أم لم يعرفوا) نبه بذلك على أنهم عرفوه
 وعرفوا بحمة نسبته وأمانته فكيف كانوا بعد أن انفتحت عليهم على أنه أمين الرابع نسبتهم إلى آل الخوون وكانوا يعلمون أنه أمر بجهنم عسلا
 ولست نجاء عما ألفه هواهم فتشككوا في أمره وأشككوا العوام ببقاء على مناصبهم ورياستهم ثم أضر به عن أقوالهم منها على مصدرية
 أمر النبي فقال (بل جاءهم) متلبسا (بالحق) أو البلاء للتعدي والحق الدين القويم والصرط المستقيم (وأكرههم للحق كارهون) وأفلمهم كانوا

لا يكرهه. وإن لم يظهر والإيمان به خوفاً من قالة الأعداء كما يحكي عن أبي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة إسلامه ثم بين أن الإلهية تقتضي الاستقلال في الأوامر والنواهي وأن الحق والصواب ينحصر فيما دبره الله العالين وقدره فقال (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدوا ما رقى قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقيل الحق الإسلام والمراد لو انقلب الإسلام شركاً كما تقتضيه أهواءهم لفسدوا لفساد العالم ولم يؤخر عز. فتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله أمراً بالشرك والمعاصي على وفق آرائهم لما كان الهاول ولكن شيطاناً فلا يقدر على نفسه السوات والأرض. وحيداً يفتخل بنظام العالم (٣٦) ثم ذكر أن نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال (بل أنبئهم بذكرهم) إن

كانت الباء للتعديّة فظاهر وإن كانت للتصاحبة فعلى حذف مضاف أي أنهم رسولنا ملبس بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم وأوصيهم ونفّروهم. والأضافة بدل اللام العهدى أي بالذكر الذي كانوا يمتنون به ويقولون أن عندنا ذكر كرام من الأولين لكننا عباد الله المخلصين ثم بين أن دعوتيه ليست مشوية بالطبع الموجب المغفرة فقال أم تسألهم خراجاً أي جعلنا وكذا الحراج وقد مر في آخر التكليف وقيل الخرج أقل ولذا قرأوا أكثر من خراج خراج بمعنى أم تسألهم على هذا ابتلهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثرون عطاء الخلق خبر وحيد أنبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفي عنه أصدادها صرح مضمون أمره ويكون سره فقال (وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) هود بن الإسلام لا تدعوهم إلى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب وأشار إلى هذه الطرق بقوله (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) هم المذكورون فيما تقدم أول من لا يؤمن بالآخرة (عن الصراط) المستقيم المذكور (لنا يكون) والتركيب يدور على المعدول عن القصد ومنه المنك لمجمع عظم العُضد

أخبرنا عبيد قال سمعت الخليل يقول في قوله يؤتون ما آتوا ينفقون ما أنفقوا حديثي يؤس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتون ما آتوا وقولهم وحلة قال يعطون ما أعطوا وينفقون ما أنفقوا ويتصدقون بما تصدقوا وقولهم وحلة اتقاء لسطوانة النار وعلى هذه القراءة أعنى على الذين يؤتون ما آتوا قرأه الامصار وبدروس مصاحفهم وبه نقرأ لإجماع الجملة من القراء عليه ووقف عظم مصاحف المسلمين وروى عن عائشة رضي الله عنها في ذلك ما حدثنا أحد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن طلحة بن عمر عن أبي خلف قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألتها عبيد كيف تقرأ هذا الحرف والذين يؤتون ما آتوا فقلت يا تون ما آتوا وكانها تأت في ذلك والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون من الله كالذي حدثنا ابن جند قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن سعيد ابن وهب الهمداني عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قالت عائشة يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقولهم وحلة والذي ذنب الذنب وهو وجل منه فقال لا ولكن من يصوم ويصلي ويتصدق وهو وجل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب أن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقولهم وحلة أعم الذين يذنبون وهم مشفقون (١) ويصومون وهم مشفقون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن معتب عن رجل من أهل مكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقولهم وحلة قال فذكر مثل هذا حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا علي بن مالك ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد عن عائشة أنها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقولهم وحلة أهوال الرجل يني ويسرق وبشر الخمر قال يا بنة أي بكر أو يا بنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جرير عن ليث بن أبي سليم وهشيم عن العوام بن حوشب جميعاً عن عائشة أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنة أي بكر أو يا بنة الصديق هم الذين يصلون ويفرقون أن لا يقبل منهم وأن من قوله أنهم إلى ربهم راجعون في موضع نصب لان معنى الكلام وقولهم وحلة من أنهم فلما حذف من اتصل الكلام قبلها فنصب وكان بعضهم يقول هي في موضع خفض وإن لم يكن الخافض ظاهراً وقوله وأولئك يسارعون في الخيرات يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هم هذه الصفات صفاتهم يبادرون في الأعمال الصالحة ويطلمون الزلزلة عند الله طاعته كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأولئك يسارعون في الخيرات (١) لعل فيهم سقطاً والأصل قال لا ولكن الذين يصلون وهم مشفقون ويصومون الخ كسبه متحجب

والكذب والنكباء إلخ التي تعدل عن مهاب الرياح القوم ثم بين إصرارهم على الكفر بقوله (ولو رجناهم) الآية يروى قال أنه لما أسلم جماعة إلى آل الحنفى ولحق بالجماعة ومنع الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلف وجاء يوسفيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألسنتي زعم أنك بعثت رجلاً للعالين فقال بل في قال قتل الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله أن يكشف عنا الضراء فآزل الله الآية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لأصر وأعلى ما هم فيه من الظيمان ثم استشهد على ذلك بقوله (ولقد أخذناهم) أي قبل ذلك (بالعذاب) يعني ماجرى عليهم يوم بدر (فما استكانوا للربهم) أي ما خضعوا له

وقد مر اشتقاقه في آل عمران (وما ينضرعون) عدل إلى المضارع لأنه أراد ما من عادة هؤلاء أن ينضرعوا حتى فقمنا عليهم باب الذاب الشديد وهو الجوع الذي أشد من الأسر والقتل فأبلسوا الساعة أي خضعت رقابهم وجاء أعناقهم وأشدهم سكرمة وأشدهم غر بكة يستعطفون ويحتمل أن يراد ناههم بكل منته من القتل والجوع فإشادهم منهم أنقاد للحق وهم كذلك إذا غلبوا بنار جهنم فغلبوا بيلسون والابلاس السكوت مع تحيرا والبأس من كل خير ثم به بقوله (وهو الذي أنشأكم) على أن أسباب التأمل في الدلائل موجودة أبوابا. عذار بالكية مسدودة فما كفر من كفر ولا عد من عند الله الشقاء الأزلي وفي قوله (قليل) (٣٧) ما تشكرون) أي تشكرون تشكرا قليلا وما من زيادة

للتوكيد دليل على أن المقر أقل من الماحد وعن أبي مسلم أنه قال أراد بأقله العدم وفي الآية ثلاثة معان أحدها اظهار النعمة وثانها مطالبة العباد بالشكر عليها فاشكر السميع أن لا يسمع الله وبالله ومن الله وشكر البصر أن ينظر بنظر العبرة لله وبالله وإلى الله وشكر القوادق تصفة عن رين الاخلاق الدمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وثالثها الشكاية أن الشاكر قليل ثم بين دلائل آخر على الوحدة نسبة فقال (وهو الذي ذرأكم) أي خلقكم وشكم في الارض للتناسل وإلى حيث لا مال سواهم يتحشرون بعد تفرككم (وهو الذي يحيى ويميت) وفيه مع تدكر نعمة الحياة ببيان أن المقصود منها الانتقال إلى دار الثواب (وله اختلاف الليل والنهار) أي هو مختص بنصر فهمها وأنهما يشبهان الموت والحياة وفي قوله (أفلا تعقلون) توبخ وتهدد ثم به بقوله (بل قالوا) الآيات على أنه لا شيه لهم في انكار البعث الا التشبث بحمل التقليد والاستعداد قال علماء المعاني قوله (لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا) وادعى الأصل لان التأكد مدكور عقب المؤكد وبعده المفعول الثاني

قال والخبرات الحافاة والوجل والايان والكف عن الشرك بالله فذلك المسابقة في هذه الخبرات وقوله وهم لها سابقون كان بعضهم يقول معناه سبقت لهم من الله السعادة فذلك سبوقهم الخبرات التي يعملونها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهم لها سابقون يقول سبقت لهم السعادة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبد في قوله وهم لها سابقون فذلك الخبرات وكان بعضهم يأول ذلك معنى وهم لها سابقون وتأوله آخرون وهم من أجلها سابقون * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من أنه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخبرات ولم السابق لهم من ذلك سار عاوقها وانما خلف ذلك أولى التأويلين بالكلام لأن ذلك أظهر معنيته وأوله حاجة بناذا وجهنا وتأويل الكلام إلى ذلك أن يتحول معنى اللام التي في قوله وهم لها إلى غير معناها الأغلب عليها في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكلف نفسا إلا وسعها) ولينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون يقول تعالى ذكره ولا تكلف نفسا إلا ما يسعها يصلح لها من العبادة ولذلك كلفناهما ما كلفناهما من معرفة وحدانية الله وشرعنا لهما ما شرعنا من الشرائع ولينا كتاب ينطق بالحق ويقول وعدنا كتاب أعمال الخلق عما عملوا من خير وما عملوا من باطل وهم لا يظلمون يقول بين بالصدق عما عملوا من عمل في الدنيا لا زيادة عليه ولا نقصان ونحن موفون بجمعهم أجورهم المحسن منهم بالحسانه والمسيء بساءته وهم لا يظلمون يقول وهم لا يظلمون بأن يتراد على سيايا تسمى عنهم ما لم يعملوا فعاقب على غير حرمه وينقص المحسن عما عمل من احسانه فينقص عمله من الثواب في القول في تأويل قوله تعالى (بل قلوبهم في غمرة من هذا) ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون يقول تعالى ذكره ما لا امر كما يحسب هؤلاء المشركون من أن امدادناهم بما نغددهم من مال وبنين يحزنون سقوه بذلك اليهم ولرضائنا عنهم ولكن قلوبهم في غمرة عني عن هذا القرآن وعني بالغمرة ما غمر قلوبهم فغطوا عن فهم ما أودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج وعني بقوله من هذا من القرآن * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي أنس جميع عن عبيد الله قوله في غمرة من هذا قال في عني من هذا القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عبيد الله قوله في غمرة من هذا قال من القرآن وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون يقول تعالى ذكره ولهم هؤلاء الكفار أعمال لا يرضاه الله من المعاصي من دون ذلك يقول من دون أعمال أهل الايمان بالله وأهل التقوى والخشية * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

وأما في سورة التمل فسبق تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو أنه اقتصر هناك على قوله ترابا والتراب أبعد في باب الاعادة من الغطاء فقدم ليدل على مزيد الاعتناء به في شأن الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة أو على عبدة الاوثان بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) أي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بأمر الايات حتى حوز أن يشبه عليهم مثل هذا المكشوف بالجلي وفي قوله (أفلا يدكرون) ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في أمر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادتها فأنه وفي قوله (أفلا تتقون) مثل هذا الترغيب مع التوبيخ وكان أولى بالآية الثانية

لأجل أن يخرج ولتظيم السموات والعرش ولأن تذكر واجب الوجود مقدم على انتفاء مخالفته قال جلالته أجرت فلانا على ملان إذا أشتتمنه ومنعته يعني وهو نعيم من يشاء من يشاء ولا يغيب أحد منه أحدا (إن كنتم تعلمون) بهذه الصفة غيره فأحيوني به ومعنى (تسرون) يتحدعون عن طاعته والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بقوله (بل أتيانهم بالحق) أنه قد بالغ في الخلاج عليهم بهذه الآيات حتى استبان عما هو الحق والصدق (وانهم) مع ذلك (الكلذون) حيث يدعون له الولد والسر يك ونسبون إليه العز عن الاعادة ﴿ التاويل من خشية ربهم مشفقون إشارة إلى سلطان الهيبة في الحضور (٢٨) والغلبة بآيات ربهم وبؤمنهم هي ما يكشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية ربهم لا يسركون هرتك

ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي نزة عن مجاهد ولهم أعمال من دون ذلك لهم أعمال من دون ذلك قال الخطابي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولهم أعمال من دون ذلك قال الحق **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولهم أعمال من دون ذلك قال خطيبا من دون ذلك الحق * قال ثنا حجاج عن ابن جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالبيه في قوله ولهم أعمال من دون ذلك الآية قال أعمال دون الحق **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ذكر الله الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم زجهلة ثم قال للكفار بل قلوبهم غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك لهم أعمال من دون ذلك قال من دون الأعمال التي منها قوله من خشية ربهم مشفقون والذين والذين **حدثني** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا عيسى بن نونس عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد قال أعمال لا بد لهم من أن يعملوها **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن حماد بن سلمة عن حماد قال سألت الحسن عن قول الله ولهم أعمال من دون ذلك لهم أعمال ما يعملوها أسع ملونها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهم أعمال من دون ذلك لهم أعمال من دون ذلك قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد في قوله ولهم أعمال من دون ذلك لهم أعمال من دون ذلك لا بد لهم من أن يعملوها **حدثنا** عمرو قال ثنا مروان بن معاوية عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ولهم أعمال من دون ذلك قال أعمال لا بد لهم من أن يعملوها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (حتى إذا أخذنا مترفهم بالعذاب إذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم نالنا نصرون) يقول تعالى ذكره ولهم أولئك الكفار من قريش أعمال من دون ذلك لهم أعمال من دون ذلك إلى أن يؤخذ أهل النعمة والبطر منهم بالعذاب كما **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد إذا أخذنا مترفهم بالعذاب قال المترفون العظماء إذا هم يجأرون يقول فإذا أخذناهم به جأروا يقول يخفوا واستغاثوا محال بهم من عذابنا ولعل الجأور رفع الصوت كالجأور الثور ومنه قول الأعشى

يرأوح من صلوات الملائكة لطورا سجودا وطورا جؤارا

* وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله

الملاحظ في رد الناس وقولهم ومنعهم ومنهم وانقطاع النظر في المضار والضار عن الوسائط والأسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون إلى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدر سبق العناية ولا تكلف نفسا إلا وسعها كما كفهم أن يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك وأمرهم بقول دعوة الأنبياء وما هم بعد بعاجزين عنه وقد كتب في الألواح أنهم يقدرون على هذه التكليف وهم لا يظلمون فلا يكفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى إذا أخذنا أكارهم فيها نجزمهم بعذاب فساد الاستعداد لتفسيدهن سموات وأرضهم ونفوسهم ومن فهم من القلب والسر وهو خير الرازقين فيه أن العلماء بالله عليهم أن لا ينسوا أوجه قلوبهم الناضرة بدنس الأطماع الفارقة ولقد أخذناهم أولا بعذاب الغيب حتى إذا فتحنا عليهم باب عذاب الرين يحيى بنورة قلوب بعض عباده ويمت نفوسهم عن صفاتها الذميمة أو يحيى بعض النفوس بتامع شهواتها ويمت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها واختلاف لسل البشرية

وتها الربانية أو طول ليل الفرق وقصر نهال الوصال قالوا أنما متنافيه أن اليأس من الوصول والوصال ليس من شيم أهل الكمال فقد تقوم قيامته العشق فيبعث القلب الميت أو من كان ميتا فأحييناه ملكوت كل شيء هي جهة روحانيته وهو يجبر الأشياء بمقامه عن الهلاك ولا مانع له من أراد به أن لا يحيريه ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الهذال كل الهذال ولعل بعضهم على بعض جحان: أي عاصفون عالم الغيب والشهادة فعلى عالمنا يسركون قل رب امارني بما يعبدون رب فلا تخجلني في القوم الظالمين وانا في أن نربك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن

يَحْضُرُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ أَعْلَىٰ صَالِحًا فَإِذَا تَكَتْ كَلَامُهَا كَلِمَةً هُوَ أَتْلُوهَا لِيَأْمُرُوا بِرَأْسِهِمْ رِخَالِي يَوْمَ بَعَثُوا
فَالْمُتَنَفِّخُ فِي الصُّورِ نَادَىٰ أُنْبِيَائِهِمْ وَمُؤْمِلُوهُمَا يَسْأَلُونَ هُنَّ قُلْتُ مَا وَافَقَهُ وَأَتْلُوهَا لِيَأْمُرُوا بِرَأْسِهِمْ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ هِي هُنَّ خَالِدُونَ لِنَعْمَ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُلِيِّ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَقْلِي عَلَيْهِمْ كَيْفَ تَكُنْ هِي تَكَذَّبْنَ قَالُوا بِإِغْلَتِ عَلَيْنَا سَقُوتُنَا وَكُنَا
قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا أَعْدَانَا فَاطْمَاحُونَ قَالُوا خَسِرُوا أَفْهَالُوا تَكْلُمُونَ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا إِذَا مَا غَرَّاقُوا وَكُنَّا
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاجِينَ فَاتَّخَذَهُمْ سَخِرَ بَاحِي أَلَسَوْكُمْ كَذَرَىٰ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَفْخَعُونَ (٢٩) أَيْ خَرِبْتُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ عَصَابُهُمْ أَهْلُهُمْ الْفَائِزُونَ
قَالَ كَمْ لَكُمْ لَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ عِدَدٌ

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس اذاهم يجأرون يقول يستغيثون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالالا ثنا سفيان عن علفمة بن قردد عن مجاهد في قوله حتى اذا اخذناهم فزهم بالعذاب اذاهم يجأرون قال مال بالسوف يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله اذاهم يجأرون قال يجزعون **قال** ثنا حجاج عن ابن جريح حتى اذا اخذناهم فزهم بالعذاب قال عذاب يوم بدر اذاهم يجأرون قال الذين بمكة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت ابا هاشم يقول اخبرنا عيسى قال سمعت النخالة يقول في قوله حتى اذا اخذناهم فزهم بالعذاب يعني اهل بدر اخذهم الله بالعذاب يوم بدر **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله اذاهم يجأرون قال يجزعون وقوله لا تجأروا اليوم يقول لا تتجأروا وتستغيثوا اليوم وقد نزل بك العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظاهوا أنفسهم فان خبيثكم غيرنا فكم ولا يدافع عنكم شئ اعماد نزل بكم من سطط الله انكم انما لاتصرون يقول انكم من عذابنا الذي قد حصل بكم لاتستنفذون ولا يتخلصكم منه شئ **وبنحو الذي قلنا** في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس لا تجأروا اليوم لا تتجزعوا اليوم **حدثني** يونس قال اخبرنا الربيع بن أنس لا تجأروا اليوم لا تتجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب انه لا يدفعكم فلو كان هذا الجزع قبل فكفكم **قال** القول في تأويل قوله تعالى **﴿**قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكبون مستكبرين به سامعون اهتجرون **﴾** يقول تعالى ذكره لولاء المشركين من قريش لا تتجزعوا اليوم وقد نزل بكم بخط الله وعذابه بما كسبت أيديكم واستوجبتوه بكم فكم بآيات ربكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني آيات كتاب الله يقول كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فكذبون بها وتزعجون مولينا عنها اذ اسمعوهما اراهمة منكم لسماعها وكذلك قال لكل من رجع من حيث جاء تنكب فلان على عقبه **وبنحو الذي قلنا في ذلك** قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فكنتم على أعقابكم تنكبون قال تستأخرون **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكنتم على أعقابكم تنكبون يقول تدبرون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكبون يعني أهل مكة **حدثني** محمد بن عمرو وثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

ولا ترجعون على البناء لفاعل يعقوب وجروعي وخلف ﴿الوقوف﴾ على بعض ط بصفون ٥ ط لم يقرأ أرفع إلى هو عام ومن خفض
 لا لقادرون ٥ لا لأن قوله فلا جواب للشرط وهو اما والنداء عارض الظالمين ٥ لا لقادرون
 ٥ السبئة ط بصفون ٥ الشاميين ٥ لا يحضرون ٥ ارجعون ٥ لا تتعلق لعل كلا ط لانها الردع عاقلها أي لا يرجع
 ٥ وقيل مبتدأ جاء معنى حقوا الأول أحسن قالها ط بعثون ٥ ولا يتساءلون ٥ المفلحون ٥ خالدون ٥ كالخون ٥ تكذبون ٥
 ٥ ظالمون ٥ ولا تكلمون ٥ الراحمين ٥ ج الآية ٥ والوصل أجوز لشدته اتصال المعنى والفاء تفخيمون ٥ صبروا ط

لمن قرأهم بالكبر الفانزون • سنين • العاذين • تملون • لارجعون • الحق • لا لان ما بعده يصلح مستأفوا لما نرى تعالى
متوحدا غير مشارك الا هو • لا لان قوله رب العرش يصلح بدلا من هو وخبر مبتدأ محذوف الكرم ط آخر لا لان ما له بعده صفة به لا
لا ق ما بعده جواب عنده به ط الكافرون • الراجين • التفسير لما أثبت لنفسه الالهية بالدلائل الالزامية الى الآيات المتقدمة
نفي عن نفسه الاداد والاضداد بقوله (ما اتخذ الله من ولد) وبقوله (وما كان معهم من اله) وفيه رد على القائلين بأن الملائكة بنات الله وباطال
لاقوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر (٣٠) شبه دلائل التمايع بقوله (الذهب) وهو جواب لمن معاد المحاجة من أهل الشرك

وجواب الشرط محذوف دل عليه
الكلام السابق تقديره ولو كان
معها آله لذهب كل اله عما خلق
لا نفرد كل واحد منهم بالخلق الذي
خلقهم واستدبه لان اجتماعهم
على خلق واحد لا يتصور فان ذلك
يقضي بحجز الواحد عن ذلك
الخلق وحينئذ يكون ملك كل
واحد منهم متبازع ملك الآخرين
(ولعل بعضهم على بعض) أي أغلب
بعضهم على بعض كما زعم حال
ماولك الدنيا من غلب الممالك ومن
التغالب وعدم اللزوم بدل على
عدم اللزوم فلذلك ختم الآية بقوله
(سبحان الله عما يصفون) أي
قوله عما يشركون ثم أمر بنسبه
صلى الله عليه وسلم بذكر المالك الخلاق
ومحاسن العادات قائلا (قل رب اما
ترى) أي ان كان لابد من أن
ترى ما تعدوهم من العذاب في
الدنيا أو في الآخرة (فلا تتعاني)
قربا لهم وقد يجوز أن يستعيد
العبد الله عما علم أنه لا يفعل
اظهارا للعبودية واستكانة له
ويؤيده تكرار رب مرتين وكانوا
يشكرون العذاب ويستخرون
منه فأكد وقوعه بقوله (وانا على
أن ترى ما تعدوهم لقادرون)
قيل فيه دليل على أن القدرة تصح
على اعدوم لانه أخبر أنه قادر على

جميعا عن ابن أبي نجيم عن مجاهد في قول الله تتكفون قال تستأخرون وقوله مستكبرين
به يقول مستكبرين يحرم الله يقولون لا يظهر علينا فيه أحد لاننا أهل الحرم * وبنحو الذي قلنا
في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال نفي أبي قال
نفي عبي قال نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مستكبرين به يقول مستكبرين
بحرم البيت انه لا يظهر علينا فيه أحد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله مستكبرين به قال بكه بالبد **حدثني** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثني** ابن بشار قال ثنا هرون قال ثنا عوف عن
الحسن مستكبرين به قال مستكبرين بحرمي **حدثني** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان
عن حميد عن سعد بن جبير في قوله مستكبرين به قال الحرم **حدثني** ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة مستكبرين به قال مستكبرين بالحرم **حدثني** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله **حدثني** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
قال سمعت النخاع يقول في قوله مستكبرين به قال بالحرم وقوله سامرا يقول تسمررون بالليل
ووحده قوله سامرا وهو معنى السمار لانه وضع موضع الوقت ومعنى الكلام تهجرون ليلاً فوضع
السامر وضع الليل فوجد ذلك وقد كان بعض البصريين يقول وحده معناه الجمع كقول طفل
في موضع أطفال ومما بين عن صحة ما قلنا أنه وضع موضع الوقت فوجد ذلك قول الشاعر

من دونهم ان جئهم سمرا * عرف القمان ومجلس غمر

فقال سمرا لان معناه ان جئهم ليلاً وهم يسمررون وكذلك قوله سامرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال نفي أبي قال نفي عبي قال
نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سامرا يقول يسمررون حول البيت **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سامرا قال مجلسا بالليل **حدثني** القاسم قال ثنا الحسن
قال نفي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد سامرا قال مجلس **حدثني** ابن بشار قال ثنا
يحيى قال ثنا سفيان عن حميد عن سعد بن جبير سامرا قال تسمررون بالليل **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سامرا قال كانوا يسمررون ليلتهم ولبعض
يتكلمون بالشعر والكهانة وما لا يدرون **حدثني** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول

أخبرنا

تجيب عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم أمرهم بالصفح عن سيئاتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان أحسن لانها حسنة مضاعفة بازاء سيئته أو يقول المكافأة حسنة ولكن العفو أحسن عن ابن
عنه هي شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي أن يسلم عليه اذا لقته قبل هي منسوخة بآية السيف والاولى أن يقال هي
محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى محذور (نحن أعلم بما يصفون) مما ليس فيل من الثالب المراد أنه أقر على جزأه فغلب أن يفوض
أمرهم الى الله ويدفع أذا هم بالكلام الجليل والسلام وبيان الأدلة على أحسن الوجوه ثم أتبع هذا التعليم ما يقو به على ذلك وهو الاستعاذة

بأنه من همزات السماطين والهمز الخس ومنه همزة الراض وذلك أنهم يحسون الناس على المعاصي بأنواع الوسواس كما بحث الراض الدابة على المشقة بالهمزة الحكيمة تكون في مؤخره عن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد استفتاح الصلاة اللهم إني أعوذ بك من همزات السماطين همزة رفقة وفتنة وهمز الخس وفتنة الشعر وفتنة الكبر ثم بالاعتوذ أن يحضر وأصلاً كما يقال أعوذ بالله من خصوصتك بل أعوذ بالله من لقاءك وعن عباس أراذ الحضور وعند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند التزويج الأولى أموم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقفاً تنبكي المرحل أراه فقال إذا أردت النوم فقل أعوذ (٣١) بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر

أخبرنا عيسى قال سمعت الفضالة يقول في قوله سامرا قال يعني سمر الليل وقال بعضهم في ذلك ما حدثنا به ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سامرا يقول سامرا من أهل الحرم أمنا لخفاف كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا لخفاف حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة سامرا يقول سامرا من أهل مكة أمنا لخفاف قال كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا لخفاف وقوله تهمرون اختلاف القراء في قراءة فقرأه عاصم قراءة الامصار تهمرون بفتح التاء وضم الجيم والقراءتمن قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى أحدهما أن يكون عنى أنه وصفهم بالاعراض عن القرآن أو البيت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضه والآخر أن يكون عنى أنهم يقولون سامن القول كلهم جهر الرجل في منامه وذلك أذا هذى فكانه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول وذلك أن يقولوا فيه باطلا من القول الذي لا يضره وقد جاء بكل القولين التأويل من أهل التأويل ذكر من قال كانوا يعرضون عن ذكر الله والحق وهم جرونه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن أبي عيسى عن ابن عباس قوله تهمرون قال تهمرون ذكر الله والحق **حدثنا** ابن المنني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح في قوله سامرا تهمرون قال السبب في ذكر من قال كانوا يقولون الباطل والسبي عن القول في القرآن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفیان عن حصين عن سعيد بن جبيرة تهمرون قال تهمرون في الباطل قال ثنا يحيى عن سفیان عن حصين عن سعيد بن جبيرة سامرا تهمرون قال يسرون بالليل يخوضون في الباطل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن معمر تهمرون قال يقول السبي في القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن معمر تهمرون وقراء ذلك آخر من سامرا تهمرون بضم التاء وكسر الجيم وعن قراء ذلك كذلك من قراء الامصار نافع عن أبي نعيم عنى يفتشون في المنطق ويقولون الخمان قولهم أهجر الرجل اذا خشف في القول وذكرهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس تهمرون قال تقولون هجرا **حدثنا** ابن حديد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك ثر عن كمره أنه قرأ سامرا تهمرون أى تسبون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هودبة قال ثنا

المراد به الشك والاعتقاد كقول المقصر مكنوني على أن أدرك مع كونه جازماً بأنه عندنا ذلك ويحتمل أنهم وإن كانوا جازمين بذلك الآن أمر المستقبل مبنى على الظن والتممين دون اليقين فلذلك أوردوا الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله (كلا) أي ليس الأمر على ما توهموه من إمكان الرجعة (إنها كلمة) وفلذلك طافوا بفتنة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله أرجعون على أعمل صالحاً (وقالها) لاجتماع لا يتخللها ولا يكتسب عنها لاستئصال الحسرة والحيرة عليه وهو قائلاً وحده لا بحباب الهوا لا تسع منه (ومن وراءهم) الضمير لكل المكلفين أي إمامهم (يرزخ) حائل بينهم وبين الجنة (٣٣) وألوارو بين الجزاء التام (إلى يوم يبعثون) وذلك البرزخ هو مدة قيام بين الموت إلى المبعث ولعل بعض الخجباء من الأخلاق الذميمة يتدفع في هذه المدة وقال في الكشف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الانقطاع الكلي لما علم أنه لا رجعة يوم المبعث إلا إلى الآخرة ثم وصف يوم المبعث بقوله (فإذا نفخ في الصور) قد مر معناه في أوخر طه وقوله (فلا أنساب بينهم) ليس المراد به في النسب لأن ذلك ثابت بالحقبة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون الحد القريبين في الجنة والآخر في النار ويكون بكل مكلف من اشتغال نفسه ما يمنعه من الالتفات إلى أحوال نسبه عن قتادة لأشئ أبعض إلى الإنسان من أن يرى من يعرفه مخافة أن يثبت له عليه شئ وأما الجمع بين قوله (ولا يتسألون) وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتسألون فظاهر لأن هذا في صفة أهل الموقف وذلك في صفة أهل الجنة ولو سلم أن كلامهم في وصف أهل الموقف فلن نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل كحقوق النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذل فيهم كل نفس حسين برحي

عون عن الحسن في قوله سامر أتهم جرون رسولاً حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن تورو عن معمر عن قتادة قال قال الحسن تهجرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً الحسن قال أخبرني عبد الرزاق قال معمر عن قتادة تهجرون يقولون سوءاً حديثاً الحسن قال أخبرني عبد الرزاق قال أخبرني معمر قال قال الحسن تهجرون كتاب الله ورسوله حديثاً عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرني معمر قال سمعت النخاع يقول في قوله تهجرون يقولون المنكر والخفامن القول كذلك هجر القول * وأولى القراءة تن بالصواب في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراءة الامصار وهي فتح التاء وضم الجيم لاجتماع الجمة من القراءة في تأويل قوله تعالى (أول يدبر والقول) أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثروا للحق كارهون يقول تعالى ذكره (أول يدبر هو لا المشركون تنزل الله وكلامه فيعلموا ما فيهم من العبر ويعرفوا حجج الله إلى احتج بها عليهم فمما جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين يقول أم جاءهم أم مالم يأت من قبلهم من أسلافهم فاستبكر وذلك وأعرضوا فقد جاءت الرسل من قبلهم وأزلت معهم الكتب وقد يحتمل أن تكون أم في هذا الموضع بمعنى بل فيكون تأويل الكلام (أول يدبر والقول) بل جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين فتركوا ذلك التدبر وأعرضوا عنه اذ لم يكن في سلف من آباءهم ذلك وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول حديثاً القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (أول يدبر والقول) أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين قال لعمرى لقد جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين ولكن أول آباءهم مالم يأت آباءهم الأولين وقوله أم لم يعرفوا رسولهم يقول تعالى ذكره أم لم يعرف هؤلاء المكذبون محمداً وأنه من أهل الصدق والأمانة فهم له منكرون يقول فينكروا قوله أم لم يعرفوه بالصدق ويحتجوا بأنهم لا يعرفونه يقول جل ثناؤه فكيف يمكنونه وهم يعرفونه فيهم بالصدق والأمانة أم يقولون به جنة يقولون بجمدة جنة فهو بتكليم باللامني له ولا يفهم ولا يدري ما يقول بل جاءهم بالحق تعالى ذكره فان يقولوا ذلك فكذبهم في قبلهم ذلك واضح بين وذلك أن الجنون يهذي فيأتي من الكلام باللامني له ولا يعقل ولا يفهم والذي جاءهم به محمد والحققة التي أحكم منها والحق الذي لا تخفى حجة على ذي فطرة صحيحة فكيف يجوز أن يقال هو كلام مجنون وقوله وأكثروا للحق كارهون يقول تعالى ذكره ما جاء هؤلاء الكفرة أم لم يعرفوا محمد بالصدق ولأن محمداً عندهم مجنون بل قد علموه صادقاً حجة فيما يقول وفيما يدعوهم إليه ولكن أكثروا للاذعان للحق كارهون ولا تبايع محمد ساخطون حسد أمهم له وبغيا عليه ونسباً كرا في الأرض

إلى كل إنسان كآبه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل آية الموازين في أول الاعراف فليرجع إلى هناك وقوله (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا يحمل له كالمبدل فإن الصلة لا تحمل لها وأخير بعد خبراً وثلاً أو خبراً ممدوداً ومعنى خسروا أنفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروا بها وإن صارت منازلهم للؤمنين ومعنى (تلفح) تسفع أي تضرب وتكلمهم وجعلهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج إن اللفح والتفح واحد إلا أن التفح أشد تأثيراً والكسح أن يتفلسف الشفتان عن الأسنان كالأشئ المشوية برؤى أن عتبة العلام مر في السوق برأس أخرج من التنوير فغشي عليه ثلاثة أيام وليلته وعن

الذي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار فتقاص شفته العلبا حتى تبلغ وسط رأسه وتستر حتى شفته السفلى حتى تبلغ مبرته وقال امره
الكلوم تكسرف عيوس ثم ينسجانه أنه يقال لهم حينئذ تقرعوا وتوبعوا لم تكن آياتي تنلى عليكم فكنتم هاتكذبون قالت المعتلة
لو كان فعل التكذيب بخلاف الله تعالى لم يكن لهذا التفرع وجه وعرض بالمرء والداعي وفسرت المعتلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله
أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم وتفسرها للشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي أن يعملوا حتى يؤل حالهم
إلى النار ومعنى غلبة الشقاوة على هذا التفسير ظاهر وأما على تفسير المعتلة (٣٣٣) فقد قال جاره الله معناه ملكتنا وأخذت منا وقال

الحائى أراد طلبنا الذات المحرمة
وخرصنا على العمل القبيح ساقنا
إلى هذه الشقاوة فأطلق اسم
المسبب على السبب وليس هذا
باعذارهم لعلمهم بأن لا عذر
لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة
الله تعالى عليهم في سوء صنعتهم
وأوجب بأن طلب تلك الذات لا بد
أن ينتهي إلى داعية بخلافها الله فيه
بدليل قوله (وكنافوا ضالين) أى
في علم الله وسابق تقديره وجهه
المعتلة على الاعتراف بأنهم
اختاروا الضلال قالوا ولو كان
الكفر بخلاف الله لكانوا بأن
يجعلوا ذلك عذرا أولى وأجيب
بأن أقوى الكلام يؤل إلى هذا
كما قررنا عن ابن عباس أن لهم
ست دعوات إذا دخلوا النار قالوا
أفسنق ربنا أبصرنا وسعنا
فجوابون حتى القول معنى فينادون
ألفار بنا أمتنا اثنتين فجوابون
ذلك بأنه إذا دعى الله وحده
كفرتم فينادون ألفا يمالك ليقض
علمنا ربك فجوابون أنكم كما كنون
فينادون ألفار بنا أخرنا إلى أحل
قريب فجوابون أولم تكونوا أنفستم
من قبل فينادون ألفار بنا أخرنا
نعمل صالحا فجوابون أولم نعرفكم
فينادون ألفار بنا أخرنا منها
فجوابون أخسوا فها هو آخر كلام

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَاتُتَّبِعُوا حَقْوَاهُمْ لِيُفْسِدُوا الصِّمْتَ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا
بَلْ أَنْبَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَمَنْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مَعْرُوضُونَ﴾ يقول تعالى ذكره ولوعلى الرب تعالى ذكره بما
يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون
لفساد السموات والأرض ومن فيهن وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والخصيص من التدبير
والفاسد فالو كانت الأمور حارة على مشيئتهم وأهوائهم مع إشارا كثرهم الباطل على الحق
لم تقرأ السموات والأرض ومن فيهن من خلق الله لأن ذلك قام بالحسنى وبشواذى قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن الحنفى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا
شعبة قال ثنا السدى عن أبي صالح ولواتبع الحق أهواءهم قال الله * قال ثنا أبو معاوية
عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولواتبع الحق أهواءهم قال الله حديثا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ولواتبع الحق أهواءهم قال الحق الله
وقوله بل أنبأهم بذكرهم فهم من ذكرهم معرضون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا
الموضع فقال بعضهم هو بيان الحق لهم بما أنزل على رجل منهم من هذا القرآن ذكر من قال ذلك
حديثه على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل أنبأهم
بذكرهم يقول بيناهم * وقال آخر بن جريج معنى ذلك بل أنبأهم بشرفهم وذلك أن هذا القرآن
كان شرفا لهم لأنه أنزل على رجل منهم فأعرضوا عنه وكفروا به وقالوا ذلك تطيرفوه والله ذلك كرا
ولقولهم وهذا القولان متقار بالمعنى وذلك أن الله أنزل على رجل من هذا القرآن بيانا بين فيه
ما خلق الله الخساعة من أمر دينهم وهو مع ذلك كرر رسوله صلى الله عليه وسلم وقومه وشرفاهم
القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَرَجًا رُبَّ خَيْرٍ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ واندك
لندعوهم إلى صراط مستقيم * يقول تعالى ذكره أم تسأل هؤلاء المشركين بما جحد من قومك
خيرا جابني أجزا على ما جحدتهم من عند الله من النصيحة والحق فخرج ربك خيرا فخرج ربك على
نفاذك لأمره وأبعاء مرضاته خير لك من ذلك ويسألهم صلى الله عليه وسلم على ما أناهم من
عند الله أجزا قال لهم إنا قال الله وأمره بقيله لهم قل لا أسألكم عليه أجزا إلا المودة في القربى وإنما
معنى الكلام أم تسألهم على ما جحدتهم به أجزا فكمصوا على أعقابهم إذا تولوا عليهم مستكبرين
بالخرم فخرج ربك خير * وبشواذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن الحسن أم تسألهم خيرا فخرج ربك خير قال
أجزا حديثا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن مثله وأصل الخراج
الخارج مصدران لا يجتمعان وقوله وهو خير الرازقين يقول والله خير من أعطى عوضا على عمل

(٥ - (ابن جرير) - ثامن عشر) يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشيق والزفير والوعاء كعواء الكلاب
أى لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال جاره الله (ولاتكلمون) أى في رفع العذاب وليس نهيهم عن الكلام فانه ليست بدار مكلف ولكنه
تنبيه على أن العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى أخسوا انزحوا صاغرين كأنهم جرب الكلاب إذا طردت يقال خسا الكلب وخسا نفسه
يعدى ولا يعدى وهو المراد في الآية ثم عد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله (انه كان فريق من عبادى) هم الخبيثة وقيل أهل نصعة
خاصة عن الخليل وسبوه أن السخري بالضم والكسر مصدر سخرا لأن في بابه التسبيح يادتا كيد وعن السكاسى والفرأ أن المكسور

من الهزول، ومن التسخير والاستعباد، والمعنى اتخذتوهم هزواً وشاغلتهم بهم ساخرين (حتى أنسوكم) بشاغلكم بهم على تلك الصفة (ذكري) فلم تذكر في حقهم حتى تخافوا في مذكركم حال المؤمنين ما أوجب الحسرة والندامة للساخرين فمن قرأ (أنهم) بالكسر إلى الاستئناف فغناه بظاهر أي قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى أنه مفعول خز يتهم أي خز يتهم فوزهم ومن قرأ (قال) والضريح لله أولن أمر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قال فالحطاب تلك أول بعض رؤساء أهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يعدون للبث إلا في الدنيا ونظفون أن الفناء (٣٤) يدوم بعد الموت ولما أعادته فلما حصلوا في التاروة تواترتهم فيها خلدون

سئلوا (كلمتم) تنبيه لهم على أن ما ظنوه دائماً طويلاً فهو يسير بالاضافة إلى ما نذكره اذ لا ينسئ للثبات إلى غير المتناهي ولا سيما اذا كان الأول أيام سرور والثاني أيام غم وحزن واختلافوا في الأرض فقل وجهه الأرض حين ما كانوا أحياء فاتهم زعموا أن لا حياة سواها فلما أهداهم الله تعالى وعذبوا في النار سئلوا عن ذلك توبيخاً وقال آخرون الميراد جوف الأرض وهو القبر لظاهر لفظة في وأقوله ويوم تقوم الساعة ينقسم المحرمون مالهوا غير ساعة وقوله (عدد ستين) بدل من عزم وقيل عيين احتج بعض من أنكروا عذاب القبر بأن قوله في الأرض يتناول زمان كونهم أحياء فوق الأرض وزمان كونهم أمواتاً في بطن الأرض فلو كانوا عذبين في القبر لعلوا أن مدتهم كمهم في الأرض طويلاً فها كانوا يقولون لبنا يوماً أو بعض يوم وأجيب بأن الجواب لا بد أن يكون على حسب السؤال وأنما سئلوا عن موت لأحياة بعدد الأفي الآخرة وذلك لا يكون إلا بعد عذاب القبر ويحتمل أن يكونوا سئلوا عن قدر البث الذي اجتمعوا فيه فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فصح أن يكون جوابهم

ورزق رزقاً وقوله وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره وانك لمحمد لتدعو هؤلاء المشركين من قومك إلى دين الإسلام وهو الطريق القاصد الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه (القول في تأويل قوله تعالى) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا يكون ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوف طغيانهم يعمهون يقول تعالى ذكره والذين لا يصدقون بالبعث بعد الممات وفيام الساعة ويجازي الله عباده في الدار الآخرة عن الصراط لنا يكون يقول عن محجة الحق وقصد البيل وذلك الذين الله الذي ارتضاه لعباده عادلون يقال منه قد نكب فلان عن كذا اذا عدل عنه ونكب عنه أي عدل عنه وينجو قولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله عن الصراط لنا يكون قال لعادلون **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا يكون يقول عن الحق عادلون وقوله ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر يقول تعالى ولورجنهم هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ورغفنا عنهم ما بهم من القسط والحدب وضر الجوع والهزال للجوف طغيانهم يعني في عقوبهم وجرأهم على ربهم يعمهون يعني يترددون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر قال الجوع (القول في تأويل قوله تعالى) (واقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) يقول تعالى ذكره ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعضنا ببعضنا وأزنا لهم بأسنا وسخطنا وضيقنا عليهم ما يشهرون وأجذبنا بلادهم وقتلنا سائرهم بالسيف فما استكانوا لربهم يقول فما خضعوا لربهم فيقتادوا والمره ونهيهو ينسوا إلى طاعته وما يتضرعون يقول وما يتذللون له وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخذنا الله قريشاً حتى ألحدوا اذ دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن الخبر بذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو عميلة عن الحسن عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء أوسقيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز يعني الورد والدم فأقرن الله ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن عبد الله بن أحمد عن عكرمة عن ابن عباس أن ابن أمثال الخنفي لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير في سبيله فأتى بكه فآل بين أهل مكة وبين الميرة من البمامة حو أكلت قريش العلهز فخاء أوسقيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أليس ترعهم بأنك بعثت رجلاً للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالرمح فأقرن الله**

لبنا يوماً أو بعض يوم عنداً أنفسنا ريس هذا من فيل الكذب اذ لعلمهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال ولقد فتوا إلى الاعرف من عدد السنين إلا أناس قلة ونحسبه يوماً أو بعض يوم وقدا عرفوا هذا النسيان حيث قالوا (فاسأل العاذين) أي ليس من شأننا أن نعد ما لما بين فيه من العذاب فاسأل من يقدر أن يلقى إليه فكره وأسأل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحسبون أعمالهم وعن ابن عباس إنسها ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين وقيل أرادوا بقولهم لبنا يوماً أو بعض يوم تصغير لشيئهم وتقديره بالاضافة إلى ما وقعوا فيه وعرفوه من دأوم العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال (ان لبتم الاقليل) ووجههم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله (وأنكم كنتم

يعلمون) اجمعوا العلم والبصيرة والخبر لما نتم بعدوه طويلا ثم رادى الويل بقوله (الحسبهم عاصخسا ثم عينا) اي عابثين ولا حول ولا قوة
وهو الفعل الذي لا يباله بحقيقة وجوزوا أن يكون قوله (وأنتك البنا لا ترجعون) معطوف على عبا لا لعب ولا ترككم غير من جوعين وفيه
دلالة على وجوب وقوع العقامة فلا ولا لهم بقية المطيع من العاصي والحسن من السيئ ثم زاده عن كل عيب وعبت قائلا (فتعالى الآية
ووصف العرش بالكرم لتزول الرحمة أو الخير منه أو يلغى بمر من استوى عليه كيقال بيت كرم إذا كان ساكنوه أو كما قرئ الكريم
بالرفع وهو ظاهر ثم يزف طريقه القلدة من أهل الشرك وقوله لا برهان (٣٥) له به نقوله عالم يزل بسطانا وهو صفة حييها
للتاكيد لأن بعض الآلهة قد

ولقد أخذناهم بالعذاب الآية **حدثنا** ابن جريد قال ثنا الحكم بن بشير قال أخبرنا عمرو
قال قال الحسن إذا أصاب الناس من قبل الشيطان إلا فأنما هي نعمة فلا تستقبلوا نعمة الله بالحية
ولكن استقبلوها بالاستغفار وتضرعوا إلى الله وقرأ هذه الآية ولقد أخذناهم بالعذاب
فما استكانوا ألهمهم وما يتضرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن ابن جريج قوله ولقد أخذناهم بالعذاب قال الجوع والحسد فما استكانوا ألهمهم فصرخوا
وما استكانوا ألهمهم وما يتضرعون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ حتى إذا فتحنا عليهم بابا
ذاعذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ﴿ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه
حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال فقتلوا وبمدر ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن شاهين قال
ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حتى إذا فتحنا
عليهم بابا ذاعذاب شديد قد مضى كان يوم بدر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال
ثنا داود عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريج حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذاعذاب شديد قال يوم بدر ﴿ وقال آخرون
معناه حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضر وهو الباب ذوالعذاب الشديد ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذاعذاب
شديد قال لكفار قرى الجوع وما قبلها من القصص لهم أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحو الآية أنه قال وما قبلها أيضا وهذا القول الذي قاله
مجاهد أولي وتأويل الآية لنعمة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة التي أصابت قريشا بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم وأمرهم بعمارة ثلثين سنة وذلك لأشغالهم أنه كان بعد وقعة بدر وقوله إذا هم فيه مبلسون
يقول إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذاب خفي نادى على ما سلف منهم في تكذيبهم
بآيات الله في حين لا ينفعهم الندم والحرث ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وهو الذي أنشأكم
السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره والله الذي أحدث لكم أفعالكم
المكذبون بالسمع بعد المات السمع الذي تسمعون به الأبصار التي تبصرون بها والأفئدة التي
تفقهون بها فكيف يتعذر على من أنشأ ذلك ابتداء عاينه بعد عدمه وفقدوه فوالذي يوجد ذلك
كلما أنشأوه يفتنيه إذا أراد قليلا ما تشكرون يقول تشكرون أي المكذبون خبر الله من
غنائكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وهو الذي ذرأكم

أحوال آهالهم وأخذانهم وأوطانهم إذا فارقوها كل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شأن يغنيه عن طلب الغيرة وأولئك الذين خسروا
أنفسهم لأنهم إذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع عليه الطريق بقى نوع من العلاقات ورجع القهقري بطل استعداد في الطلب
فإن الإنسان كالبهيمة المستعدة لقبول تصرف حاجته الأولية فيه وخرج الفرج فيها فقامت تصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها بما واد
تصرف فيها وانقطع تصرفها عنها بافساد البهيمة فلا يتصرف بها بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ من تدابيرها
ثبوت من مرد التسمية ولهذا قال في جهنم خالدون وأجيبوا بقوله أحسوا فيها ولا تكلمون لأنه ليس من سنتنا صلاح الاستعداد بعد افساد
أحوال آهالهم وأخذانهم وأوطانهم إذا فارقوها كل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شأن يغنيه عن طلب الغيرة وأولئك الذين خسروا

انه كان في من عبادي هم العلماء بالله الصحاء لاجله فانخذتوهم سحر فافضر بتم انفسكم على سوف همهم العلية حتى انسوكهمهمهم
 وبسد الرذ كرى وكنتهم منهم فتعكون لان قلوبكم قد ماتت وكثرة الخلق تحت القلب جز بينهم اليوم عاصم وافسده آهل السادة كما
 يتفقون بعمالتهم الصالحة مع الله يتفقون بانكار منكرهم ومثله حال آهل الشقاء في الجانب الآخر وهو الالة غمرار لارها ن له به
 أى ل يظهر عليه بهان العباد وهو النور والضايا والهواء والصفاء وان تقرب الى ذلك الذى عبدتم من دون الله بأنواع القربات
 (سورة النور مدنيته حروفها ٥٣٣٠ كمالها ١٣١٦ (٣٦) آياتها ٦٤) بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضاها

في الارض واليه تحشرون ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى خلقكم في الارض واليه تحشرون
 من بعد ما تمكم ثم تبعون من قبوركم الى موقف الحساب ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو
 الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار﴾ فلا تقولون ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى يحيى
 خلقه يقول يجعلهم أحياء بعد أن كانوا نطقاً وماواً ينبض الروح فيها بعد التارات التى أتت عليها
 ويميت يقول ويميتهم بعد أن أحياهم وله اختلاف الليل والنهار وهو الذى جعل الليل والنهار
 مختلفين كما يقال في الكلام لك المن والفضل بمعنى النكح وتفضل وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا
 تعقلون أيها الناس أن الذى فعل هذه الأفعال ابتداء من غير أصل لا يتبع عليه أحياء الاموات
 بعد فاتهم وانشاء ما شاء اعدامه بعد انشاءه ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل قالوا ممل
 ما قال الاولون قالوا أننا متنا وكنا رابوا عظما أننا لمبعونون﴾ يقول تعالى ذكره ما اعتبر هؤلاء
 المشركون بآيات الله ولا تدروا ما احتج عليهم من الحجج والدلائل على قدرته على فعل كل ما يشاء
 ولكن قالوا ممل ما قال أسلافهم من الأمم المكذبة بربها قبلهم قالوا أننا متنا وكنا رابوا عظما
 يقول أننا متنا وعدنا ربنا بقديلت أجسامنا ورأت عظامنا من لحومنا أننا لمبعونون يقول أنا
 لمبعونون من قبورنا أحياء كهيئتنا قبل الممات ان هذا الشيء غير كائن ﴿٥﴾ القول في تأويل قوله
 تعالى ﴿انصد وعدنا نحن وأبائنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الاولين﴾ يقول تعالى ذكره
 قالوا الصد وعدنا الذى وعدنا بما نحمدو وعد آباءنا من قبلنا قوم ذكروا أنهم لله رسل من
 قبلك فلم يزد حقيقة ان هذا يقول ما هذا الذى تعدنا من البعث بعد الممات الأساطير الاولين يقول
 ما سطره الاولون في كتبهم من الاحاديث والاخبار التى لا صحة لها ولا حقيقة ﴿٦﴾ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴿قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون﴾ يقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿٧﴾ يقول
 تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجذول هؤلاء المكذبين بالآخر من قومك لمن ملك
 الأرض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون من مالكم ثم أعلمه أنهم سيقرون بأنهم الله ملكادون
 سائر الأسماء غيره قل أفلا تذكرون يقول فقل لهم اذا أجابوك بذلك كذلك أفلا تذكرون
 فتعلمون أن من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو قادر على أحيائهم بعد ما ماتهم وعادتهم خلقا
 سويا بعد فاتهم ﴿٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم﴾ يقولون لله قل أفلا تتقون ﴿٩﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم
 يا مجذون رب السموات السبع ورب العرش المحيط بذلك سيقولون ذلك كلمته وهو رب فقل لهم
 أفلا تتقون عقابه على كفركم به وتكذيبكم خبره وخبر رسوله وقد اختلفت القراء في قراءة قوله
 سيقولون لله فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق والشام سيقولون الله سوى أبى عمرو فانه قال فيه

وانزلنا فيها آيات يبينات لعلكم
 تذكرون الزانية والزاني فاحلدوا
 كل واحد منهما مائة جلدة ولا
 تأخذكم بهما رافة في دين الله ان
 كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
 وليشهد عندهما عالمة فاضلة من
 المؤمنين الزاني لا ينكح الزانية
 أو مشركه والزانية لا ينكحها الا
 زان أو مشرك وحرم ذلك على
 المؤمنين والذين يرمون المحصنات
 ثم بلأوبار بعة شهداء فاحلدوهم
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
 أبدا وأولئك هم الفاسقون الا
 الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
 فان الله غفور رحيم والذين يرمون
 أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا
 أنفسهم فشهادة أحدهم أربع
 شهادات بالله انه لمن الصادقين
 والخامسة أن لعنة الله عليه ان
 كان من الكاذبين ويدرؤ عنها
 العذاب أن تشهد أربع شهادات
 بالله انه لمن الكاذبين والخامسة
 أن غضب الله عليها ان كان من
 الصادقين ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴿١٠﴾
 القرآن فرضها بالشد يد
 ابن كسبر وأبو عمرو وزأفة يفتح
 الهمزة من ابن فليح ورفع
 الباوق بالاسكان وكلاهما مصدر
 وكذلك روى الخسراى عن اصحابه

وروى ابن شبنوذ عن البرى ههنا وفى الحديد متحركة الهمزة وعن قبل ههنا بالفتح وفى الحديد بالسكون فقرأه
 وقرأ أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصهاني عن ورش وجرىة فى الوقف بغير همز أربع شهادات بالرفع حجة وعلى وخلف وعاصم غير
 أبى بكر وجاد الآخرون بالنصب على أعمال المصدر فيما فى حكم المصدر والتقدير فواجب جهادة أحد هم شهادات أرباعاً عن تخفة لعه الله
 بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالشد يد والنصب والخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة
 أن غضفا غضب فعلا ما ضيا الله بالرفع نافع والمفضل أن بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون أن غضب الله بالشد يد والنصب

الوقوف تذكرة كون جلد ص الآخر للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجليتين المؤمنين مشتركة للتفصيل بين الخاليتين مع اتفاق الجليتين بشرط ج لاختلاف الجليتين المؤمنين أبا الفاسقون وأصلحو ج الفاء وان رحم به الله ط في الموضوعين لأن ما بعده جواب لما في حكم القسم الصادقين الكاذبين العادقين حكيم التفسير لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لاحتجابه بدليل سل تعذر أرفده مذكرها هو أصل كل رجة ومنشأ كل خير فقال (سورة) أي هذه سورة (أزلناها وفرضناها) أوفيا (٣٧) أوحيا اليك سورة أزلناها وقرئ بالنصب على

دونك سورة وأتل سورة أو على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله أزلناها محتمل من الأعراب لأنها ليست بصفة وانما هي مفسرة للأمر فكانت في حكمه ومعنى ازال الوحى قد سلف في أول البقرة والغرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لأن السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا أحكامها التي فيها ومن شدد فالصالحات أو للتكثير في أحكام هذه السورة كثرة ويجوز أن يرجع معنى التذكير إلى المفروض عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف وأما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد تدل على أن الله تعالى بعد الأحكام والحدود وبه قوله (علكم تذكرة كون) فان الأحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا به ونهى عن مخالفتها فدل على التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيكون فيها التذكير وقال أبو مسلم هي الحدود والأحكام أيضا ولا يعسفى تسميتها آيات كقول زكريا رب اجعل لى آية سأل به أن يقرض عليه عملا وقال القاضي أراد بها الأسماء المباحة المذكورة في السورة بقرآن الله تعالى لاجل التذكير

فقرأه سبق قول الله في هذا الموضوع وفي الآخر الذي بعدهما تباعا لخط المحقق فان ذلك كذلك في صاحب الامصار الا في مصحف أهل البصرة فإنه في الموضوعين بالالف فقرؤا بالالف كلها تباعا لخط مصنفهم فأما الذين قرؤوه بالالف فلامؤنة في قراءتهم ذلك كذلك لأنهم أجزوا الجواب على الابتداء ورواها عن علي مرفوع وذلك أن معنى الكلام على قراءتهم قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سبق قول رب ذلك الله فلامؤنة في قراءة ذلك كذلك وأما الذين قرؤوا ذلك في هذا والذي يليه بغير ألف فانهم قالوا معنى قوله قل من رب السموات لمن السموات لمن ملك ذلك فجعل الجواب على المعنى فيقول قلن الله المسئلة عن ملك ذلك لمن هو قالوا ذلك نظير قول قائل لرجل من مولاي فيجب الجيب عن معنى ما سئل فيقول أأنا فلان لأنه مفهوما بذلك من الجواب ما هو مفهوما بقوله مولاي فلان وكان بعضهم يذكرون بعض بني عامر أنشد

وأعلم أنني سأكون رمسا * إذا سار النواجع لا يسير
فقال السائلون لمن حفرتم * فقال المخبرون لهم وزير

فأجاب الخفوض بعرفه لان معنى الكلام فقال السائلون من المست فقال المخبرون الميت وزير فأجابوا عن المعنى دون الفاء والصواب من القراءة في ذلك أنهم ما قرءوا ن قد قرأهم ما علمنا من القراءة متقاربتا للمعنى فبأنهم ما قرأوا القارئ فحسب غير أني مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف لاجل ما خط مصنف الأمصار على ذلك سوى خط مصنف أهل البصرة في القول في تأويل قوله تعالى (قل من يسئد ملكوت كل شئ وهو يحير ولا يختر عليه ان كنتم تعلمون سبق قول الله قل فأتى تسحرون) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد من يسئد ملكوت كل شئ كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ملكوت كل شئ قال خزان كل شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن مجاهد في قول الله قل من يسئد ملكوت كل شئ قال خزان كل شئ وقوله وهو يحير من أراد من قصده بسوء ولا يحجار عليه يقول ولا أحد يمنع من أراد هو بسوء فيدفع عنه عذابه وعقابه ان كنتم تعلمون من ذلك مصنفه فانهم يقولون ان ملكوت كل شئ والقدرة على الاشياء كلها لله فقل لهم يا محمد فأتى تسحرون يقولون فأتى وجهه تصرفون عن التصديق بآيات الله والافارار بأخباره وأخبار رسوله والايان بان الله النافذ على كل ما يشاء وعلى بعضكم أحياء بعد ما تماتكم معكم عما تقولون من عظيم سلطانه وقدرته وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول في معنى قوله تسحرون

في جملة الأحكام حكم الزنا قال الخليل وسبوه رفعه ما على الابتداء والخبر محمد بن لا بد من تقدير مضاف أي فافرض عليكم جلد الانية والزاني أوفيا يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال آخرون الخبر فاجلدوا الفاء لتضمن معنى الشيطان والالف واللام بمعنى الموصول تقديره الزنا والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضماء فعل بعينه فافرضه الظاهر وهو أحسن من نصب سورة أزلناها لاجل الأمر فان الطلب من مقدار الفعل والجلد ضرب الجلد كما قال راسه أي ضرب راسه وكذلك في سائر الأعضاء بعد ثبوت السماع وفيه إشارة إلى ان اقامه هذا الحد ينبغي أن يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الزام من الجلد إلى النجم فعلى الامام أن ينصب للحدود رجالا عابرا بعقل كيف

بضره فالرجل يجلد قائماً على مجرد ليس عليه إزاره ضر بواسطه لامر بما ولاه تعالى الاعضاء كلها الا الوجه والغريم المرأه يجلد فاعده ولا يترغم من ثياب الا الحشو والفرو والصحيح أن الزمان الكثير . ولهذا قرنه الله تعالى بالنمره وتقتل النفس في قومه ولا يزنون . وقد وثق فيه عقده المائمه بكافه بخلاف حبس القذف وشتر بالخمر وشرع فيه الرجم الذي هو أشنع أنواع القتل ونهى المؤمن عن الأفقه بها وأمر بشهود طائفة للتشهر . وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتفقا الزنا فان فيه مست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فذهب بها أبو رث الفرو ينقص العمر (٣٨) وأما التي في الآخرة فوجب السخطه وسوء الحساب والخلود في النار

ما حشني به علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاتوا
تسحرون يقولون تكذبون وقديست فيما مضى السحرة وأنه تخيل الشيء إلى الناظر أنه على خلاف
ما هو به من هيئته فذلك معنى قوله فاتى تسحرون انما معناه فأتى وجه تخيل اليك الكذب
حقا والغاسد صحيحا فصرقون عن الإقرار بالحق الذي يدعوكم اليه رسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بل أنشأهم بالحق وأنهم لكاذبون ما اتخذنا من ولد
وما كان معه من الله إذا ذهب كل إليه ما خلق ولعلنا نعصمهم على بعض سبحانه الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴾ يقول ما لا امر كازعم هؤلاء المشركون بالله من أن
الملائكة بنات الله وأن الآلهة والأصنام لهم آلهة دون الله بل أنشأهم بالحق والحقين وهو الذين
الذين ابتعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك الإسلام ولا يعبدشوى سوى الله لأنه لا غيره
وانهم لكاذبون يقول وان المشركين لكاذبون فيما يصفون الله والله وبتخلونه من الولد والشرىك
وقوله ما اتخذنا من ولد يقول تعالى ذكره ما لله من ولد ولو كان معه في القديم والحين ابتدع
الاشياء من فعل عبادته ولو كان معه في القديم أو عند خلقه الاشياء من فعل عبادته من الله اذا
ذهب يقول اذا اعتزل كل الله منهم عما خلق من شئ فانفرد به ولتعالى وفعلا فاعلم بعضهم على بعض
وعلى القوى منهم الضعيف لان القوى لا يرضى أن يعولوا ضعيف والضعيف لا يصلح أن يكون الها
فسيحان الله ما بلغهم من حجة وأوزها لمن عقل وتذكر وقوله اذا ذهب جواب محذوف وهو
لو كان معه الله اذا ذهب كل الله ما خلق احتزى بدلالة ما ذكره عنه وقوله سبحانه الله عما
يصفون يقول تعالى ذكره متين بالله عما يصفه هؤلاء المشركون من أنه ولد أو عما يؤمنه من أنه
شرىك أو أن معه القدم الها بعد تبارك وتعالى وقوله عالم الغيب والشهادة يقول تعالى ذكره
هو عالم ما غاب عن خلقه من الاشياء فليز ولم يشاهده وما رأى أو مشاهده وانما هذا من الله خبر عن
هؤلاء الذين قالوا من المشركين اتخذ الله ولدا وعبدوا من دونه آلهة انهم فيما يقولون ويقولون
مبطون تخططون قائمهم يقولون ما يقولون من قول في ذلك عن غير علم بل عن جهل منهم وان
العالم بقديم الامور ويحدثها وشاهدها وغايبها عنهم الله الذى لا يخفى عليه شئ يخبره هو الحق دون
خبرهم وقال عالم الغيب فرع عالم على الابتداع معنى هو عالم الغيب ولذلك دخلت الفاء في قوله فتعالى
كما يقال مرت باخيل المحسن فأحسن اليه فترفع المحسن اذا جعلت فأحسن اليه بالفاء لان
معنى الكلام اذا كان كذلك مرت باخيل هو المحسن فأحسن اليه ولو جعل الكلام بالواو
فقبل وأحسن اليه لم يكن وجه الكلام في المحسن الا الخفض على التبع والاشخ وذلك لما وقع على
بالواو وان وجه الكلام في عالم الغيب الخفض على الاتباع لارباب اسم الله وكان يكون معنى الكلام

وإعلم أن الحب في هذه الآية يقع
عن أمور أخصها عن ماهية الزنا
وثانها عن أحكام الزنا وثالثها في
الشروط المتعبرة في كون الزنا
موجباً لتلك الأحكام ورابعها في
الطريق الذي يعرف حصول الزنا
وخامسها عن كيفية إقامة هذا
الحد الأول وقد حده علماء الشافعية
بأنه عبارة عن إيلاج فرج في فرج
مستثنى طبعاً محرم شرعاً قالوا
فيدخل فيه الإلواط لإسهام الزنا
صورة وذلك ظاهر لحصول معنى
الانفراج في الذكر أيضاً ومعنى لإسهام
يستر مكان في المعاني المتعلقة
بالشهوة من الحرارة واللين وضيق
المدخل ولذلك لا يفرق أهل الطبائع
بين المحجم والأكثر وعن أبي أن الإلواط
لا يدخل تحت الزنا يعرف ولهذا
لو حلف لا يزني فلا أو بالعكس لم
يحتسب وإن احتجبه اختلاف في حكم
الإلواط مع كونهما عاقلين بالغين وما
روى عن أبي موسى الأشعري أنه
صلى الله عليه وسلم قال إذا أتى الرجل
الرجل فهم زنا إن كان محمول على
اشترائهما في الأثم بدليل قوله أيضاً
إذا أتت المرأة المرأة فمهما زانتما
وقوله البدان تزنيان والعينان تزنيان
والقياس المذكور بعيد لانه لا يلزم
من تسمية القبل بفرج حال انفراجه أن

يسمى كل منفرد كالقول والاعين فرجا والعل للشافعي في اللاط قولين أحدهما أن عليه حد الزان كان محصنا
فجرم وإن لم يكن محصنا فجلد ويزرب والثاني قتل الفاعل والمفعول والقتل ما يجزأ لرقبة كالمرء أو الرجم وهو قول مالك وأحمد وأبو حنيفة
أو بالحد عليه وزرب وعن أبي أو بالرمي من شاق ور وعن علي رضي الله عنه وذلك أن قوم لوط عذبوا بك هذه الوجوه قال عمن قاتل
خمساً عنهما فإلهوا وأطغرنا عليهم بخمار من سحبل وأما المفعول فإن كان صغيراً أو مجنوناً أو مكرهافاً لحد عليه ولا مهر لأن نزع الرجل
لا يتقوم وإن كان مكرهاً طأ أعاقه كالفاعل في الأفعال وإن أتى امرأته فدرها ولا للزنا ولا لسكر فالأطهر أنه لوط وحكم ما مضى وقيل زلانه

وطء أي فأنسه الوطء في القبل وإذا لاط بعده فهو كالإحنى على الأصح ولو أتى امرأته أو جاريته في الدبر فالصحيح القطع بغير الخلد لانهما محل استمتاعه وبأنه جمع ذلك مما ذهب إليه الشافعي وقال أبو حنيفة إن اللواط لا يحد بل يعز حجة الشافعي خبر أبي موسى الأشعري فإنه يدل على اشتراط اللواط والزنا في الاسم والحقيقة لأقل من اشتراكهما في اللوازم وأيضاً صلى الله عليه وسلم قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل منهم والمفعول به وقال صلى الله عليه وسلم لا يحد لدم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث زنا بعد احسان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق وليس اللواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الأول وأيضاً فاس اللواط على الزنا (٣٩) بجامع كون الطبع داعياً إليه فيناسب الزنا

وفريقان الزنا أكثر وقوعاً وكان الاحتياج فيه إلى الزنا أشد وبأن الزنا يقتضي فساد الأنساب دون اللواط والغنى بالفرق بوطء المحوز الشهوة بحجة أي حنيفة أنه وطء لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بقصد الجامع قال انه لا يساوي الزنا في الحاجة إلى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفسول طبعاً ولانه ليس فيه اضاععة النسب وأحب بأن الانسان خربص على ما تنفع فلو لم يشرع الحد لانتع اللواط وأدى إلى اضاععة النسب إلى افساد الأشخاص وانقطاع طرق التوالد والتناسل وللشافعي في اتان البهيمة أقوال أحدها أنه كالزنا في أحكامه وثانها القتل مطلقاً لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتى بهيمة فاقتلوه وأقتلوه معه فقتل ابن عباس ما شأن البهيمة قال لانه كره أن يؤكل لحماؤها ويحلبها وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد والنوري أن عليه التعزير لانه غير مستهني طبعاً والحديث ضعيف الأستاذ بتقدير حصة معارض عار وى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان إلا لأكله ولا خلاف في أن الصبي وأتان البهيمة والاستثناء

سبحان الله عالم الغيب والشهادة تعالى فكيف قوله وتعالى حنيفة معطوفاً على سبحان الله وقد يجوز الخفض مع الفاء لان العرب قد تبدى الكلام بالفاء كابتدائها بالواو وبالخفض كان يقرأ عام الغيب في هذا الموضع أبو عمرو وعلى خلافه في ذلك قراءة الأمصار والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لعين أحدهما اجاع الحجة من القراءة عليه والثاني صحته في العربية وقوله فتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره فارتفع الله وعلاه عن شركه هؤلاء المشركين ووسفهم إياه عاصفون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل رب إمامتي بني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ وناعلى أن نريك ما نعدهم لقادرون ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد رب ان تر بي في هؤلاء المشركين ما نعدهم من عذابك فلاتهلكني عاتمك بهم وبخني من عذابك وسقطك فلا تجعلني في القوم المشركين ولكن اجعلني من رضى عنه من أوليائك وقوله فلا تجعلني جواب لقوله إمامتي بني اعترض بينهما بالنساء ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز ذلك في الكلام لا يقال ياز بدقم ولا يارب فاغفر لان النداء مستأنف وكذلك الامر بعده مستأنف لاتدخله الفاء والواو الآن يكون جواباً للكلام قبله وقوله وناعلى أن نريك ما نعدهم لقادرون يقول تعالى ذكره وانا يا محمد على أن نريك في هؤلاء المشركين ما نعدهم من تعجيل العذاب لهم لقادرون فلا يجزئ ذلك تكذيبهم إياه بما نعدهم وباعماؤهم ذلك ليلغ الكتاب أحله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما عاصفون﴾ وقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه ادفع يا محمد بالتي هي أحسن وذلك الأعضاء والصفحة عن جهلة المشركين والصبر على أذاهم وذلك أمر ياه قبل أمره بحضرتهم وعنى بالسببة أدنى المشركين ياه وتكذيبهم له بما أتاهم به من عند الله بقوله تعالى ذكره اصبر على ما تلق منهم في ذات الله ﴿وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك﴾ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال اعرض عن أذاهم إياه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم بن الحرزري عن مجاهد ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال هو السلام سلم عليه إذا فقهه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم عن مجاهد مثله حدثنا ابن شاذان قال ثنا هرون قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غظا ويصفح عما يكروه وقوله نحن أعلم بما عاصفون يقول تعالى ذكره نحن أعلم بما عاصفون الله وهو يعاونه من الأكاذيب والفرقة عليه وبما يقولون فيسئل من سوء ونحن نجازوه م على جميع ذلك فلا يجزئك ما نسمع منهم من قبيح

بالدليل يشرع فيها إلا التعزير البحث الثاني قد مر في أول سورة النساء أن حكم الزنا في أوائل الإسلام كان الحبس في البيوت حتى يرضى الشيب والأيذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ بآية الزنا بقوله صلى الله عليه وسلم الشيب الشيب جلد مائة ورحم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتعزيرهما بالسياج والركوب والرجم لانه لا يتنصف وقد قال تعالى فعليه من المحصنات من العذاب ولانه تعالى أطلب في أحكام الزنا ما لم ينسب فيه فلو كان الرجم مشروفاً لكان أولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب الجلد على كل الزنا وإيجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بنحو الواحد وجهور المجتهدين خالفوه في ذلك فأجابوا عن الأول بأن الرجم حيث لم يتنصف لم يشرع

في حق العبد نفسه العذاب بغير الرحمة لا دليل العقلي وعن الثاني بأن الأحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تحدد المصالح فاعل المعصية التي اقتضت وجوب الرحمة حدثت بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث بأن تخصص عموم القرآن بخبر الواحد حتى عند الآن القرآن وإن كان قاطعاً في منته الآن العام غير قاطع الدلالة فأمكن تخصيصه بالدليل المطلق لما الآن الرحمة ثبت بالتواتر رواه أبو بكر وغيره وعلى رضى الله عنهم وجابر والخدرى وأبو هريرة يزيد بن أسلمى وزيد بن خالد بن آخرين من الصحابة وما نقل عن علي أنه جمع بين الجلد والرحم وهو اختيار أحدنا وصحى داود ويحتمل على مثل ما روى (٤٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به الله عليه وسلم فجلد

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان مخصناً فمهر به فرجم وقوله صلى الله عليه وسلم النبي بالثب جلد مائة ورجم بالحجارة متروك العمل بما روى في قصة العفيف أنه قال يا أنس اغد على امرأته هذان اعترفتا فارجعوا ولو وجب الجلد ذلك لذكره وأن قصة ما عرروا من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرحمة وكذا قصة العامدية وروى الزهري بأسناده عن ابن عباس أن عمر قال قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا تجرد الرحمة في كتاب الله تعالى فضلوا بتركه فربضة أزلها الله تعالى وقد قرأ بالشج والشفعة اذ انزبا فارجوها البتة فرجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخبر أن الذي فرضه الله تعالى هذا الرحمة ولو كان الجلد واجبا مع الرحمة ذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتعريب في حد البكر وقال أبو حنيفة يجلد وأما التعريب فيقوض إلى رأى الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالسكر جلد مائة وتغريب عام

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان مخصناً فمهر به فرجم وقوله صلى الله عليه وسلم النبي بالثب جلد مائة ورجم بالحجارة متروك العمل بما روى في قصة العفيف أنه قال يا أنس اغد على امرأته هذان اعترفتا فارجعوا ولو وجب الجلد ذلك لذكره وأن قصة ما عرروا من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرحمة وكذا قصة العامدية وروى الزهري بأسناده عن ابن عباس أن عمر قال قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا تجرد الرحمة في كتاب الله تعالى فضلوا بتركه فربضة أزلها الله تعالى وقد قرأ بالشج والشفعة اذ انزبا فارجوها البتة فرجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخبر أن الذي فرضه الله تعالى هذا الرحمة ولو كان الجلد واجبا مع الرحمة ذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتعريب في حد البكر وقال أبو حنيفة يجلد وأما التعريب فيقوض إلى رأى الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالسكر جلد مائة وتغريب عام

وكذا ما روى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا ومنه ما روى على وجه التعريب والتأديب من غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب ويجلد المرأة بلا تعريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالسكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد منه في قصة العفيف حجة أي حنيفة أن إيجاب التعريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه أن إيجاب الجلد ممتنع على الزنا بالغا التي هي الجزاء ومعنى الجزاء كونه كافياً في ذلك الباب منه قوله صلى الله عليه وسلم لا يجزئ ولا يجزئ أحد بعد ذلك وإيجاب شيء آخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافياً ولو كان النفي مشروعا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة

بعض

وكذا ما روى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا ومنه ما روى على وجه التعريب والتأديب

من غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب ويجلد المرأة بلا تعريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالسكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد منه في قصة العفيف حجة أي حنيفة أن إيجاب التعريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه أن إيجاب الجلد ممتنع على الزنا بالغا التي هي الجزاء ومعنى الجزاء كونه كافياً في ذلك الباب منه قوله صلى الله عليه وسلم لا يجزئ ولا يجزئ أحد بعد ذلك وإيجاب شيء آخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافياً ولو كان النفي مشروعا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة

عليه عند تلاوة هذه الآية ولوفعل لا شهر وقدرى أيرهر بر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الامه اذا نزلت فاحلدها فان زنتها بلدها فان زنت فبعها والاستبدال أنه لم يذكر النبي مع الحلد ونقطه ماروى أن شخا وجد على بطن جارية فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احلدها فقالوا انه أضعف من ذلك فقال خذوا عنه كلاله ما شئتم فاشراخ فاضر يومها وخالوا بسبيله لا يقال انه اعلم ببقه لانه كان عاجزا عن الحركة لا نأقول كان ينبغي أن يأمره بدابة تركها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب، أيضا لا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستسك، وأضال الامر بالنبي لو كان مشر وعازم في حق (٤١) العبد الاضرار يسد في مدغيبته وفي حق

المرأة الاضرار بزوجها وكذلك
يؤمر أن يكون معها من محارمها
أو من النسوة الشافعة افتتاح
باب الزنا على ما الغربية لهذا روى
عن علي رضي الله عنه أنه قال في
الكرن اذا زنا بملحان ولا ينفذان
فان نفهما من الفتنة وعن ابن عمر
أن امرأه أمنت فخلدها ولم ينفها
وأباض النبي فغير القتل لقوله تعالى
اقتلوا أنفسكم وأخر جوامن دياركم
فاذا لم يشرع القتل في حد البكر
وجب أن لا يشرع نظيره وهو
التعريب وأوجب أن يجاب الخلد
مفهوم مشترك بين الجاني والحد
مع الجاني التعريب وبين الجاني
مع نفي التعريب فلا إشعار في
الآية بأحد القسمين الا أن عدم
التعريب موافق للبراءة الأصلية
فالجاني يجرأ ولا أحد لايزال لا يحض
البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وهو
قول الادباء أن الحرس اسمي جزاء
لأنه كافي في الشرط لا يصلح حجة
في الأحكام ولا استعادي في عدم
اشتهار بعض الأحكام كأكثر
الخصومات والأخبار الواردة في نفي
التعريب معارضة عما روى أبو علي
في جامعه أنه صلى الله عليه وسلم
جلد وغرب ولا بعد في أن يكون
النقاد على الزنا عاجز عن الاستسالة
على الدابة والاضرار بالناسم قد
يجوز للضرورة كالعند المرتد يقتل

(٦) - (ابن جرير) - ثامن عشر) وعلى هذا يعزب نصف ستعلى الأصح لأنه يقبل التصنيف وقيل سنة كاملة لأب التقرّب
للاشماس وهذا معني يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحرا والعبد كمداء البلاء والعنة وأما المرأ فلا تقرب وحدها قوله صلى الله عليه وسلم
لا يجل لأمرأة أن تسافر إلا معهاد أو محرّم فإن تبرع الحرم أو نسوة نقاة فذاك والأعطي أحرّتهم من مالها أو من بيت المال فيه قولان وننتقي
الترجمة ثم نعلم أن أكثر الزنا عايق بالالف والمؤنسة وفراغ القلب وفي التغريب الأغلب هو الحسنه والتعب وأما النفي يشبه التشتت
فليس من بعض الوجوه لأن كلاهما وعلم أن قولنا الزانة والزاني ما به طلاق دال على الخفيسين المتماثلين لحسن العففة والضعف وأعام يشمل

كل من انصبت فيه الفعلة الشنعاء فلا بد من تقصيد أو تخصيص وهو البحث الثالث فنقول أجعت الامة على أنه لا بد من العقل والسنن فلاح على مجنون ولا على صبي لأنها تاسمان أهل التكليف هذا في غير الرحم وأما في الرحم فلا بد من شرط آخر منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين الفن والمدر والمكاتب والمستولدة وحر البعض والسبب أن الحرية توسع طر يق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له أن ينكح الا امرأتين وحنانية من ارتكب الحرام مع اتساع طر يق الحلال أغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين (٤٣) أحدهما التزوج بنكاح صحيح والآخر الدخول وكيفما كان فوجبه

الاعتبار أنه قضى الشهوة واستوفى اللذة لحقه أن يمنع من الحرام ويكفي في الاصابة تعقيب الحشفة بلا زوال ولا يقدح وقوعها في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطء بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك المهرين كما لا يحصل اتصال وفي الاصابة بالشبهة وفي النكاح الفاسد قولان أحدهما أنه يفيد الاحصان لأن الفاسد كالحصيص في العدة والنسب وأصحهما المنع لأن الفاسد لا أثر له في أكل طريق الحلال وهل يشترط أن تكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الأصغر عند أمام الحرية لان الوطء يحصل به التحليل فكذلك الاحصان والأرجح عندهم عظم الأصحاب نعم لأن شرط الاصابة أن تحصل بأكل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصوها من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين جميعا قال أبو حنيفة نعم وهو أحد قوي الشافعي فلو كان أحدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكمال حصنا أيضا وقال الشافعي في أصح قوله لا بل لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند أبي حنيفة أقوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن دون

ولا يتساءلون فذلك في النفخة الأولى فلا يبق على الأرض شيء فلا أنساب بينهم ومثذول يتساءلون وأما قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فانهم لمادخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون فلا أنساب بينهم ومثذول يتساءلون قال في النفخة الأولى **حدثنا** علي قال **قال** ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا أنساب بينهم ومثذول يتساءلون فذلك حين ينفتح في الصور فلاحا يبقى الا الله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فذلك اذا بعثوا في النفخة الثانية * قال أبو جعفر فعني ذلك على هذا التأويل فاذ انفتح في الصور وضع من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله فلا أنساب بينهم ومثذول يتساءلون ولا يتساءلون ولا يتزاوون فينساءلون عن أحوالهم وأنسابهم * وقال آخر وبن علي بذلك النفخة الثانية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضال عن هرون بن أبي وكيع قال سمعت زاذان يقول أنيت ابن مسعود وقد اجتمع الناس الي في داره فقرأ على مجلس فقلت يا أبا عبد الرحمن من أجل أني رجل من العجم تعرفني قال اذن قال فدونك فلم يكن بيني وبينه مجلس فقال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة على رؤس الأولين والآخرين قال وينادي مناد ألا ان هذا فلان بن فلان في كان له حق قبله فلبت الرحمة قال ففرح المرأة ومثذون يكون لها حق على ابنها وأعلى أبنها وأعلى أخها وأعلى زوجها فلا أنساب بينهم ومثذول يتساءلون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن هرون بن عترة عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول يؤخذ العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الأولين والآخرين ثم ينادى مناد ثم ذكر نحوه وزاد فيه فيقول الرب تبارك وتعالى للعبد أعطوه ولا حقوقهم فيقول أي رب فبنت الدنيا في أن أعطهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا لكل انسان بقدر طلبته فان كان له فضل مقل حبة من خرد ضاعفه الله حتى يدخله بها الجنة ثم تلا ابن مسعود ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان كل حسنة يضاعفها ويربها من الله أحرأ عظيم وان كان عددا شقيا قالت الملائكة ربنا فبنت حسنة وبق طالون كثير فيقول خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكالى النار * قال ثنا الحسين قال ثني بجاج فاذ انفتح في الصور فلا أنساب بينهم ومثذول يتساءلون قال لا يسأل أحد نومثذون نسب شيئا ولا يتساءلون ولا يعتاب اليه برحم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني محمد بن كثير عن حفص بن الغيرة عن قتادة قال ليس شيء أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يذوبه عليه شيء ثم قرأ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه * قال ثنا الحسن قال ثنا الحكم بن نسان

عن الشافعي أقوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلوا الجزية فقلهم بالمسلمين وعلمهم ما على المسلمين واخذت مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يود بين زنا فلو حكمهم شرع فظاهر ولو حكمهم بشرع من قبله فقد سار شرع الله ولأن زنا الكافر مثل زنا المسلم في المحاجة الى الزاجر لهذا قالنا اذا الذي يارنا فيهم عليه الحد جبرا بخلاف الشرب فإنه لا يعقد بحرمه ومما احتج به لأبي حنيفة أن النعمة في حق المسلم أعظم فكانت حنانيته أغلظ كقولهم يا ساء النبي من يأت مشكنا فحاشة مبيتة يضاعف لها العذاب عقبر ريش بأن الاسلام من كسب العبد وزيدنا الخدمة ان لم تكن سبيلا للعدو فلا أقل من أن لا تكون سبيلا لزيادة العقوبة قالوا الاحصان القذف يعتبر

ففيه الاسلام بالاجماع فكذلك احصان الرجم والجامع كمال النعمة وأوجب بان حد القذف رفع العار كرامة للمذوف والكافر لا يكون خلا
للكرامة ويانة للعرض والجواب عن الحديث بأننا لانسلم أن الذي مشرك لنا لكن الاحصان قدر ابداه التزويج كقوله فاذا احصن والذي
التيب محصن بهذا التفسير فوجب جهله صلى الله عليه وسلم وزنا بعد احصان وقوله عليهم ما على المسلمين قال بعض أهل الظاهر عزم
قوله الزانية والزاني بقضي وجوب المائة على العبد والامة الا أنه ورد النص بالتنصيف في حق الامة فلو سلمنا العبد على الزم تخصيص عموم
الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا تزوجت فعليها حسن قوله فاذا احصن (٤٣) أي تزوجت فان اثنين بافضحة فعليهن نصف
ما على المحصنات فاذا لم تزوج

فعليها المائة لعموم قوله الزانية
واتفاق الجمهور على حذف هذين
وقال الشافعي وأبو حنيفة الذي
يجل للعموم ولأنه صلى الله عليه
وسلم رجم يهوديين فاحلدا أولى
وقال مالك لا يجلد بناء على أن
الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع
«البحث الرابع في طريق معرفة
الزنا أنه ثلاثة الأول أن يراه الامام
بنفسه فيجوز الخلاف في أن
القاضي هل له أن يقضي بعلمه أم لا
رجح كلام مرجح وجه القضاء أنه
يقضي بالظن وذلك عند شهادة
شاهدين فلا ن يقضي بالعلم أولى
وجه عدم القضاء ان فيه شبهة
والثمة تمنع القضاء ولهذا لا يقضي
القاضي لولده ووالده وهذا
الوجه في حدود الله تعالى أرجح لأن
الحاكم فيه مأور بالستر ولهذا قال
التي في قضية العان لو كنت راجا
بفسير بيته راجها لا فرق على
القولين أن يحصل العلم للقاضي في
زمان ولايته ومكانها أو في غيرها
ومن أي حنفية أنه ان حصل له
العلم فيه ما قضى بعلمه والا فلا
الطريق الثاني الاقرار وبكفي
عند الشافعي مرة واحدة وقال
أبو حنيفة لا بد من أربع مرات
في أربع مجالس وحوادث أربع

عن سدوس صاحب السائر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل
الجنة الجنة لأهل النار النار نادى مناد من أهل العرش يا أهل العرش تداركوا مظالمكم وادخلوا
الجنة في قول في تأويل قوله تعالى ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾
يقول تعالى ذكره في ثقلت موازينه موازين حسناته وخفت موازين سيئاته فأولئك هم المفلحون
يعني المفلحون في جنات النعيم ومن خفت موازينه يقول ومن خفت موازين حسناته فرجحت
هم موازين سيئاته فأولئك الذين خسروا أنفسهم يقول غنوا أنفسهم فخطو ظلماتهم من رحمة الله
في جهنم خالدون يقول هم في نار جهنم وقوله تلفح وجوههم النار يقول تسفح وجوههم النار
كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس تلفح
وجوههم النار قال تسفح وجوههم فيها كالحون والكواح أن تنقص الشفتان عن الانسان حتى تبدو
الانسان كما قال الاعشى

وله المقدم لا مثل له * ساعة الشدق عن الناب كالج

فتأويل الكلام يسفح وجوههم لهب النار تحرقها وهم فيها متفصلو الشفاه عن الانسان من
احراق النار وجوههم * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
علي قال ثني عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وهم فيها كالحون
يقول عابسون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق
عن أبي الاحوص عن عبدالله في قوله وهم فيها كالحون قال ألم ترى الرأس المشيط قد بدت أسنانه
وقلصت شفتاه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن اسرائيل عن أبي اسحق
عن أبي الاحوص عن عبدالله قال هذه الآية تلفح وجوههم النار الآية قال ألم ترى الرأس المشيط
بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت أسنانه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وهم فيها كالحون قال ألم ترى الغمر اذا مسّت النار وجوهها كيف في القول في تأويل
قوله تعالى ﴿لم تكن آياتي تأتي عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوماضلين ربنا نحن خسرانها فأتى عدناه فانما المولون﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهم ألم تكن آياتي
تأتي عليكم يعني آيات القرآن تأتي عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون وترك ذكر يقال لبلالة الكلام
عليه قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا خلت القراء في قراء ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة
وبعض أهل الكوفة غلبت علينا شقوتنا بكسر الشين وبغير ألف وقراءه عامة قراء أهل الكوفة
شقوتنا بفتح الشين والالف والصواب من القول في ذلك أنهم قراءه تان مشهورتان وقراء بكل

يكون المجلس واحدا حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترف فارجمها والقياس على الاقرار بالقتل والردع مع أن الصارف عن الاقرار بالزنا
قوت والعارف بالحال والقتل والالام الشديد في المآل فالاقدام على الاقرار مع هذا الصارف لا يكون الا عن صدق ويقين حجة أبي حنيفة قصة
ماعة راضع إلى الله عليه وسلم عنه مرات حتى قال أبو بكر له بعدما أقر ثلاث مرات لو أقرت الرابعة لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقياس على الشهادة وأوجب بأنه لا منافاة بين القضيتين فان الاولى محمولة على أقل مراتب والثانية على كمالها والفرق أن المذوف لو أقر
بازنائه سقط الحد عن العاذف ولو شهدا ثمانين زنا لم يسقط الطريق الثالث الشهادة وأجمعوا على أنه لا بد من شهود أربعة من الرجال لقوله

تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ولقوهن ثم لم يأتوا بأربعة شهداء والشهادة على الأقرار بالزنا كالشهادة على الزاني لأنه لا دمن شهود أربعة وفي قول يكي فيهما اثنتان لأن الفعل مما يعسر الإطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه بإشراط الأربعة والأقرار أمر مظهر فيكي فيه رجلان * البحث الخامس أجمع الأئمة على أن الخطأ بقبوله فاحلدها هو الإمام حتى احتجوا به على وجوب نصب الإمام فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقال الشافعي السيد علك أقامة الحد على ملوكه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال أبو حنيفة وأصحابه لا علك حجة الشافعي أنه صلى الله عليه وسلم قال أقيموا الحدود (٤٤) على ما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أذنت أمة أحدكم

فاحلدها وحل الأول على رفع القضية إلى الإمام حتى يقبضوا عليهم الحدود وحل الثاني على التعزير بخلاف الظاهر وبأضغان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان أولى وأيضاً الإجماع على أن السيد علك التعزير مع أنه في محل الإجناب فلا ن علك الحد مع التخصص عليه أولى حجة أي حنيفة في قوله فاحلدها والخطاب للأمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الأحرار المحلدين وبين العبيد وأيضاً لو جاز لولي أن يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم لم وجب أن يتمكن من تضمين الشهود وليس لذلك بالاتفاق لأنه ليس لأحد أن يحكم بنفسه وأيضاً المالك في محل أنهمة لأنه قد يشق على ملكه فلا يستوفى الحد أعابت الشافعية بأن عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع أن الكلام في جواز أقامة السيد الحد لا في وجوبه فالإمام علك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الآية على محسومها وعن الثاني بأن الشافعي في القطع والقتل قولين أحدهما يجوز لما روي أن ابن عمر قطع عبد الهرق وثأبها ما لاهو قول مالك أن القطع للأمام بخلاف الحد لأن المولى

واحدة منها علماء من القراء بمعنى واحد فبأيهم أقرأ القارئ فصب وتأويل الكلام قالوا ربنا غلبت علينا ما سبق لنا في سابق علمنا وخطبنا في أم الكتاب * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد قوله غلبت علينا شقونا قال التي كتبت علينا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غلبت علينا شقونا قال التي كتبت علينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال قال ابن جريج بلغنا أن أهل النار نادوا خزنه جهنم أن ادعوا بك تخفف عنا يومئذ من العذاب فلم يجيبهم ما شاء الله فلما أجابوهم بعد حين قالوا ادعوا وما دعا الكافرين إلا في ضلال قال ثم نادوا مالكا يا مالك قبض علينا بك فسكت عنهم مالكا خازن جهنم أربعين سنة ثم أجابهم فقال انكم ما تكون ثم نادى الأشقياء بهم فقالوا ربنا غلبت علينا شقونا فنادوا قنا وما ضالين ربنا أخرجنا منها فان دعانا فاناظالمون فسكت عنهم مثل مقدار الذي نادى ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى اخسوا فها ولا تلاكمون * قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبدالله قال ثنادي أهل النار أهل الجنة فلا يجيبونهم ما شاء الله ثم يقال أجيبوهم وقد قطع الرحمة والرحمة فيقول أهل الجنة يا أهل النار عليكم غضب الله يا أهل النار عليكم لعنة الله يا أهل النار لا ليكم ولا سعديكم ماذا تقولون فيقولون ألم نل في الدنيا آية كرمنا وأبناءكم وأخوانكم وعشيرتكم فيقولون بلى فيقولون أف نعوذ بئنا من المأثم وأمرنا بركم الله قالوا إن الله حرمهم على الكافرين * قال ثني حجاج عن أبي عبيدة عن محمد بن كعب القرظي * قالو ثني عبيدة المروزي عن عبدالله بن المبارك عن عمرو بن أبي ليلى قال سمعت محمد بن كعب زادا حدهما على صاحبه قال محمد بن كعب بلغني أوذ كرلى أن أهل النار استأفوا بالخزنة ادعوا بك تخفف عنا يومئذ من العذاب فردوا عليهم ما قال الله فلما لبسوا نادوا يا مالكا وهو عليهم وله مجلس في وسطها وحسور رءسها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كبري أدناها فقالوا يا مالكا قبض علينا بك أسألو الموت فكنت لا يجيبهم ثمانين ألف سنة من سنى الآخرة أو كما قال ثم انحط إليهم فقال انكم ما تكون فلما سمعوا ذلك قالوا فاصبر وافعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال فصبروا واطفال مسيرهم فنادوا سواء علينا أجزعنا من صبرنا ما لنا من محمض أى مضى فقام إليهم عند ذلك فخطبهم فقال إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان فلما سمعوا مقاتله مقتوا أنفسهم قال فتودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا مشنا الآية قال فجيهم الله

علك جنس الحد وهو التعزير وفي سماع المولى الشهادة أيضا وجهان فإذا فقد الإمام فليس لأحد الناس أقامة هذا الحد ودبل ينبغي أن يعينوا واحدا من الصالحاء ليقوم بها وفي الخارجى المتغلب خلاف * البحث السادس في كيفية أقامة الحد : حمله قد أشار إلى أن هذا الحد يجب أن لا يكون في غاية العنف بلغظ الحد كما هو إلى أنه يجب أن لا يكون في غاية الرقة بقوله ولا تأخذ كسيرا فة في دين الله وذلك إماما بأن يترك الحد أسوأ وينقص شيء منه أو يخفف بحيث لا يحبس الزاني باللام في معناه أن يفرق على الأيام كأن يضرب كل يوم سوطا أو سوطين وإن ضرب كل يوم عشرين مثلاً كان محسوبا بالحصول التكليف والاولى أن لا يفرق أو كدها المعنى بقوله (إن كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر) قال الجبائي فيه دلالة على أن الاشتغال بأداء الواجبات من الإيمان لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تروا إقامة الحد ود واجب بان الرافعة لا تحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه وأن ذلك واجب ترك إقامة الحد وحيث أنه يكون منكرا للدين فلهذا يخرج من الإيمان وفي الحديث يؤتى بال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رجة اعبادك فيقول له أنت ارحمهم مني فيؤمر به الى النار روى أبو عثمان النهدي قال أتى عمر رجل في حديثه بسوط فيه شدة فقال أريد أن من هذا فاني بسوطين السوطين وروى أن أبا عبيدة بن الجراح أتى رجل في حد فذهب (٤٥) الرجل نزع قصه وقال ما ينبغي الحد هذا

الذنب أن يضرب وعليه قص فقال أبو عبيدة لا تدعوه نزع قصه وضربه عليه ولا خلاف في أن المرأة لا يجوز تجسير يدها بل ربط عليها ثيابها حتى لا تتكشف ويلى ذلك منها امرأة وحوز الشافعي الضرب على الرأس لما روى أن أبا بكر قال اضرب على الرأس فان الشيطان فيه وقال أبو حنيفة حكم الرأس حكم الوجه لان الموضحة وسائر الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه واحد وأما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وأضاضا ضرب الرأس يوجب في الاغلب ظلمة البصر وزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه أضعف من الاوقات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة والشافعي أن يقول انما يحتمل الوجه لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس ولكن إقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصود وهو قتله لا يتفاوت تلك ولهذا يرجم المريض أيضا في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى بروه يؤخر كافي الجسد لأنه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد أثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على

فها ذلك بأنه اذا ادعى الله وحده كفرتم وان بشرك به تؤمنوا فالحد لله العلي الكبير قال فيقولون ما أيسرنا بعد قال ثم دعوا مرة أخرى فيقولون ربنا ابصرنا وسعنا فارجعنا لعل صالحا لنا موقنون قال فيقول الرب تبارك وتعالى ولوشئنا لا تنال كل نفس هداها يقول الرب لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف عنهم أحد ولكن حق القول مني لا ملأ من جحيم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فيقولون ما أيسرنا بعد قال فيدعون مرة أخرى ربنا أنزلنا إلى أجل قريب لنحصد دعوتك فتنزع الرسل قال فيقال لهم أولم تكونوا أجمعتم من قبل ما كنتم زوالا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم الآية قال فيقولون ما أيسرنا بعد ثم قالوا مرة أخرى ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فيقول أولم نعلمكم ما يتبدد فيه من تذكري جهنم التي أنصبرتم مكرت عنهم ما شاء الله ثم ناداهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرجعنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا آي الكتاب الذي كتب علينا وكنا فوما خالنا ربنا أخرجنا من الآيات فقال عند ذلك اخسأوا فيها ولا تكلمون قال فلا يتكلمون فيها اذا نطق عند ذلك الدعاء والرجاء منهم وأقبل بعضهم ينسحق في وجه بعض فأطبق عليهم قال عبد الله بن المبارك في حديثه فحدثني الأزهري أن قال فذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله أنه قال فولدني أنزل القرآن على محمد والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى ما نكلم أهل النار كلمة بعد هذا الا التمسح والزعيق في الخلد أيسر له نفاق قال ثنى حجاج عن أبي معشر قال كنا في جنازة ومعنا أبو جعفر القاري فجلسنا ففتحي أبو جعفر ففكي فقيل له ما يبكىك يا أبا جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون وقوله وكنا فوما ضالين يقول كنا فوما ضالين عن سبيل الرشاد وقصد الحق القول في تأويل قوله تعالى (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون) يقول تعالى ذكره ثم انزعنا عن الذين خفت موازين صالح أعمالهم يوم القيامة في جهنم ربنا أخرجنا من النار فان عدنا لما نكلمنا من عمل فانا ظالمون وقوله قال اخسأوا فيها يقول تعالى ذكره قال الرب لهم جل ثناؤه يجيبا اخسأوا فيها أي اقدوا وان النار يقال منه خسأ منه خسأ فلا تأنسوه خسأ وخسأ وخسأ وخسأ وما كان خاسئا ولقد خسأ ولا تكلمون فعند ذلك أيسر المساكين من الفرج ولقد كانوا ظالمين فيه كما حديثا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنى أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال فاذا أراد الله أن لا يخرج منها يعني من

أهلته وهذا بخلاف ما ثبت بالنسبة فانه لا يسهط وفي الجلدان كان المرض ما لا يرجى زواله كاسكال والزمانة فلا يؤخر سواء زنى في سال الحجة أو في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لأن المقصود ليس موبه بل يضرب بعشكال عليه مائة شتمراخ كروى أن مقعد أصاب امرأة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا مائة شتمراخ فضر يومه حاضر به واحدة والاشكال والعشكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من الخبز أو من غيره وعند أبي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا فاداره حتى يرجع تركه وقع به بعض الحد أو يقع بغيره قال أبو شنفية والشافعي والثوري وأحمد واسحق لان ما عازرا لما سمتة الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تر كتموه وعن الحسن وابن أبي ليلى وداود

٥٨: لا يبق لنا رجوع. ويحفر لهم رأيا ليصدر حاجي لا تتكشف ويرى إليها ولا يحفر لجل كافي حتى ماعز اذا لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب. لمباري. اوسع هذا الحسد في قصته فأوثقناه لاحفر ناله. واذا مات الرائي في الخدي يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ومن تغلبت حذرنا قوله سهامه (وليشهد) طاهره أمر للوجوب الآن الأن الفقهاء أجمعوا على أن حضور الجمع معجب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من مردد العار وثأفه من دفع التهمة عن يجلدوا لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لاستصلاح الآن أراد العذاب مانع من العاودة كالنكال وقد مر في أول المقرة (٤٦) قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد

الأولى صفة الزاني بكونه غير غائب في العقائف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها لاعتقافها ولكن الزانية وهما معنيان مختلفان لأنه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك أن يكون حال الزانية منحصر في ذلك فأجبه الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار الثالث أنمازي الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وأيضا المؤمن قد يتحلل بالزوجة الزانية الجواب للفسر فيه وجوه أحدها هو الأصل حسن قول القفال أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد منه الأعم الأغلب وذلك أن الغالب الحشمت الذي من شأنه الزنا والتفحش لا يرغب في نكاح الصالحات من النساء وإنما ورغب في فاحشة خيمنة من

شكلا وفي مشركة والفاسقة الخبيثة المسافرة لا يرغب في نكاحها الصالحة في الأغلب وإنما يرغب فيها أشكها لها من الفسقة والمسكرين
 نظره في الكلام قول القائل لا ينبغي للخير إلا الرجل التي وقد يفعل بعض الخيرين ليس بقي وأما المحرم على المؤمنين فصرف الرغبة
 بالكلمة إلى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لا تخراطهم بسبب هذا الحصر في سائر الفسقة المتضمنين بالزنا الوجه الثاني أن الألف واللام
 في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين العهد روي مجاهد وعطاء بن أبي رباح وقائد أنه قدم المهاجرين المدينة وليست لهم أموال ولا عشاء
 بهما نساء يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة ولكل واحد منهن علامة (٤٧) على ما به التعرف بها وكان لا يدخل عليها
 إلا الزان أو مشرك فرغب فيه ناس

من ففسرنا المسلمين وقالوا يتزوج
 من الهان يغني الله عنهم فاستأذنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزلت الآية والتقدير أولئك الزواني
 لا ينكحون إلا تلك الزانيات وتلك
 الزانيات لا ينكحهن إلا أولئك
 الزواني وحرم نكاحهن بأعانهن
 على المؤمنين الوجه الثالث أن هذا
 خبر في معنى النبي كإمر وهكذا
 كان الحكم في ابتداء الإسلام ثم
 قيل إن ذلك الحكم باق إلى الآن
 حتى يحرم على الزاني والزانية
 التزوج بالعقفة والعفيف والعكس
 ويقال هذا مذهب أبي بكر وعمر
 وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في
 هؤلاء من يسوقى بين الابتداء
 والدوام فيقول كإباحة المؤمنين أن
 يتزوج بالزانية فكذلك إذا زنت
 تحتها لا يباح له أن يقيم عليها ومنهم
 من يفضل لأن في جملة ما منع من
 التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح
 كالأحرام والعدة وقيل إنه صار
 منسوخا أما بالإجماع وهو قول
 سعيد بن المسيب وزيد بن
 الأصابع لا يسخ ولا ينسخ به وأما
 بعوم قوله وأنكحوا إلا الهان
 وأنكحوا ما طاب لكم وهو قول
 الجسائي وضعف بأن ذلك العام
 مشروط بعدم الموانع السببية

الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة مثله حدثنا الحسن قال ثنا عبد الله
 ابن عيسى قال أخبرني زيد بن أنس قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال
 ولا تنكحوا من عبادي قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال
 قال ثني أمي قال ثني أبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال ابن عباس قال قال ابن عباس قال
 هذا قول الرجلين عن رجل حين انقطع كلامهم منه في القول في تأويل قوله تعالى (إنه كان
 فريق من عبادي يقولون ربنا آتنا فاعف لنا وارحنا وأنت خير الراحمين) يقول تعالى ذكره
 أنه وهذه الهان في قوله أنه الهان التي يسميها أهل العربية المجعولة وقد بينت معناها فيما مضى
 قبل ومعنى دخولها في الكلام عما أتى عن إعادة في هذا الموضع كان فريق من عبادي يقول
 كانت جماعة من عبادي وهم أهل الأيمان بالله يقولون في الدنيا ربنا آتنا بل برسلك وما جاؤا
 به من عندك فاغفر لنا ربنا وارحنا وأنت خير من رحم أهل الملاء فلا تعذبنا بعد ذلك
 في القول في تأويل قوله تعالى (فالتخذوهم سخرى حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون
 أني خزيهم اليوم عاصروا وأنهم هم الفائزون) يقول تعالى ذكره فالتخذوهم سخرى أي ألقوا بهم
 ربنا غلبت علينا فقلو لنا كما قلوا ما ضالين في الدنيا القائلين فها ربنا آتنا فاعف لنا وارحنا وأنت
 خير الراحمين سخرى والهان والميم في قوله فالتخذوهم من ذكر الفريق واختلاف القراء في قراءة
 قوله سخرى فقرأه بعض قراء الحجاز وبعض أهل البصرة والكوفة فالتخذوهم سخرى باب كسر السين
 وبتاؤن في كسر هاءن معنى ذلك الهزء ويقولون إنها إذا ضمت فهي الكلمة السخرة والاستعداد
 فهي الكلام على مذهب هؤلاء فالتخذوهم سخرى أي ألقوا بهم في الدنيا هزوا وابعادهم منهم حتى
 أنسوكم ذكري وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة فالتخذوهم سخرى بضم السين وقالوا معنى
 الكلمة في انضم والكسر واحد وحكي بعضهم عن العرب سمعا لحي ولحي ودرى ودرى
 منسوب إلى الدر وكذلك كرى وكرى وقالوا ذلك من قبلهم كذلك نظيره ولهم في جمع العصا
 العصى بكسر العين والعصى بضمها قالوا وإنما اخترنا الضم في الكلمة السخرة لأنه أفصح الغنيين
 والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد رآنا
 واحدة منهما علماء من القراء فبأنهم ما قرأ القارئ ذلك فصبغ وليس يعرف من فرق بين معنى ذلك
 إذا كسرت السين وإذا ضمت لما ذكرت من الرواية عن سمع من العرب ما حكيت عنده كرواية
 به عن بعض من فرق في ذلك بين معناه مكسورة وسينيه ومضمومة **حدثني** يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد فالتخذوهم سخرى قال هما مختلفتان سخرى بأو سخرى بأو الله ورفعا
 بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هذا سخرى بسخر ومنهم الآخرون

والسببية وليكن هذا المانع أيضا من جعلها وسئل ابن عباس عن ذلك فأجازه وشبهه عن سرق غرس شجرة ثم اشتراها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول أبي مسلم إن النكاح محمول على الوطء وذلك
 إشارة إلى الزنا وحرم الزنا على المؤمنين قال الزجاج هذا التأويل فاسد من جهة أن النكاح في كتاب الله لم ير إلا بمعنى التزوج ومن
 جهة أنه يخرج الكلام عن الفائدة لا معنى لقول القائل الزاني لا يطأ إلا الزانية حتى يكون وطؤه نالوا أو يدينح التزوج فلا إشكال عائد
 لأن الزاني قد يبطأ العفيفة حين يتزوج بها الحكم الثاني من أحكام السورة حد القذف والراي قد يكون الزنا وبغيره كالزنا وبغيره

وشرّب الخ إلا أن العلمة أعجم على أن المراد به في الآية هو الرمي بالزنا بالعراقين، منها تقدم ذكر الزنا وهذا من الكهف المستنات ومن العصفاف ومنها قوله لم يأتوا بأربعة شهداء أي على صحة ما رويها به ومعلوم أن هذا العدد من الشهود غير مشروط بالإتيان بالقذف تغير الزنا يكفي فيه شاهدان أو ثلثا فقط القذف تنقسم إلى صريح وكتابة وتعرّض فالصريح أن يقول بائنة أو زنت أو زني قياك أو ذر لك الأصح أن قوله زني يدنك صريح لأن الفعل لكل البدن والفرج آلة والكنية أن يقول فإسفة فأخبره بالخيانة بابت الحرام وأما أنه لا ترد ليدامس فهذه إذاً ينطبق القرار والسنان وادعت أم المقول أنه أراد القذف فالقول قوله مع

(٤٨)

عنه والتعرض ليس ، تصدف
كقولها بان الحلال وأما أنا فليست
أى زانية وهذا قول الشافعى وأبى
حنيفة وأصحابه وقال مالك يجب
الخديفة وقال أحمد واسحق هو
قدف فى حال الغضب دون حال الرضا
لأن الأصل فى رأة الذمة فلا
يرجع عنه بالثك ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود
بالسببها والآذناء الحاصل
بالتعريض فوق الآذناء الحاصل
بالتعرض بحجة الخفاف ما روى
أن رجلين استنابى زمن عمر بن
الخطاب فقال أحدهما للأخر
والله ما أرى أبى بران ولا أبى زانية
فاستأمر عمر الناس فى ذلك فقال
قائل مدح أباه وأمه وقال آخرون
قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا
فخلده عمر ثمانين وإذا قنف شخصاً
واحداً مراراً فإن أراد بالكل زانية
واحدة كما لو قال مراراً زنت بعرو
لم يحبس إلا الاحد واحد ولأنشأ
الثانى بعد ما حد الأول عزز للثانى
وان أراد زنيات مختلفة كأن قال
زنت يزيد وزنت بعرو فالاصح
تدخل الحدود لأنهم ماحدان من
جنس واحد فصار كما لو قنف زوجته
مراراً يكسفى بلعان واحداً وإذا
قذف جماعة بكلمات أو بكلمة
واحدة كأن قال بان الزانين

المدينة

حنيفة لا يحب الا احد

من المحصنة فيرتب عليها الجلد لاحتجالة وأما السنة فالانصاف أن دلالاتها على المطلوب قوية وأما القياس فالفرق أن هذا حق الآدمي وثبت الحدود لله تعالى هذا كله هو البحث عن الرامي فنقول لا عبرة بتعذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتأديب ان كان لهما ميميز يؤول بمقتضى إقامة التعزير على الصبي حتى يبلغ قال الفقيه بسقوط التعزير لأنه كان للزجر والعقل زاجر قوي وإشارة الى أن خس وكذا بته تعذف ولعمري أن الشافعي فاسا على سائر الأحكام ولأنه كاف في حقوق العار وعند أي خيفة لا يصح تعذفه ولعمارة اضعف تأثيرهما واذا تعذف العبد حرافعله أو دعوى جلدة قاله مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه (٤٩) على قانون قوله فلعنهم نصف ما على المحصنة

المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة على وجه الخبر قال كلبتم وكذلك قوله قال ابن لبتم
وجبه هؤلاء تأويل الكلام إلى أن الله قال لهؤلاء الاشقياء من أهل النار وهم في النار كلبتم
في الأرض عدد سنين وأنهم أجاؤا الله فتأويله التأويل أو بعض يوم فبني الاشياء لعظم ما هم فيه
من البلاء والعذاب مدتهم كلبتم التي كانت في الدنيا وقصر عنهم أمد مدتهم التي كان فيها الماحل
بهم من نعمته التي حسبوا أنهم لم يكونوا مكثوا فيها إلا يوماً أو بعض يوم ولعل بعضهم كان قد
مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة على وجه الأمر لهم
بالقول كأنه قال لهم قولوا كلبتم في الأرض وأخرج الكلام مخرج الأمر الواحد والمعنى به
الجماعة إذ كان مفهومه معنى وأما اختار هذه القراءة من اختارها من أهل الكوفة لأن ذلك
في مصاحفهم في غير آلف وفي غير مصاحفهم بالآلف * وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من
قرأ ذلك قال كلبتم على وجه الخبر لأن وجه الكلام لو كان ذلك أمراً أن يكون قولوا على وجه
الخطاب للجمع لأن الخطاب فيما قبل ذلك وبعده جرى جماعة أهل النار فالذي هو أولى أن يكون
كذلك قوله قولوا لو كان الكلام جاء على وجه الأمر وان كان الآخر جازاً أعنى التوجيه لما ثبت
من العلة لقارئ ذلك كذلك وجاء الكلام بالتوجيه في قراءة جميع القراء كان معلوماً أن قراءة
ذلك على وجه الخبر عن الواحد أشبه إذ كان ذلك هو الفصح المعروف من كلام العرب فإذا كان
ذلك كذلك فتأويل الكلام قال الله كلبتم في الدنيا من عدد سنين قالوا يحجبني له ليشافوا يوماً
أو بعض يوم فأسأل العاذن لأن لا ندري قد سنينا ذلك واختلف أهل التأويل في المعنى بالعاذنين
فقال بعضهم هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصى عليهم ساعاتهم ذكر من قال
ذلك **حدثني محمد بن عروة** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأسأل العاذن قال الملائكة
حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال
آخرون بهم للحساب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر
عن قتادة فأسأل العاذن قال فأسأل الحساب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة فأسأل العاذن قال فأسأل أهل الحساب * وأولى الأقوال في ذلك
بالصواب أن يقال قال الله جل ثناؤه فأسأل العاذن وهم الذين يعذون عدد الشهور والسنين
وغير ذلك وجزاء يكونون الملائكة وجزاء يكونون آدم وغيرهم ولا جهة بأي ذلك من أي ثبت
بعضها فغير جائز توجيهه معنى ذلك إلى بعض العاذنين دون بعض **القول** في تأويل قوله تعالى
قال ان لننتن الاقلنا لو أنكم كنتم تعلمون أخفست أمّا خلقناكم كمشاؤونكم النازلون

(٧ - ابن جرير - ثامن عشر) به وقت القذف ودل على أنه كان متهماً قبله كإحدى أن رجالاً في عهد عمر فقال والله ما زينت إلا هذه فقال عمر كذب ابن الله بفضح عبده في أول مرة وقال أجدو المني وأبوؤا الزنا الطائر لا يسقط الحسد عن القاذف ولفظ المحصات لا يتناول الرجال عند جمهور العلماء إلا أنهم أجمعوا على أنه لا فرق في هذا الباب بين المحصن والمحصات والقذف غير الزنا كأن يقول يا أكل الربا شارب الخمر يهودي بالمجوسى فاسق وكذا قذف غير المحصن فالزنا لا يوجب التعزير ولو كان المقدوف معزراً فمما عذرت فلا تعزير أيضاً وأعلم أنه سبحانه حكم على القاذف إذا لم يأت بأربعة شهداء بثلاثة أحكام حلد ثمانين وبطلان الشهادة

والحكم بفسقه لأن يتوب فذهب جمع من الأئمة كالشافعي والليث بن سعد إلى أنه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهادة الأربع
أمور ثلاثة معطوفة بعضها على بعض باووا وهولاء يقيد الترتيب فوجب أن لا يكون رد الشاهدة من تعالى إقامة الحد بل يجب أن يثبت
رد الشاهدة بالقذف مع عدم البينة سواء أقيم عليه الحد أم لا وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابه شهادة مقبولة مالم يجدوا فإنا استوفينا لم نقل
شهادته وإنما ذهب إلى هذا نظراً إلى الظاهر الترتيب مع موافقته للأصل وهو كونه مقبول الشهادة مالم يطرأ مانع وقوله على الله عليه وسلم
المسلون عدول بعضهم على بعض إلا محمد بن (٥٠) في قذف أخبر ببقاء عدلته مالم يجد ما لا استثناء في قوله (الذين تابوا) فإنه لا يربح

الى الجملة الاولى اتفاقاً لأنه اذا عجز
عن البيضة وهو الاثنان بأربعة
شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن
للامام وللشافعي أن يعفو عن
القاذف لأنه خالص حتى الله عز
وجل ولهذا لا يصح أن يصلح عنه
بإل هذا قول أبي حنيفة وأصحابه
وقال الشافعي اذا عجز عن البيضة
وجب على الامام وهو مخاطب
بقوله فاحلدهم أن يأمر بجلده
وإن تاب لأن القذف وحده حق
الآدمي والمغلب فيه حقه فليس
للامام أن يعفوه عنه ولا خلاف في
رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة
وأن المراد أنهم هم محكوم عليهم
بالفسق الا ان تابوا بقي الخلاف في
رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة
ومشا الخلاف مسألة أصولية هي
أن الاستثناء بعد جمل معطوف
بعضها على بعض للجمع وهو
مذهب الشافعية وأول الاخيرة وهو
مذهب الحنفية وتفرع على
مذهب الشافعي أن القاذف اذا
تاب وحسنت حاله قبلت شهادته
فكأن الابدمصر وفالي مدة كونه
قاذفا وهي تنتهي بالتسوية
والرجوع عن القذف وتفرع
على مذهب أبي حنيفة أنه لم تقبل
شهادته وإن تاب ولا بد منه مدة
حماه وقوله (وأولئك هم الفاسقون)

من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلا ننقل من القذف أولى وأيضاً أن باحتملة بقبل شهادته قبل الحذفية. وقد ناب وحسن له أولى وأيضاً الكافر بقذف فتوب من الكفر فقبل شهادته بالاجاع والقاذف المسلم إذا تاب من القذف كان أولى بأن تنقل شهادته لأن القذف مع الإسلام أهون حالاً من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعيئون نسب الكفار لأشهرهم بعد اتهم والطعن فيهم فلا يلحق المذنبون قذف الكافر عاراً حدث بخلاف ما لو قذفه مسلم وأيضاً لا يعان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحذف التوبة من الكفر ولم يزل بعد التوبة من القذف لأننا نقول هذا الفرق ملغى في أهل النعمة لقوله صلى الله (٥١) عليه وسلم لهم بالمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجبت الحنفية في عدم قبول

قوله تعالى (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراجرين) يقول تعالى ذكره لنبهه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد رب استر علي ذنوبي بعفوك عنها وارحمني بقبول توبتي وترك عقابي علي واجترست وأنت خير الراجرين يقول وقول وأنت يا رب خير من رحم ذائب قبيل توبته ولم يعاقبه على ذنبه

آخر تفسير سورة المؤمنين

(تفسير سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات يبينات لعلمكم بذكر نون) قال أبو جعفر يعني بقوله تعالى ذكره سورة أنزلناها وهذه السورة أنزلناها وأما قلنا معنى ذلك كذلك لأن العرب لا تكاد تبدئ بالتركات قبل أخبارها إذا لم تكن جواباً لأنها توصل كما يوصل الذي ثم خبر عنها بخبر سوى الصلة فيستقيم الابتداء قبل الخبر إذا لم تكن موصولة إذ كان يصير خبرها إذا ابتدئ بها كالصلة لها وبصر السامع خبرها كالتوقع خبرها بعد إذ كان الخبر عنها بعدها كالصلة لها وإذا ابتدئ بالخبر عنها قبلها ثم دخل الشك على سامع الكلام في مراد المتكلم وقد بينا فيما مضى قبل أن السورة وصف لما ارتفع بشواهد أعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله وفرضناها فإن القراءة اختلفت في قراءه فقراءه بعض قراء الحجاز والبصرة وفرضناها وتأنولونه وفصلناها وأنزلنا فيها فرائض مختلفة وكذلك كان مجاهد يقرؤه وتأنوله **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا ابن مهدي عن عبد الوارث بن سعيد عن حميد عن مجاهد أنه كان يقرؤها وفرضناها يعني بالتشديد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وفرضناها قال الأمر بالحلال والنهي عن الحرام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقد يحتمل ذلك إذا قرئ بالتشديد وجهات غير الذي ذكرنا عن مجاهد وهو أن يوجه إلى أن معناه وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم من الناس إلى قيام الساعة وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام وفرضناها بتخفيف الراء أعني أوجبناها فيهم من الأحكام عليكم والزنا كونه بينا ذلك لكم * والصواب من القول في ذلك أنهما

الشافعي أنما أتى بالتشديد متفرقين أت مقتضى النص واجتماعهم أمر زائد لا إشعار به في الآية وأيضاً القياس على سائر الأحكام بسبل تفرقهم أولى لأنه أبعد عن التهمة والتواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الرتبة وأيضاً لا يبان بشبهه وماعاني حالة واحدة بل إذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد آخر ويشهد جاز فكذلك إذا اجتمعوا على بابه ويدخل واحد بعد آخر حجة أي حنفية الشاهد إلا إذا شهد حنفية ولم يأت بأربعة شهداء فوجب عليه الحذف جرح كونه شاهداً ولا عبرة بنسبته شاهداً إذا فقد المسمى فلا خلاص عن هذا الاشكال إلا بشرط الاجتماع ونظيره ما روى أن المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب أربعاً أبو بكره ونافع

ونفسه وقال: يادوكان، انهم رأيت رجلهما على عاتقه كأذنى جمار ولا أدري ما وراء ذلك، فخلد عمر الثلاثة ولم يسأل هل معهم شاهد آخر فلو قيل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الخلا حنط الثانية حوزاً أو حشفة أن يكون زوج المقدوفة واحداً من الشهداء الأربعة أو بآء الشافعي الثانية قال الشافعي في أحد قوله أذنى بأربعة فساق فهم قد فقه يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الأول وقال أبو حنيفة لأحد عليهم ولا على القاذف لأنه أتى بأربعة من أهل الشهادة الآن الشرع لم يعبر بشهادتهم فكأعترنا التهمة في نفي الحد عن الشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكتفي في الشهادة إطلاق (٥٣) الزنابل لا بد أن يذ كروا إلى زنى بها وأن يذ كروا الزنا مفصلاً مفسراً فيقولوا رأينا

أدخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة أو كالرشافى البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو أقر على نفسه ما رآنا فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود لا كالفقذ الخامسة قالوا أشد الحد وضرب الزنا ضرب الخمر المقدف لأن سبب عقوبته يحتل الصدق والكذب إلا أنه عوقب ضابطاً للأعراض السادسة حد القذف وورث عند مالك والشافعي بناء على أنه حق الأذى وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك حقاً فلورثته والأصح أنه يرث جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لأن الزوجية ترفع بالملوك ولأن حقوق العار بها أكل وعلى هذا القول اعترض أبو حنيفة بأنه لو كان مورثاً لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة إذا قذف أنسان أنساناً بين يدي الحاكم أو قذف امرأته برجل والرجل غائب فعلى الحاكم أن يبعث إلى المقدوف ويخبره بأن فلاناً قد قذفك وثبت لك حد القذف عليه كإثباته حق على آخر وهو لا يعلمه بلزومه إعلامه وبهذا المعنى بعث النبي صلى الله عليه وسلم أنساً يخبرها بأن فلاناً قذفها بانساً ولم يبعثه لتفحص

قرأت ان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما من القراءتين بما قرأ القارئ فصب وذل أن الله قد فصلها وأزل فيها ضرباً وبأن الأحكام وأمر فيها ونهى وفرض على عباده فيها فرائض فقبها المعنات كلاهما التقرير والفرض فلذلك قلنا بآء القراءتين قرأ القارئ فصب الصواب ذكر من تأول ذلك بمعنى الفرض والبيان من أهل التأويل **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس في قوله وفرضناها يقول ببناء **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سورة أنزلناها وفرضناها قال فرضناها هذا الذي يتلوها مما فرض فيها وقرأ فيها آيات بينات لعلمكم بذكره وقوله وأنزلناها آيات بينات يقول تعالى ذكره وأنزلنا في هذه السورة علامات ودلالات على الحق بينات يعنى وأختات لمن تأملها وفكرتها بعقل أنهم من عند الله فانها الحق المبين وانها تهدى إلى الصراط المستقيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وأتزلناها آيات بينات قال الحلال والحرام والحدود لعلمكم بذكره ون يقول لتذكروا بهذه الآيات البينات التي أنزلناها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ الزانية والزاني فاحلدوا لكل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عندهما طائفة من المؤمنين ﴿يقول تعالى ذكره من زنى من الرجال أوزنت من النساء وهو حر بكر غير محصن بزواج فاحلدوه وضرباً مائة جلدة عقوبة لماسع وأنى من معصية الله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يقول تعالى ذكره لا تأخذكم بالزاني والزانية أيهما المؤمنون رأفة وهى رقة الرحمة في دين الله يعنى في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد عليهم ما على ما ألزمتكم به واختلف أهل التأويل في المنهى عنها المؤمنون من أخذ آفة جهما فقال بعضهم هو ترك إقامة حد الله عليهم ما إذا أقام عليها الحد فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن نافع بن عمر بن أبي ملكة عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال جلد ابن عمر جارية له أحدثت فخلد رجلها قال نافع وسببت أنه قال وطهرها فقلت ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال وأخذتني بهما رأفة ان الله لم يأمرني أن أقتلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يقول ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر جلد جارية له فقال للجلاد وأشار إلى رجلها وإلى أسفلها قلت فأين قول الله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال أفأقتلها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال أن تقيم الحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولا تأخذكم

عن زناها قال الشافعي وليس لألام أذرى رجل بالزنا أن يبعث إليه فيسأله عن ذلك لأن الله تعالى قال ولا تتحسروا بهما وأراد به إذا لم يكن القاذف معكنا قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلاناً في فلا يبعث الحاكم إليه فيسأله الشافعي توبة القاذف كتابه نفسه وفسره الاستطيرى بأن يقول كذبت فيما قلت فلا أعود إلى مثله وقال أبو إسحق لا يقول كذبت لأنه ربما يكون صادقاً فيكون قوله كذبت كذاباً والكذب معصية والالتزام بالمعصية لا يكون توبة عن معصية أخرى بل يقول القذف باطل وندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا أعود إليه ولا بد من معنى ممددة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله وأصلحوا وقد وثا لك المدد بنسبة لان مرور

الوصول الأربعة كلها له تأثير في الطباع وأن الشارع جعل السنة معتبرة في الزكاة والخزينة وغيرهما ما أقوله (وأولئك هم الفاسقون) ففقه دليل على أن القذف من جملة الكبائر وأن الفاسق اسم من يستحق العقاب لأنه لو كان مستقاماً ففعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا تمنع من وصفه بأنه ضارب اللهم الآن يقال اغتباطاً على هذا الاسم بعد التوبة لا تعظم كالايقال لأكابرها بعبادة كافر لكفر سابق قالت الاشاعرة في قوله (إن الله غفور رحيم) دلالة على أن قبول التوبة لا يجب عليه والام بقد المالح الحكم الثالث البعان وسببه قذف الزوجات خاصة القذف أمر محظور في نفسه إلا إذا عارض ما يباح أو يجب به وتفصيل (٥٣) ذلك أنه إن رآها الزوج بعينه تبنى أو أقرت هي على نفسها أو وقع في قلبه صدقها

أوسع مع يتي بقوله أو استفاض بين الناس أن فلا تبارني بفلانة وقد رآه الزوج يخرج من بينها ورآه معها يبت أبعمله القذف لئلا أكد التهمة ويجوز أن عسكها أو بستر عليها الماروي أن رجلاً قال لرسول الله إن لي امرأَةً لا تزني ولا لمس قال طلقها قال إني أحبها قال فأمسكها أما إذا سمعه ممن لا يوثق بقوله أو استفاض ولكن لم يره الزوج معها أو بالعكس لم يحل له قذفها لأثره بما دخل خوف أو سرقه أو لطلب بخور وأبنت المرأة هذا كله إذا لم يكن نعمة ولا يرذني فأن كان نعمة وإذا نيقر أنه ليس منه بأن لم يكن وطئها أو وطئها لكنها أنت به لأقل من ستة أشهر من وقت الطء أولاً أكثر من أربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لأنه مشعور من استحقاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنسها وأيا رجل جحدولده وهو ينظر إليه احبب الله منه يوم القيامة وفتحته على رؤس الأشهاد من الأولين والآخرين وإن احتل

بهم أراق في دين الله قال لا تضيموا وحدود الله قال ابن جريح وقال بجاهد لا تأخذ كمهم أراق لا تضيموا الحدود في أن تقيموها أو فاعطاء بن أبي رباح حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الملك بن عطاء ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله قال يقام حد الله ولا يعطى وليس بالقتل حدثنا ابن المني قال ثنا محمد بن فضيل عن داود عن سعيد بن جبير قال الجلد حدثني عبيد بن اسمعيل الهماري قال ثنا محمد بن فضيل عن الغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله قال الضرب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لأبي جابر الزائني فاجلدوا كل واحد منهما ما في قوله واليوم الآخر ألتزجهم أم يجلد الرجل حداً أو يقطع يده قال إنما ذلك أنه ليس السلطان إذا رفعوا إليه أن يدهم رجلاً لهم حتى يقيم الحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي يحيى عن مجاهد في قوله ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله قال لا تقام الحدود حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ولا تأخذ كمهم أراق فتدعوهم من حدود الله التي أمر بها وأقرضها عليهم * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أي عمران أنه سأل سليمان بن يسار عن قول الله ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله أي في الحدود أو في العقوبة قال ذلك فيهما جميعاً حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي قال ثنا يحيى بن زكريا عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله قال إن يقام حد الله ولا يعطى وليس بالقتل حدثنا ابن جندب قال ثنا جريح عن عطاء عن عامر في قوله ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله قال الضرب الشديد * وقال آخرون بل معنى ذلك كمهم أراق فتخففوا الضرب عنهما ولكن أوجوههم مضرباً ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المني قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا أبو جعفر عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله قال الجلد الشديد * قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد قال يحدث القاذف والشارب وعليهما تسليهما وأما الزاني فتخلع ثيابه وتلاهذه الآية ولا تأخذ كمهم أراق في دين الله فقلت لحد هذا في الحكم قال في الحكم والحد حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال يجتهد في حد الزاني والفريضة ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشرب ويجتهد في الزاني * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا تأخذ كمهم أراق في إقامة حد الله عليها الذي افترض عليكم إقامة حد الله عليها وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لدلالة قول الله بعده في دين الله يعني في طاعة الله التي أمركم بها ومعلوم أن دين الله الذي أمر به في الزانين إقامة الحد عليه ما على ما أمر من جلد كل واحد منهما مائة جلدة مع أن

أن يكون الولد منه بأن أنت به لأكثر من ستة أشهر من وقت الطء وأقل من أربع سنين فإن لم يكن استبرأها بحضرة واستبرأها وأنت به لدون ستة أشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وإن اتهمها بالزنا وان استبرأها وأنت به لأكثر من ستة أشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى أن لا يعقل لأثم فاقتري الدم على الحبل وإن أنت امرأته بولده لا يشبهه كأن كانا أبيضين وأنت به أسود فإن لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه الماروي أبو هريرة أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن امرأتى ولدت غلاماً أسود فقال هل لك من ابن قال نعم قال قال رجل فهل فيها ورق قال نعم قال فكيف ذلك قال نزع عرق قال ففعل هاتين عرق وإن كان يتهمها بزاناً وبرجل فأنبت بولد

يشبهه فعمل يباح بغيره فيه وجهان أما ما يبزول الآية فقد قال ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري اذا دخل منا رجل بيته ووجد رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال مجت فلا نامع ذلك المرأة ضرب وان سكنت سكنت على غبط اللهم افترح وكان عاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأه يقال لها خولة بنت قيس فأتى عويمر عاصمها وقال رأيت شريك بن السماعة على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما أسرع ما تبليت بهذا في أهل بيتي (٥٤) أخبرني عويمر أنه رأى شريكاً على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريكاً

كلهم أبناء عم عاصم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تنفذها فقال يا رسول الله أنسم بالله اني رأيت شريكاً على بطنها وانى ما قر بها منذ أربعة أشهر وانما جاحلي من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور والله انى شريكاً يطيل الترددو يتحدث فخلت العيرة على ما قال فأزل الله سبحانه هذه الآيات (والذين يرمون أزواجهن) الى آخرها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودى بالصلاة جامعة فضلى العصر ثم لم لعويمر ومقل أشهد بالله ان خولة زانية وانى لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل أشهد بالله انى رأيت شريكاً على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال في الثالثة قل أشهد بالله انها جاحلي من غيري وانى لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل أشهد بالله انها زانية وانى ما قر بها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قاله ثم قال افعدو قال لخولة قومي فقامت وقالت أشهد بالله

الشدة في الضرب لاحتد لها وقف عليه وكل ضرب أوجع فهو شديد وليس الذى يوجع في الشدة حد لا زيادة فيه فيؤمر به وغير جائز وصفه جل ثناؤه بأنه أمر بالسبيل للأمر به الى معرفته وإذا كان ذلك كذلك فالذى للأمرين الى معرفته السبيل هو عدد الجلد على ما أمر به وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا والعرب في الرأفة لغتان الرأفة بتسكين الهمزة والرافة بكسامة والسامة والكسابة والكسابة وكان الرأفة للمرأة الواحدة والرافة المصدر كقيل ضل ضالة مثل فعل فعالة وقبح قباحة وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقولون ان كنتم تصدقون بالله ربكم وباليوم الآخر وأنكم فيه مبعوثون لحشر القيامة وللثواب والعقاب فان كان بذلك مصداقاً فانه لا يخالف الله في أمره ونهيه خوف عقابه على معاصيه وقوله وليشهد عذابهم ما لم ينفع من المؤمنين يقول تعالى ذكره ولحضرة جلد الزانيين البكرين وحدهم اذا أقیم عليهم ما لم ينفع من المؤمنين والعرب تسمى الواحد فزاد طائفة وقوله من المؤمنين يقول من أهل الاعان بالله ورسوله وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد الطائفة الذى أمر الله بشهدها وعذاب الزانيين البكرين فقال بعضهم أقله واحد ذكر من كان ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطائفة رجل **حديثاً** على بن سهل بن موسى بن اسحق الكنانى وابن القواس قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وليشهد عذابهم ما لم ينفع من المؤمنين قال الطائفة رجل قال على فاوقع ذلك وقال ابن القواس فأكثر من ذلك **حديثاً** على قال ثنا زيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطائفة رجل **حديثاً** يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال ابن أبي نجيح وليشهد عذابهم ما لم ينفع من المؤمنين قال مجاهد أقله رجل **حديثاً** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وليشهد عذابهم ما لم ينفع من المؤمنين قال الطائفة الواحد الى الالف **حديثاً** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في هذه الآية وليشهد عذابهم ما لم ينفع من المؤمنين قال الطائفة واحد الى الالف ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما **حديثاً** ابن المتنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد قال الطائفة الرجل الواحد الى الالف قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما ما **حديثاً** القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت عيسى بن يونس يقول ثنا النعمان بن ثابت عن حماد وارايم قال الطائفة رجل **حديثاً** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وليشهد عذابهم ما لم ينفع من المؤمنين قال الطائفة رجل واحد فاوقعه وقال آخرون أقله في هذا النوضع رجلان

ذكر ما أثار زانية وان زوج عويمر من الكاذبين وقالت في الثانية أشهد بالله ما رأيت شريكاً على بطنى والله لمن الكاذبين وقالت في الثالثة أشهد بالله انى جلى منه والله لمن الكاذبين وفي الرابعة أشهد بالله انى مارأتى على فاحشة قط والله لمن الكاذبين وفي الخامسة مغضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس أيضاً رواية الكلبي أن عاصمها رجعت الى أهله فوجد شريكاً على بطن امرأته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كالتقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت الآية القذف قال سعد بن عباد وهو سيد الانصار لو وجدت رجلاً على بطنها فأتى اني جئت برأى بعة شهدها يكون

قد قضى حاجته وذهب فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيد كرقاوا يا رسول الله لآله فانه رجل غيور فقال
سيد يا رسول الله انى لأعرف أنهم من الله وأنهم حق ولكنى سمعت منه فقال صلى الله عليه وسلم فان الله أبى الالذال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
جاء ابن عمه يقال له هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله انى وجدت مع امرأتى رجلا رأيت بعينى
وسمعت بأذنى ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاءه فقال هلال والله يا رسول الله انى لأرى الكراهية فى وجهك مما أخبرتك به والله
يعلم انى لصادق وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما البينة (٥٥) واما إقامة الحد عليك فأجتمعت الانصار

فقالوا بآلنا بما قال سعد فبيناهم
كذلك اذ نزل الوحي فقال يا هلال
أبشر فقد جعل الله لك فرجا وأمر
بالملاعنة وقرى بينهم ما قال
أبصر وهما قاتلت به أصهب أبش
الساقين أى دقيقهما فهذه الهلال
وان جاءت به أورو جعدا خدج
الساقين أى خنمهما فهو لصاحبه
بفاجت به خدج الساقين فقال صلى
الله عليه وسلم لولا ايمان لكان لى
ولها شأن قال عكرمة لقد رأيت به
بعد ذلك أمير مصر من الامصار
لا يدري من أبوه واعلم أن الفرق بين
قذف غير الزوجة وبين قذف
الزوجة هو أن المخلص من الحد في
الاول اقرار المذنب بالزنا أو بينة
تقوم على زناه وفى الثانية المخلص
أحد الامرين أو اللعان وسبب
شرع اللعان هو أنه لا مضرة
على الزوج فى زنا الاجنبى والاولى
له سره وأما فى زنا الزوجة فيلحقه
العار والشار والنسب الفاسد
فلا يمكن الصبر عليه ووقفه على
البينة كلمة عذر وأيضا الغالب أن
الرجل لا يقصد زنى زوجته الا عن
حقيقة نفس الرمد دليل على
صدقه الا أن الشرع أراد أن يكال
شهادة الحال بقربة ايمان كما أن

ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح
فى قوله وليشهد عذابهم ما وافقه من المؤمنين قال قال عطاء أفله رجلا **حدثني** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة قال ليحضر
رجلا فصاعدا * وقال آخرون أقل ذلك ثلاثة فصاعدا ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال الطائفة الثلاثة
فصاعدا **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وليشهد
عذابهم ما وافقه من المؤمنين قال يفر من المسلمين **حدثني** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث
عن أبيه قال أتيت أبارزة الاسلمى فى حاجة وقد أخرج جارية الى باب الدار وقد زنت فعدا رجلا
فقال اضربها نحسين فعدا جماعة ثم قرأ وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين **حدثني** أبو هشام
الرفاعي قال ثنا يحيى عن أشعث عن أبيه أن أبارزة أمر ابنه أن يضرب جارية له ولدت من
الزنا ضربها بغير مرجح قال فأتى عليها ثوبا وعندته قوم وقرأ وليشهد عذابهم الآية * وقال آخرون
بل أقل ذلك أربعة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال فقال الطائفة التى يجب الحد أربعة * وأولى
الاقوال فى ذلك الصواب قول من قال أقل ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين الواحد فصاعدا
وذلك أن الله عم بقوله وليشهد عذابهم طائفة والطائفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدا
فإن كان ذلك كذلك لم يكن الله تعالى ذكره وضع دلالة على أن مراده من ذلك خاص من العدد كان
معلوما أن حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر يخرج مقيم الحد مما أمر الله به
بقوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين غير أنى وان كان الامر على ما وصفت أستحب أن
لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس عدد من قبل شهادته على الزنا لأن ذلك
إذا كان كذلك فلا خلاف بين الجميع أنه قد أدى المقيم الحد ما عليه فى ذلك وهم في حد ذلك
مختلفون **حدثني** القول فى تأويل قوله **الزانى لا يشكح الا زانية أو مشركة والزانية لا يشكحها**
الازان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين **حدثني** اختلاف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم
زالت هذه الآية فى بعض من استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح نسوة كن معروفات
بازنات من أهل الشرك ولكن أصحاب رايات يكرهن أنفسهن فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين
فقال الراى من المؤمنين لا يزوج الا زانية أو مشركة لأنهن كذلك والزانية من أولئك البغايا

شهادة المرأة حين ضعفت أ كدت بزادة العدد فى هذا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد والله انسخه باللعان
ولنذكره هنا مسائل * الاولى قال الشافعى انكاح الزوج عن اللعان لزمه الحد والقذف فاذا لعن عن اللعان لزمه الحد والزنا وقال أبو
حنيفة انكاح الزوج يحبس حتى يلاعن وكذلك المرأة شجة الشافعى اذا لم يأت بالمخلص وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف
وهو الحد وايضا قوله ويدرأ عنها العذاب ليست الام فيه للجنس لأنه لا يجب عليها جميع أنواع العذاب ولأن الآية تصير بذلك الجملة فهو
للعهد ولا معنى وفى الآية الحد والقذف وقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم أهون عليكم من غضب الله ولرأه أن تقول رة كان الرجل

صادقاً قدوة وإن كان كاذباً مخلوقاً فبالبالي والحبس وليس حبس في كتاب الله ولا سنة رسوله حجة أي حنيفة أن التكول ليس بصريح في الإفرا فلا يجوز إثبات الحدة كاللفظ المحتمل الزاوع غيره الثانية الجمهور على أنه إذا قال بازانية وجب العان لعموم قوله والذي يرمون وقال مالك لا يلاعن الآن يقول رأيتك تزي وبني حلالها أو ولد أمها الثالثة قال الشافعي من صبح ربه صبح لعانه فلا يشترط إلا التكليف ويجزى العان بين المؤمنين والمحدودين (٥٦) والرفيقين وذهب أبو حنيفة إلى أن الزوج ينبغي أن يكون مسلماً حراً عاقلاً بالغاً غير

محدود في القذف والمسرأة ينبغي أن تكون بهذه الصفة مع العفة فإذا كان الزوج عبداً أو محدوداً في قذف والمسرأة محصنة حذ كان في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم قوله والذي يرمون أزواجهم والاجماع على أنه يصح لعان الفاسق والأعشى وإن لم يكونا من أهل الشهادة فكذا القول في غيرهما والجامع هو الحاجة إلى دفع العار دليل أي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء من ليس بينهما وبين أزواجهن ملائمة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والخمرية تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وأيضاً اللعان بين الزوجات قائم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد وقد ذهبوا إلى جني وأيضاً اللعان شهادة لقوله تعالى (فشهادة أحدهم أربع شهادات) وقد جاء مثله في أحاديث اللعان وإذا كان شهادة وجب أن لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العدد والكافر أجاب الشافعي بأن اللعان عين مؤكدة بلفظ الشهادة أو عين فيها ثبوت الشهادات فلا يشترط في الملاعن الأهلية للمين وعما يدل على أنه عين قوله صلى الله عليه وسلم له لعل بن أمية أحلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الاعيان لكان في ولها شأن وأيضاً لو كان شهادة لكان حظ المرأة ثمان شهادات لأنهم على النصف من الرجل ولم يجز لعان

لا يشكها الاذان من المؤمنين أو المشركين أو مشرك مثلها لانهم كن مشركات وحرم ذلك على المؤمنين فحرم الله نكاحهن في قول أهل هذه المقالة بهذه الآية ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا الحضرى عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً من المسلمين استأذن نبي الله في امرأه يقال لها أم مهران كانت تسافح الرجل وتشرط له أن تنفق عليه وأنه استأذن فنهاني الله صلى الله عليه وسلم وذكره امرأها قال فقراً نبي الله صلى الله عليه وسلم الزانية لا يشكها الاذان أو مشرك أو قال فأزلت الزانية حديثاً يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن التيمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو في قوله الزانية لا يشك الا زانية أو مشركة والزانية لا يشكها الاذان أو مشرك قال كن نساء معلومات قال فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة ممن تنفق عليه فيها هم الله عن ذلك * قال أخبرنا سليمان التيمي عن سعيد بن المسيب قال كن نساء وارد بالمدنية حديثاً أجدن المقدم قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب في هذه الآية والزانية لا يشكها الاذان أو مشرك قال زلت في نساء وارد كن بالمدنية حديثاً ابن المنثى قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا معتمر عن أبيه عن قتادة عن سعيد بن جهم حديثاً محمد بن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن رجل عن عمرو بن شعيب قال كان لمرثد صدقة في الجاهلية يقال لها عناق وكان رجلاً شديداً وكان يقال له دليل وكان يأتي مكة فيعمل ضعفة المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى صدقة فدفعته إلى نفسه فقال ان الله نهد حرم الزنا فقلت أن تبرز فخشي أن تسمع عليه فخرج إلى المدينة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت في صدقة في الجاهلية فهل ترى نكاحها قال فأزلت الله الزانية لا يشك الا زانية أو مشركة والزانية لا يشكها الاذان أو مشرك قال كن نساء معلومات يدعون القليليات حديثاً ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر قال سمعت مجاهد يقول في هذه الآية الزانية لا يشك الا زانية أو مشركة قال كان بغايا في الجاهلية حديثاً يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن أخبر عن مجاهد نحو ما حدثت ابن المنثى الآتية قال كانت امرأة ممن يقال لها أم مهران يعني في قوله الزانية لا يشك الا زانية أو مشركة قال فكان نساء معلومات قال فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة ممن تنفق عليه فيها هم الله عن ذلك هذا في حديث التيمي حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الزانية لا يشك الا زانية قال رجال كابر يدون الزانية وان بغايا متاعاً كانت في الجاهلية فقيل لهم هذا حرام فأردوا نكاحهن فحرم الله عليهم نكاحهن

شأن وأيضاً لو كان شهادة لكان حظ المرأة ثمان شهادات لأنهم على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والأعشى لأنهم ليسا من أهل الشهادة لا يثاق الفاسق والقاسم قديتوبان لأن تقول العبد أيضاً قديتوب بل العبد اذا تقبل شهادة في الحال والفاسق اذا تاب لتقبل شهادته الابدال الاختبار ثم أزم الشافعي بأحقيقة بأن شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي أن يجوز اللعان بين الذمي والذمية ثم قال الشافعي بعد ذلك وتختلف الحدود بين وقعت له ومعناه أن الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد

عليه رحمه وان لا عن ولم تلعن اخلاف حدها باحصائها وحرمتها ورفقها الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فمن عثمان التي أنه لا يحصل به الفرقة أصلاً لأن أكثر ما فيه أن يكون الزوج صادقا في ذنبه وهذا لا يوجب تحريمها كالأقمت البينة عليها. وأيضاً لأن تلعنهما في بنتهما لا يوجب الافتراق فكذلك الحال كما وأيضاً أنه قائم مقام الشهود في الاحتياط فلا يكون له تأثير إلا في إسقاط الحد وأيضاً إذا كذب الزوج نفسه ثم حذ لا يوجب الفرقة فكذلك اللعان وأما تفرق التي صلى الله عليه وسلم بين (٥٧) المتلاعنين في قصة العجلى في ذلك لأن الزوج

كان طلقها ثلاثاً فاسفل اللعان وعن أبي حنيفة وأصحابه إلا زفر أن الحاكم يفرق بينهما لما روى سهل ابن سعد مضت السنة في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان أبداً ولما في قصة عو عن كذبت عليها أن أسكتها هي طلاق ثلاثاً فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والشافعي وزفر إذا فرغ من اللعان وقعت الفرقة بينهما وإن يفرق الحاكم لأنهما لو تراضيا على دوام النكاح لم يخلما فدل ذلك على وقوع الفرقة بينهما وقال الشافعي إذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك تحريم نتائج درع الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد وجوب الحد عليها ولا تأثر لللعان الزوجة إلا في دفع العذاب عن نفسها وما روى أنه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما بمحلول على أنه أخرعن وقوع الفرقة بينهما وزعم أبو بكر الرازي أن قول الشافعي خلاف الآية لأنه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لا عنت المرأة وهي أجنبية ولكنه تعالى وأوجب اللعان بين الزوجين وأيضاً اللعان شهادة فلا يثبت حكمها إلا بعد الدلائل كسائر الشهادات وأيضاً اللعان تنسحب به المرأة نفسها كما يستحب المدعي ما أدامه بالبينة فتوقف على حكم الحاكم وأيضاً اللعان لا إشعار

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه أنه قال بلغنا معلمات كن كذلك في الجاهلية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن هشام بن عروة عن أبيه واسمعي بن أبي خالد عن الشعبي وابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس قال كن بغايا في الجاهلية على أبوابهن ريات مثل ريات البطار يعرفن بها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن قيس بن سعد عن عطية بن أبي رباح عن ابن عباس قال نساء بغايا متعلمات حرم الله نكاحهن لا ينكحهن إلا من المؤمنين أو مشرك من المشركين حدثني محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا عيسى قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا من أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال كانت بيوت تسمى المواخير في الجاهلية وكانوا يجرؤن فيها فاستهن وكان يونا معلومة للزاني لا يدخل عليهن ولا يأتين إلا من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان فحرم الله ذلك على المؤمنين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عطية في قوله الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا من أو مشرك قال بلغنا معلمات كن في الجاهلية بغى آل فلان وبغى آل فلان فأزل الله الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا من أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فحكم الله بذلك من أمر الجاهلية على الإسلام فقال له سليمان بن موسى أبلغنا ذلك عن ابن عباس فقال نعم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سمعت عطية بن أبي رباح يقول في ذلك كن بغايا متعلمات بغى آل فلان وبغى آل فلان وكن زواني مشركت فقال الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا من أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال أحكم الله من أمر الجاهلية بهذا قبله أبلغنا هذا عن ابن عباس قال نعم قال ابن جريج وقال عكرمة أنه كان يسمى تسعاً بعد صاحب الريات وكن أكثر من ذلك ولكن هؤلاء أصحاب الريات أمهم ولحاربه السائبين أبي السائب المخزومي (١) وأعطيت جارية صفوان بن أمية وحنة القبطية جارية العاصم بن أنثى ومريم جارية مالك بن عبيدة بن السباق بن عبد الدار وحلاية جارية سهيل بن عمرو وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي وسريفة جارية زمعة بن الأسود وقرينة جارية هشام بن ربيعة بن حبيب بن جذيفة ابن جهم بن مالك بن عامر بن لؤي وقرينة جارية هلال بن أنس بن حابر بن غمر بن غالب بن فهر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاله الزهري وقتادة قالوا كن في الجاهلية بغايا معلومة ذلك منهن فأراد ناس من المسلمين نكاحهن فأزل الله الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا من أو مشرك الآية حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاله الزهري وقتادة

(١) لم ينف على ضبط الاسماء فلتحرر

(٨) - (ابن جريج) - ثامن عشر

التفريق بإمام قبل الزوج أو من قبل الحاكم ولما قال أن يقول سباً زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نسلم أن اللعان شهادة محضة وبما يروى كدفع الشافعي تخصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدراً عنها العذاب أن تشهد بغيره دلالة على أن كل ما يجب باللعان من الأحكام فقد وقع بلعان الزوج الأدرء العذاب وأيضاً أن لعان الزوج مستقل بنبي الولدان الاعتبار في إلحاق بقوله لا يقولوا لا تآري أنها

في لعانها لتلقي الولد به ونحن نفيه عنه وإذا انتفى الولد عنه مجرد لعانه وجب أن يكون الفراش زائلا لقوله الولد للفراش - الخامسة مذهب مالك والشافعي وأبي يوسف والثوري وإسحق أن التلاعين لا يجتمعان أبدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل ابن سعد ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال للتلاعين بعد اللعان لا سبيل لك عليهما لم يقل حتى تكذب نفسك ولو كان الاكاذب غاية لهذه الحرمة وأنه إذا كذب نفسه وحذال (٥٨) تحريم العقد وحلته بنكاح جديد كرهارسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يجمع لأبي حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله وأحل لكم ما وراء ذلكم السادسة اتفق أهل العلم على أن الولد ينتفي من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستندا بقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وزيف بأن الأخبار الدالة على أن الولد ينتفي باللعان كالموتارة فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها - السابعة لو أتى بعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو ظاهر وعن أبي حنيفة أن اللعان كحكم السكك إذا حكم به الحاكم - الثامنة كقيمة اللعان كالصحة في الآفة وأنا الحديث قد زادها بياناً كما روى وقد عد الشافعي من سنن أن يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد وأمر الإمام من يبيع يده على فيه عند الانتهاء إلى اللعنة ويقول له القاضي أو صاحب المجلس أن الله فأنها موجبة وبكذلك يقال لها فإذا انتهت إلى الغضب ومما يستحب في اللعان ولا يجب على الأصح التغلظ بالزمان وهو ما بعد صلاة العصر ولا سمعصر يوم الجمعة بالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام بالمدينة بين المنبر والمسند وفي سائر البلاد

قالوا كانوا في الجاهلية بغايا ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن القاسم بن أبي بزة كان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية التي قد علم ذلك منها يتخذها مأوى فآراد أناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فتم وأعن ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح قال قال القاسم بن أبي بزة ذكر نحوه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مسلم بن التيمي عن سعيد بن المسبب قال كن نساء موارد بالمدينة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن دريس قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة أن نساء في الجاهلية كن يواجرن أنفسهن وكان الرجل إنما ينكح احداهن يريد أن يصيب منها عرافة وأعن ذلك وزل الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ومنهم امرأة يقال لها أمهم هزول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن الشعبي في قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال كن نساء يكرين أنفسهن في الجاهلية * وقال آخرون معنى ذلك الزاني لا يزني إلا زانية أو مشركة والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك قالوا ومعنى النكاح في هذا الموضع الجماع ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال لا يزني إلا زانية أو مشركة **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبان بن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة أنه قال في هذه الآية والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال لا يزني الزاني إلا زانية مثله أو مشركة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبيرة وعكرمة في قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قالوا هو لوط **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عمار قال قال سعيد بن جبيرة وبجاءه الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قالوا هو لوط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن سلمة بن بيط عن خالد بن مزامح وشعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة في قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال لا يزني الزاني حين يزني إلا زانية مثله أو مشركة ولا تزني مشركة إلا بنتها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال هو لا بغايا كن في الجاهلية والنكاح في كتاب الله الإصابة لا يصيبها إلا زان أو مشرك لا يحترم الزنا ولا تصيب هي الأمثله قال وكان ابن عباس يقول بغايا كن في الجاهلية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبيرة قال أذن فيهما فهوران **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال الزاني من

عند المنبر في المسجد الجامع أيضاً وهو المقصورة وفي بيت المقدس في المسجد الأقصى عند الخفزة ولهم وفي الكنيسة وللتنصاري أهل في البصرة وللجوس في بيت نارههم وإذا لم يكن له دين ففي مساجدنا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مدار اللعان على الميمن أو على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الأعيان أقلهم أربعة - التاسعة قال جابر الله أنما خصت الملائكة بأن تحبس غضب الله تغلظ عليها لأنها أصل الفجور ومنه يغلبها وأطاعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد - العاشرة في فوائد متعلقة بالآية منها

إبطال الجهور قول الخوارج أن الزنا والقذف كفر وذلك أن الراعي أن صدق فهي زانية وإن كذب فهو قاذف فلا بد من كفر أحدهما والردة
توجب الفهرقه من غير لعان ومنها إبطال قول من زعم أن الزنا موجب فساد النكاح لأن رضى الزوج أباحها اعتراف منه بنهايل بفساد النكاح
على قول هذا القائل فتقصص الفرقه بلا دعان ومنها أن المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان العن أو الغضب الموجه للعقاب الأدنى المضاد
للتوب وذلك يدل على خلوه الفساق في النار أجاب الأشاعرة بأن كونه مغضوباً (٥٩) عليه بفسقه لا ينافي كونه ضارِعته بحجة

إيمانه فلا بد أن يحصل له بعد
العداب ثواب ثم أخبر عن كمال
رأفته بقوله ولو لأفضل الله عليكم
ورحمته أى فيما بين من هذه
الأحكام وفيما أمهل وأبقى ويمكن
من التوبة وجواب لولا لمحمدوف
أى لهلكتم أو فقتلتم أو لكان
ما كان من أنواع الفساد وانما
حسن حذفه لذهب الوهم كل
مذهب فيكون أبلغ في البيان قرب
مسكوت عنه أبلغ من منطوقه
﴿التأويل النفس الزانية المستسفة﴾
لتصرفات الشيطان والديسافيا
والروح الزاني بتصرفه في الدنيا
وشهواتها المنهية عنها فأجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة من
الموع وترك الشهوات والمراءات
وسر جلدهما على الخالقات ولعل
الشرقي تخصص هذا العدد وأن
ساعات اليوم بثلثمائة أربع وعشرون
منها أربع ساعات لأجل النوم
وبل بثلثمائة ثلثمائة ثلثي
الدل والباقية بحسب فيها مراقبة
الحواس الخمس وأديهن بأداب
الشرع والعقل فيكون المجموع
مائة تأدية يحصل نتائجها وكماها
النفس والروح والله تعالى أعلم
وليس هذا عذاباً بما ولكن هذه
الستركة والتأديبات محض شين
واصل كامل بحفظه من طريق
الافراط والتفريط الزاني لا ينكح
فيه أن الطبع يسرق والجنس إلى

أهل القبيلة لا يزني إلا زانية مثله أو مشركة قال والزانية من أهل القبيلة لا يزني إلا زانية مثله من
أهل القبيلة أو مشرك من غير أهل القبيلة ثم قال وحرم ذلك على المؤمنين * وقال آخرون كان
هذا حكم الله في كل زنا وزانية حتى نسخته بقوله وأنكحوا الأباى منكم فأحل نكاح كل مسلمة
ولنكاح كل مسلم ذكرين قال ذلك **حديثي** يعقوب قال ثنا هشيم عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب في قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانية أو مشركة
وحرم ذلك على المؤمنين قال برن الآية التي بعدها نسختها وأنكحوا الأباى منكم قال فهن
من أبائ المسلمين **حديثي** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال
أخبرني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها
إلا زانية أو مشرك قال نسختها التي بعدها وأنكحوا الأباى منكم وقال ابن من من أبائ المسلمين
حديثي ابن عبيد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قد روي عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال
نسختها وأنكحوا الأباى منكم **حديثي** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال نسختها وقوله وأنكحوا الأباى **حديثي** يونس قال
أخبرنا أنس بن عباس عن يحيى قال ذكر عند سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح إلا زانية
أو مشركة قال فجمعه يقول أنها قد نسختها التي بعدها ثم قرأها سعيد قال يقول الله الزاني لا ينكح
إلا زانية أو مشركة ثم يقول الله وأنكحوا الأباى منكم فهن من أبائ المسلمين * قال أبو جعفر
وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال عني بالنكاح في هذا الموضع الوطء وأن الآية
نزلت في الغبا بالمشركت ذوات الأرباب وذلك لقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على
كل مشرك وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الأوثان فعساوم إذا كان ذلك
كذلك أنه لم يعن بالآية أن الزاني من المؤمنين لا يعقد عند نكاح على عفيفة من المسلمات ولا ينكح
إلا زانية أو مشركة وإذا كان ذلك كذلك فيمن أن معنى الآية الزاني لا يزني إلا زانية لا تسحل الزنا
أو مشركة تسحل وقوله وحرم ذلك على المؤمنين يقول وحرم الزنا على المؤمنين بالله ورسوله وذلك
هو الحكم الذي قال جل ثناؤه الزاني لا ينكح إلا زانية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً
وأولئك هم الفاسقون﴾ يقول تعالى ذكره والذين يشنّون العفائف من حرائر المسلمين فيرمونهن
بأننا لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهم أنهم رأوهن
يفعلن ذلك فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الذين
يخلفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها وذكر أن هذه الآية إنما نزلت في الذين رموا عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم بخبر موها به من الأذى ذكر من قال ذلك **حديثي** أبو السائب
وأبراهيم بن سعيد قال ثنا ابن فضيل عن خفيف قال قلت لسعيد بن جبير أنا أشد أوقذف

الجنس عيل فأهل الفساد لا ترغب إلا في حجة أمثالهم من أهل الفساد كأن أرباب السداد لا تطلع إلا في حجة أمثالهم من أرباب السداد
وحرم فلك الذي قلنا من اختلاط الأشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات أى الأرواح الذين ينسبون إلى نقصان النفوس المستعدات
للكلايات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء أى لم يكن خواص العناصر الأربعة ظاهرة على صفحات أحوالهن كما يرمون برفه أول النساء في قوله
فأنسدهم وأعلمهن أربعة نسك لم تبلغ الملكات الذمية منهن مرتبها الرابعة كالكتاب يكتب باللعن فاجلدوهم ثمانين جلدة ورموهم

بالخوف أو بعين نوما أو بعين لسة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الموافقة لهم ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهم وأولئك هم الذين يريدون أن يخرجوا عن طاعة الله بقدر نسة نقصان الى النفوس المستعدة والذين رموز أزواجهم وهن القوالب المردوجة بالارواح ولم يكن لهم شهادة الا أنفسهم لأنه لا يطلع على أحوال القالب الا الروح فشهادة أحدهم أربع شهادات هي الانسان أربعة التي فيها يحصل الترتيب والاستكمال والخامسة وهي حالة (٦٠) حلول الأجل اللعنة والغضب والعذاب الابدي وما تولد منهما من الصفات

الذمية ينسبها الروح الى ثالث هو الشيطان وينسبها القالب الى الروح الذي يدره ويتصرف فيه والافتراق الذي يحصل بينهما ليس بالصورة بل بالمعنى لأن الروح عمل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما وهو سبحانه أعلم (ان الذين جاؤا بالافل عصبه منكم لا تحسبوه مشركا لكم بل خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا اقل من ان ياتوا بالاشهداء بأربعة شهداء فاذنم لآياتنا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لسلتمكم فيها أقضتموه عذاب عظيم اذ تقولونه بالستكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم بغلظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين ينجحون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم

المحصة قال لابل الزنا قلت ان الله يقول والذين يرمون المحصنات قال انما هذا في حديث عائشة خاصة حدثت عن الحسن قال سمعت أمهاعا يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الآية في نساء المسلمين **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأولئك هم الفاسقون قال الكاذبون ﴿الذين تآبوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم﴾ اختلف أهل التأويل في الذي استثنى منه قوله الا الذين تآبوا من بعد ذلك وأصلحو فقال بعضهم استثنى من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون وقالوا اذا تاب القاذف قبلت شهادته وزال عنه اسم الفسق حذفه ولم يجد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن حنبل قال قال ابن عباس قال ثني سفيان عن الزهري عن سعيد بن شاذ الله أن عمر قال لا يكره أن تبت قبلت شهادته أو ردت شهادته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب ضرب أبا بكره وسبل بن معبد ونافع بن الحر بن كذبة حذمهم وقال لهم من أ كذب نفسه أ جرت شهادته فيما استقبل ومن لم يفعل لم أجر شهادته فأ كذب سبل نفسه ونافع وأبي أبو بكره أن يفعل قال الزهري هو والله سنة فاحفظوه **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا داود عن الشعبي قال اذا تاب يعني القاذف ولم يعلم منه الاخير جازت شهادته **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي قال على الامام أن يستقبل القاذف بعد الجلد فان تاب وأونس منه خير جازت شهادته وان لم يتب فهو خلع لا يجوز شهادته **حدثنا** ابن المني قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن عامر أنه قال في القاذف اذا تاب وعلم منه خيرا شهادته جائزة وان لم يتب فهو خلع لا يجوز شهادته وتوبته كاذبه نفسه * قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي نحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال في القاذف اذا تاب وأ كذب نفسه قبلت شهادته والا كان خلع الا شهادته لأن الله يقول ولولا جاءوا عليه بأربعة شهداء الى آخر الآية **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي أنه كان يقول في شهادة القاذف اذ ارجع عن قوله حين يضرب أو أ كذب نفسه قبلت شهادته * قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه كان يقول يقبل الله توبته وتردون شهادته وكان يقبل شهادته اذا تاب * قال أخبرنا اسمعيل عن الشعبي أنه كان يقول في القاذف اذا شهد قبل أن يضرب الحد قبلت شهادته * قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبيدة عن ابراهيم واسماعيل بن سالم عن الشعبي أنهم قالوا في القاذف اذا شهد قبل أن يجلد شهادته جائزة **حدثني** يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن علية سمعت ابن أبي نجيح يقول القاذف اذا تاب يجوز شهادته وقال كنا نقوله فقيل لمن قال قال عطاء ومطاس ومجاهد **حدثنا** ابن بشار وابن المني قال ثنا

بأيام الذين آمنوا والاتباع خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ترك منكم من أحدا أبدا ولكن الله يزك من يشاء والله سميع عليم ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا وأولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفووا ليعفو الله ولا يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون يومئذ يوفى الله

لديهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثون للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما به ولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٦١﴾ القرأت كبره بضم الكاف يعقوب ادعتهوه وباه مدعماً أبو عمرو وعلى هشام وجره غير خلقت ورجاء والعلي اذلقوه بالاطهار وتشديد التاء البري وابن فليح ولا يتال من التال يزد ماز كي بالشديد والامالة روح وقرأ قتيبة عمالة مخففة يوم يشهد على التذكير جرعه وعلى وخلف والباقون بناء (٦١) التأنيث الوقوف عصمة منكم ط شراركم ط خير لكم ط من الام ج

نوع عدول من اجمال حكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق المجتنبين عظيمه خيراً لا للعطف مبين ه شهداء ج للشرط معنى مع الفاء السكاكوتون ه عظيم ج لاحتمال أن يكون اذ تسرف قوله لمسلم أو فتمت واحتمال كونه منصوباً بذكر وهذا قد قيل الوصل الزم ناذ قوله سبحانه من جملة مفعول قلم عظيم ه مؤمنين ه ج لاتفاق المجتنبين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضرب وأنها آية الآيات ط حكميم ه آليم ه لا لتعلق التسرف والآخرة ه لا تعلمون ه رحيم ه خطوات الشيطان ط والمنكر ط أبدا لا لتعلق لكن من يشاء ط عليهم ه في سبيل الله ط والوصل أولى للعطف وليصحوا ط لكم ط رحيم ه والآخرة ص عظيم ه لا لتعلق الظرف يعملون ه المبين ه للفتيات ج للعطف مع التضاد للطيبات ه ج لاتحاد المعنى مع فقدان العاطف يقولون ط كريم ه التفسيرانه سبحانه لما ذكر من أحكام القذف ماذكر أتبعها حديث إلفك عائشة السديقة وما قد فها به أهل النفاق روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلمة من أبي

محمد بن خالد بن عتبة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة عن عمر بن طلحة عن عبد الله قال اذا تألف القذف جازت شهادته قال أبو موسى هكذا قال ابن أبي عتبة حدثنا ابن بشار وابن المنثي قالوا ثنا ابن أبي عتبة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة عن سليمان بن يسار والشعبي قال اذا تألف القاذف عند الجدل جازت شهادته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجل في قذف فقال كذب نفسك حتى تجوز وشهادتك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم قال سمعت ابراهيم والشعبي يتناكران شهادة القاذف فقال الشعبي لا يراهيم لم لا تقبل شهادته فقال لأنى لا أدري تأب أم لا قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال تقبل شهادته اذا تاب قال ثنا عبد الله بن المبارك عن يعقوب بن القعقاع عن محمد بن زيد عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريح عن عمر بن موسى قال شهدت عمر بن عبد العزيز بأجازته شهادة القاذف ومعه رجل حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال قال الشعبي اذا تاب جازت شهادته قال ابن المنثي قال عندي يعني في القذف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا عمر بن عمران بن عيسى أن عبد الله بن عتبة كان يجيز شهادة القاذف اذا تاب حدثني يعقوب قال ثنى هشام عن جوير عن التخالك قال اذا تاب وأصلح قبلت شهادته يعني القاذف حدثنا ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن المسيب قال تقبل شهادة القاذف اذا تاب حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن المسيب مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن معمر قال قال الزهري اذا حاد القاذف فانه ينبغي للامام أن يستنيبه فان تاب قبلت شهادته والا لم يقبل قال كذلك فعل عمر بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبه قتلوا الأبا بكره فكان لا تقبل شهادته وقال آخرون لا يستأنف في ذلك من قوله وأولئك هم الفاسقون وأما قوله ولا تقبلوا لهم شهادة اذا فقد وصل بالبدل ولا يجوز قبولها أبدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا أشعث بن سوار قال ثنا الشعبي قال كان شريح يجيز شهادة صاحب كل عمل اذا تاب الا القاذف فان توبته فبما بينه وبين ربه ولا يجيز شهادة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد قال ثنا أشعث بن سوار قال ثنا الشعبي عن شريح بنحوه غير أنه قال صاحب كل حداد كان عدلا يوم شهد حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن شريح قال كان لا يجيز شهادة القاذف ويقول توبته فبما بينه وبين ربه حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالوا ثنا ابن ادريس عن مطرف عن أبي عثمان عن شريح في القاذف يقبل الله توبته ولا قبل شهادته حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث

وقاص وكلهم وروا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرأ فرأى عين نساء فآتين خرج اسمها خرج بهما معه فأفرع يمشيا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع أيضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم أذن بالرحيل فقمت حين أذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجحيس فلما قبضت شأني وأقبلت الى رحلي لمست صدري فاذا عذلى من خرج أطفأ رقدا انقطع فرجعت والتست عقدى وحسبى

والله وأقبل الرهط الذين كانوا يحملون خيولاهودجهم وهم يحسبون أني فيه لطفني فأني كنت حار بن حديد السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت إلى الكا. وليس به أحد جلست وقلت يعودون في طلي فبنت وقد كان صفوان بن المعلل عكث في العسكر يتبع أمتعة الناس فيجمله إلى المنزل الآخر فلا يذهب منهم شيء فلما رأني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فأخبرته الخبر فزل وتنحي حتى ركبتم فاد البعير افتقدني الناس حين نزلوا وناض الناس في ذكرى (٦٢) فيناهم في ذلك اذهجت عليهم فتكلم القوم في وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة ومكثت شهرا أشكيت ولا برقاني دمع أقول كما يقول العسدي الصالح أبو يوسف فصر جيل والله المستعان على ما تصفون إلى أن نزل في الذين جاؤا بالافك إلى آخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سب التزول وأما التفسير فالافك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصاة قال المفسرون هم عبد الله بن أبي راس النفاق وزيد ابن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجمعة بنت جحش ومن ساعدتهم ومعنى (منكم) أنهم كانوا من جملة من حكمهم بالإيمان ظاهرا أما الخطاب في قوله (لا تحسموه شر الحكم) فالجميع أنه لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعائشة وصفوان ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وأنه نزل فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبته له وتزبه لأهل المؤمنين وتظهر لأهل البيت وتروى بل للطاعين فهم إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجمع لتعظيمها

عن الشعبي قال أتاه خصمان فءأدهما بشاهد أقطع فقال الخصم ألا ترى ما به قال قد أراه قال فسأل القوم فأثروا عليه خيرا فقال شريح يجيز شهادة كل صاحب حد إذا كان يوم شهد عدلا إلا القاذف فإن توبته فيما بينه وبين ربه **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن دريس قال أخبرنا أشعث عن الشعبي قال جاء خصمان إلى شريح فءأدهما بشيء فءأدهما بشاهد أقطع فقال الخصم ألا ترى إلى ما به فقال شريح قد أراه وقد سألت القوم فأثروا خيرا ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث أبي كريب **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الشيباني عن الشعبي عن شريح أنه كان يقول لا تقبل له شهادة أبدا وتوبته فيما بينه وبين ربه يعني القاذف * قال ثنا هشيم قال أخبرنا الأشعث عن الشعبي بأن بابا قطع رجلا في الطريق قال فقطع يدور حله قال ثم تاب وأصلح فشهد عند شريح فأجاز شهادته قال وقال المشهود عليه أن يجيز شهادته على وهو أقطع قال فقال شريح كل صاحب حد إذا أقيم عليه ثم تاب وأصلح فشهدته جائزا لا القاذف **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبة قال أخبرنا ابن أبي عمير قال سمعت أبا هريرة يحدث عن شريح قال قضنا من الله لا تقبل شهادة أبدا وتوبته فيما بينه وبين ربه قال أبو موسى يعني القاذف **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال قال شريح لا يقبل الله شهادته أبدا **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لا تجوز شهادة القاذف توبته فيما بينه وبين الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه قال القاذف توبته فيما بينه وبين الله وشهادته لا تقبل (١) **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لا تجوز شهادة القاذف توبته فيما بينه وبين الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه قال القاذف توبته فيما بينه وبين الله وشهادته لا تقبل **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أنه قال في الرجل يجلد الحد قال لا تجوز شهادة أبدا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه كان لا يقبل له شهادة أبدا وتوبته فيما بينه وبين الله يعني القاذف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معمر بن سليمان عن حجاج عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة محدودي في الإسلام **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا قال كان يقول لا تقبل شهادة القاذف أبدا عما توبته فيما بينه وبين الله وكان شريح يقول لا تقبل شهادة **حدثني** علي قال ثنا عبد الله عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ثم قال فناب وأصلع فشهادته في كتاب الله تقبل * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الاستثناء من العنين جميعا

(١) كذا في الأصل هذا الأثر والذي بعده ويظهر أنهم مكرران فتأمل كتبه صحيحه

يقول الخطاب للقاذفين وبين الخير به صرفهم عن الاستمرار على حديث الافك إلى التوبة عن ذلك لعل في هذا الدكر عقوبة بمجملتهم يكون في هذا القول الكفارة وضعف هذا القول بأنه لا يناسب تسليمة الرسول والمؤمنين ولا يطاق قوله نكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم أي يصيب كل خائض في حديث الافك ما يصيبه من عقاب ما اكتسب من إثم الخوض (والذي تولى ذنبه) أي معظم الافك وهو في قول الصحاح حسان ومسطح ولهذا جلد همار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امرأة من قريش والأشهر أنه

أعني

عبد الله رأس النفاق ويحكى أن صفوان مر بهودجها وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نبحث منه ولا نجانبها وقال امرأته أنك بات مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يعقونها وروى أن عائشة ذكرت حسنا وقالت أرحله الجنة فقمل ألبس هو الذي تولى كبره فقيل إذا سمعت شعرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رحوت له الجنة وفي رواية أخرى قالت وأى عذاب أشد من المعنى ثم علم أديا حسنا في مثل هذه الواقعة فقال (ولأن سمعتموه ظن) فضل بن لولا التحضيض (٦٣) وبين فعلها بالظرف لأنه يتسع في الظرف

ملا يتسع في غيره تنزيلا للظرف مستزلة للظرف ونفسه ولأن المكنت لا تنفك عن الظروف والفائدة فيه أن يعلم أن ظن الخير كان يجب عليهم أول ما سمعوه بالافك فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم ومثله ولولا إذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى أن أصل المعنى أن يقال لولا أن سمعتموه ظنتم بأنفسكم خبرا وقت هذا افك ومعنى بأنفسكم بالذين من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ليبلغ في التوبيخ بقرينة الالتفات ولينسب لفظ الاعمان على أن الاشتراك فيه يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائش ولا عائش بل يقول على نفسه بناء على ظن الخير مصرحاً بما رآه سمعته هذا أفك مسين وذلك أن المؤمن معه من العقل والدين ما يهديه إلى الأصيل ويؤخره عن الأفسح ولم وجد هذا الداعي والصارف معارض بنسأويه كما قيل كلام العدى ضرب من الهذيان فوجب أن لا يلتفت المؤمن إلى قول الطاعن في حق أخيه وبيق على حسن ظنه به وهذا أدب حسن قل العامل به وليست تجحد من سمع فيسكت ولا يزيد فيه روى أن أبانوب الأنصاري قال لأم أبوب أماترين

أعنى من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ومن قوله وأولئك هم الفاسقون وذلك أنه لا خلاف بين الجمع أن ذلك كذلك إذا لم يحدث في القذف حتى تاب أما بأن رفع إلى السلطان بعفو المقدوفة عنه وأما بأن مات قبل المطالبة بجدها ولم يكن لها طالب يطلب بجدها فاذ كان ذلك كذلك وحدثت منه توبة صحته بها العادلة فاذ كان من الجميع أجماعا ولم يكن الله تعالى ذكره شرط في كتابه أن لا تقبل شهادة أبدا بعد الحد في رمية بل نهى عن قبول شهادة في الحال التي أوجب عليه فها الحد وسماه فيها فاسقا كان معلوما بذلك أن إقامة الحد عليه في رمية لا تحدث في شهادته مع التوبة من ذنبه ما لم يكن حادنا فها قبل إقامته عليه بل توبته بعد إقامة الحد عليه من ذنبه أخرى أن تكون شهادته معها أجوز من قبل إقامته عليه لأن الحد في الحدود وعليه تطهيراً من حرمه الذي استحق عليه الحد فان قال قائل فهل يجوز أن يكون الاستثناء من قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة فتكون التوبة مسقطاً عنه الحد كما كانت شهادته عندك قبل الحد وبعدة بخيرة ولا سم القسق عنه من ربة قيل ذلك غير جائز عندنا وذلك أن الحد حق عند المقدوفة كالقصاص الذي يجب لها من جنابة يجبها عليها بما حقه القصاص ولا خلاف بين الجميع أن توبته من ذلك لا تضع عنه الواجب لها من القصاص منه فكذلك توبته من القذف لا تضع عنه الواجب لها من الحد لأن ذلك حق لها إن شاعت عفته وإن شاعت طالبت به فتوبة العبد من ذنبه عما ترفع عن العبد الاسماء العزيمة والصفات القبيحة فأما حقوق الأتمين التي أوجبها الله لبعضهم على بعض في كل الأحوال فلا تزول بها ولا تبطل واختلف أهل العلم في صفة توبة القاذف التي تقبل معها شهادته فقال بعضهم هي إكثابه نفسه وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى قيل ونحن نذكر بعض ما حضرنا له كره ما نذكره قبل **حمدني** أبو السائب قال ثنا حفص عن ليث عن طاوس قال توبة القاذف أن يكتب نفسه **حمدني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين قال رأيت رجلاً ضرب حداني قذف بالمدينة فلما فرغ من ضربه تناول توبته ثم قال أسعف الله وأتوب إليه من قذف المحصنات قال فلقيت بالزنادقة كرت ذلك له قال فقال إن الأمر عندنا ههنا أنه إذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه ولم تعلم منه إلا خيراً قبلت شهادته **حمدت** عن الحسن قال سمعت أبا عاذر يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الخليل يقول في قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا الآية قال من اعترف وأقر على نفسه علانية أنه قال البهتان وتاب إلى الله توبة نصوحا والنصوح أن لا يعود وأقراره واعترافه عند الحددين يؤخذ بالحد فقد تاب والله غفور رحيم * وقال آخرون توبته من ذلك صلاح حاله وتدمه على ما فرط منه من ذلك والاستغفار منه وتركه العود في مثل ذلك من الجرم وذلك قول جماعة من التابعين وغيرهم وقد ذكرنا بعض قائله فيما مضى وهو قول مالك بن أنس وهذا القول أولى القولين في ذلك بالصواب

ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان كنت تظن بحكمة رسول الله سواء قال لا قالت ولو كنت أنا بلس عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي الآية دلالة على قول أبي حنيفة إن المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم رية لأن ما مودون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال أيضاً ذاباع درهم ما ودينار بدرهمين ودينار إن انحلت بينهما لأن تدامرنا بنظر الخير فوجب حله على ما يجوز ومثله إذا ذاباع سيفاً حلى فيه مائة درهم بعائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف

واذا وجدنا امرأة جنبية مع رجل فاعتزبا بالزوج صدقهما جلا لعقود المسلمين ونصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك أنهم يحدان ان لم يقميا بينة على النكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لأن كونها زوجة النبي كاللذيل القاطع على أن الذي قبل فيها افل صريح قال العلماء يجوز أن تكون زوجة النبي كافر أو فاحش ولو لا يجوز أن تكون فاحشة لأن الأنبياء معصومون عن المفرات السئة فان حصول المنفرعة ينافي بعته لكن الكفر غير (٦٤) منفر للكفرة قال وأما الكشخنة فن أعظم المنفرات قيل في تفسيره أن كشخان

الذي يجب امرأته الرجال الى نفسها ويقال كشخته أي قلبه يا كشخان ثم بالغ في ذرهم عن حديث الأفل بقوله (ولو أجازوا) وهي أيضا تحضيض للمراد التفضيل بين الرمي الصادق والكاذب بنيت شهادة الشهود الأربعة وانتقامها ولكن هذا العدد وكل فرد منه منتف في حق عائشة فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا القدر كاف في الزام أولئك الطاعينين والافهم في نفس الأمر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره آنفا ثم زاد في التهديد والزجر بقوله (ولو أفاضل الله) هي لولا الامتناع قال جمهور الفسرين لولا أن قضيت أن تنفض عليكم في هذه الدنيا ضرب النعم التي من جلبها الامهال للتوبة وأن أرحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خفتم فيه من حديث الأفل وعن مقاتل أن في الآية تقدما وتأخيرا والمعنى ولو أفاضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم والحكم عليكم بالتوبة (مسكم فيما) اندفعت (فم عذاب عظيم) في الدنيا والآخرة معا وتلق الأفل أخذ من أقوال القالة وقوله والأصل تتلقونه بآءين وقد فرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما واءك فجعدته بحديث الأفل حتى طار وانتشر

لأن الله تعالى ذكره جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الاعيان تركه العود منه والندم على ما سلف منه واستغفار ربه منه فيما كان من ذنبه العبد وبنه دون ما كان من حقوق عباده ومظالمهم بينهم والقاذف اذا أقیم عليه فيه الحد أو عني عنه فلم يبق عليه الاتوبته من حرمه وبنه وبين ربه فسبيل توبته منه سبيل توبته من سائر أجزائه فإذا كان الصحيح في ذلك من القول ما وصفتنا فتأويل الكلام وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من حرمهم الذي اجترموه بقذفهم المحصنات من بعد اجترامهموه فان الله غفور يعقل سائر على ذنوبهم بعفو لهم عنهم ارحم بهم بعد التوبة أن يعذبهم عليها فاقبلوا شهادتهم ولا تسعوهم فسقة بل سمعهم باسمائهم التي هي لهم في حال توبتهم القول في تأويل قوله تعالى (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادا الا انفسهم فشهدا أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) يقول تعالى ذكره والذين يرمون من الرجال أزواجهم بالفاحشة فيقذفونهم بالزنا ولم يكن لهم شهادا يشهدون لهم بصحة ما رموه من به من الفاحشة فشهدا أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة أربع شهادات بما ولنصهم ذلك وجهان أحدهما أن تكون الشهادة في قوله فشهدا أحدهم مرفوعة بمضمر قبلها وتكون الأربع منصوبة بامعنى الشهادة فيكون تأويل الكلام حينئذ فعلى أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله الوجه الثاني أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله انه لمن الصادقين والأربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها كما يقال شهادتي ألف مرة انك لرجل سوء وذلك أن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها فتقول حلف صادق لأثوم وشهادة عمرو ليقعدن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين أربع شهادات برفع الأربع ويحذفون للشهادة مرفوعة وكأثمهم وجهوا وتأويل الكلام فالذي يلزم من الشهادة أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ فشهدا أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين نصب أربع بوقوع الشهادة عليها والشهادة مرفوعة حينئذ على ما وصفت من الوجهين قبل وأحب وجههما الى أن تكون به مرفوعة الجواب وذلك قوله انه لمن الصادقين وذلك أن معنى الكلام والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادا الا انفسهم فشهدا أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين تقوم مقام الشهداء الأربعة في دفع الحد عنه فتترك ذكر تقويم مقام الشهداء الأربعة اكتفاء بعرفة السامعين بما ذكر من الكلام فصار مراعى الشهادة ما وصفت ويعنى بقوله فشهدا أحدهم أربع شهادات بالله خلف أحدهم أربع ايمان بالله من قول القائل أشهد بالله انه لمن الصادقين فيأمرى زوجته بمن الفاحشة والخامسة يقول والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه يقول أن لعنة الله واجبة وعليه حاله ان كان فيأمرها به من الفاحشة من الكاذبين * وبحوالى قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت به جماعة من أهل

وفي زيادة قول (بأفواهكم) إشارة الى أنه قول لا رجوع له الا في العبارة ولا حقيقة لمزاد في الواقع والقذف كبيرة

من الكبائر كما سبق لاسيما في ذرجه التي وخاصة نينا صلى الله عليه وسلم فهذا قال (وهو عند الله عظيم) عن بعضهم أنه خرج عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشي من سبائنا حقا فقلعه عند الله تحمله وهو عندك تغير وصفهم في الآية بارتكاب ثلاثة آثام تلقى الأفل والتكلم على الحقيقة ولا علم لهم به واستهانة عظيمه من العظماء وبه أن ختم

التأويل

المعصية لا يتعلق بظن فاعله بل جهله بعظمه وما يصبر مؤكداً لعظمه وفيه أن الواجب على المكلف أن يستعظم الأقدام على كل محرم
اذلاً يأمن أن يكون عند الله من الكبار ثم علمهم أدياً آخر ومعنى (ما يكون لنا) لا ينبغي ولا يصح لنا ومعنى (سبحانك) تنزيه الله من أن تكون
زوجة نبينا الذي هو أحب خلقه إليه فاجرة أو تنزيههم من أن يرضى بقذف هؤلاء المعتبرين ولا يعاقبهم أو هو لتعجب من عظم الأمر وذلك أنه
يسبح الله عند رؤية كل أمر عجيب من صنائعه فكذلك استعمل في كل متعجب (٦٥) منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله لا إله إلا الله
سبحانه وظن المؤمنين هو أن تلك

تميل إلى العموم وهذه إلى الخصوص
فكانه بين أن هذا القذف
خاصة بمالك السليم أن يقف هو أبه
لمافهم من أبنائه نبيه وأبنائه وجهه
التي هي حبيسته (يعظم الله) هذه
المواظبة التي بها يعرفون عظم هذا
الذنب كراهة (أن تعودوا) أوفى
شان أن تعودوا (للملأ أبداً) أي مدة
حياتكم ولادلالة لعنة تزل في قوله
(ان كنتم مؤمنين) على أن تزل
القذف من الأيمان لاحتمال انه
للهيخ والازيخ (وبين الله لكم)
أي لتتفادعكم (الآيات) الدالات
على علمه وحكمته وما ينبغي أن
يتمسك المكلف في أبواب صلاح
معاشه ومعاده والله عليم حكيم
هما صفتان مختلفتان عند
المعتزلة ثابتهما أخص من الأولى
وعند الأشاعرة الثانية للتأكيد
المحض والمراد أنه يجب قبول
تكليفه وبياناته لأنه عالم بما أمر
وبما يستحقه كل مأمور وليس في
تكليفه عيب ولا عيب ومن كان
هذه صفة وجب طاعته لشب ولا
يعاقب استمدت المعتزلة بالآية
في أنه يريد الإيمان من الكل
والألم يكن واعظاً ولأمننا آياته
لانتفاعهم ولا حكماً لا يفعل
القبائح ولا جواب الإشاعة إلا أنه
بشامائشاً ولا اعتراض عليه ثم بين

التأويل ذكر الرواية بذلك وذكر السبب الذي فيه أنزلت هذه الآية **حديث** يعقوب بن
إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة قال لما زلت والذين يرمون المحصنات ثم
لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة قال سعد بن عبادَةَ أن الله أناباً رب لكاع متفخذها
رجل فقلت عباداً رب أنفي ظهري لثمانين إلى ما أجمع أربعاً فذهب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لانه وذكرنا من غير
في تزوج امرأه قط إلا بكراً ولا طلق امرأه قط فرفع فيها أحداً منا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله بأبي الأذال فقال صدق الله ورسوله قال فربليشوا أن جاء ابن عمه فرمى امرأته فشق
ذلك على المسلمين فقال لا والله لا يجعل الله في ظهري ثمانين أبداً لقد نظرت حتى أيقنت ولقد
استسمعت حتى استشفيت قال فأنزل الله القرآن باللعان فقبل له الحلف خلف قال فقوه عند
العلماء فأنهم وجبة فقال لا يذبح الله النار هذا أبداً كإدراكه جلد ثمانين لقد نظرت حتى
أيقنت ولقد استسمعت حتى استشفيت خلف ثم قبل الحلف خلف ثم قال فقوه عندنا الخامسة
فأنهم وجبة فقبل لها أنها وجبة فكلنا سمعنا ثم قالت لا أخرى قومي خلفت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن جاءت به كذا وكذا فهو تزوجها وإن جاءت به كذا وكذا فهو لذي قبل فيه ما قبل
قال فحافت به غلاماً كأنه جمل أو ورق فكان بعداً مبراً بعصر لا يعرف نسبه أو لا يدري من أبوه
حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا عباد قال سمعت عكرمة عن ابن عباس
قال لما زلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا منهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون قال سعد بن عبادَةَ أن الله أناباً رب لكاع
للكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أكرهه حتى آتى بأربعة شهداء فقول الله ما كنت
لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار أما
تسمعون إلى ما يقول سيدكم قالوا لانه فانه رجل غير مازوج فمناقط لإعذاره وولطيق امرأته
فاجترأ رجل من أن تزوجها قال سعد بن عبادَةَ أن الله أناباً رب لكاع حتى عرف أنهم من الله وأنهم
حق ولكن عجبنا لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أكرهه حتى آتى بأربعة
شهداء والله لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فوالله ما لبثت إلا يسيراً حتى جاء هلال بن
أمية من حديثه فقرأ بعينه وسمع بأذنيه فأمسك حتى أصبح فلما أصبح غدداً على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله إنني جئت أهلي عشاء فوجدت رجلاً مع
أهلي رأيت بعيني وسمعت بأذني ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به ونزل عليه جداً حتى
عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله إنني لأرى الكراهية في وجهك مما أتيتك به والله
يعلم إنني صادق وما قلت إلا حقائقاً لأن رجلاً يجعل الله فرما قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا
بما قال سعداً يجعل هلال بن أمية وتبطل شهادته في المسلمين فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩ - (ابن جرير) - ثامن عشر) بقوله (ان الذين يحبون) أن أهل الأهل ينشأ عنهم في عذاب الدارين من رضى بقولهم
رأهم بهم مؤخذون بما أظهره فهم معاقبون على ما أضمره من محبة إشاعة الفاحشة والفحشاء في المؤمنين لأنهم تامل على
الدغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء ما أفرط فجعله وشيوعها انتشارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل أحد
وخصوص السبب لا يقتضى خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من أراد بواحد من المؤمنين أو المؤمنات شيئاً من المضار

والاذنات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب يسوع الفاحشة بعد الله بن أبي وخمسة الذين آمنوا بعائسة وصفوا
ولا يخفى ما فيه من ضيق العطن الآن بساعده نقل جميع وعذاب الدنيا والدين والدم وما على أهل التفاني من صوف البلاء ولقد
شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف صريره وعذاب
الآخرة القبر وفي القيامة هو النار عن (٦٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف قوما يضر بون صدورهم ضربه باسمعه

بضره فانه كذلك يريد أن يضره ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه اذ نزل
عليه الوحي فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ فأقر الله والذين
يرمون أزواجههم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم إلى أن غضب الله عليهما كان من الصادقين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله قد جعل فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك
من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا بها فأتوا فلما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم أن أحدكما كاذب
فهل منكم كاتب فقال هلال يا رسول الله باني وأخي لقد صدقت وما قلت إلا حقا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما فقبل هلال يا هلال أشهد فشهد أربع شهادات بالله اني لمن
الصادقين فقبل له عند الخامسة يا هلال اتى الله فان عذاب الله أشد من عذاب الناس وانها
الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا بعديني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدى
فشهدت أربع شهادات بالله اني لمن الكاذبين فقبل لها عند الخامسة اتى الله فان عذاب الله أشد
من عذاب الناس وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فتلك ساعة ثم قالت والله
لا أنفخ قومي فشهدت الخامسة أن غضب الله عليهما كان من الصادقين ففرق بينهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقضى أن الولد لها ولا بدعي لأب ولا يرثي ولها حديثي أجدين ثم دعا الطوسي
قال ثنا أبو أحمد الحسين بن محمد قال ثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما قذف هلال بن أمية امرأته قبل له والله ليجلدنك رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائين
جلدة قال الله أعلم من ذلك أن يضر بني ضربه وقد علم أني قد رأيت حتى استيقنت وسمعت حتى
استثبت لا والله لا يضر بني أبدا فزلت آية الملاعنة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
زلت الآية فقال الله أعلم أن أحدكما كاذب فهل منكم كاتب فقال هلال والله اني لصادق فقال
له احلف بالله الذي لا اله الا هو اني لصادق بقول ذلك أربع مرات فان كنت كاذبا فعلى لعنة الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قنوه عند الخامسة فانهم اوجبوا خلف ثم قالت أربعا والله
الذي لا اله الا هو اني لمن الكاذبين فان كان صادقا فاعلموا غضب الله وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قنوه عند الخامسة فانهم اوجبوا قردت وهمت بالاعتراف ثم قالت لا أنفخ قومي
حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرقاعي قال ثنا عبد الله بن العباس عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال كنا ليلة الجمعة في المسجد فدخل رجل فقال لو أن رجلا جدد امرأته رجلا فقتله
قتلته وان تكلم جلدته فذلك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله آية اللعان ثم جاء الرجل
بعد فقذف امرأته فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فاعلموا عسى أني نهي به أسود
جعدا فجاءت به أسود جعدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك

أهل النار وهم الهمازون الممازون
الذين يلقسون عورات المسلمين
ويهتكون ستورهم ويشمعون
علمهم من الفواحش ما ليس فيهم
وعن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن المبدع حتى يحب
لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وأما
قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ففي
نهاية حسن الموقع لأن الأعمال
القلبية محسوسة لا وأخيرا لا يطبع
عليها أحد كما هي إلا الله سبحانه
وأنا نعرف نحن شيئا منها بالقرآن
والامارات وفيه جرح عظيم لمن
لا يستهد في أن يكون قلبه سليما
من التفاني والغفل وحصول هذا
الغل في القلب غير العزم على الذنب
فان الأول ملكة والثاني حال
ولا يلزم من ترتب العقاب على
الملكات ترتبه على الأحوال فافهم
قال أبو حنيفة المغاربة بالجور
لا تستنطق لأن استنطاقها شاعة
للفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت
المعتزلة في الآية دليل على أنه
تعالى غير خالق للكفر ولا مرد
والا كان ممن يجب أن تسمع
الفاحشة ولغايل أن يقول قياس
الغالب على الشاهد فاسد ثم كرر
المنية بترك المعالجة بالعقاب
والتمكن من التستر في بالغ فيها
ذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا
تجذوف على نسق ما مضى وقيل
جوابه ما يدل على ذلك في قوله

(مازكي منكم) وهو بعيد عن ابن عباس أن الخطب لحسان ومسطح وخمسة والأقرب العموم ثم نهي عن
اتباع آثار الشيطان وسلوله مسالكه والافتدائه في الاصغاء إلى الآفل والشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول وتبأه وقوله (فانه يأمر
بالفحشاء) من وضع السبب مقام المسبب والمراد صل قالت الاشاعة في قوله ما زكي بالتدديد والضمير فيه وكذا في قوله ولكن الله زكي لا لالة
على أن الزكاة وهو الطهارة من دنس الآثام لا يحصل إلا بالله وهو دليل على أنه خالق الافعال والآثار وجهه المعتزلة على منح اللطاف

أوعلى الحكم بالطهارة وضعف بأنه خلاف الظاهر وأنه يجب انتهاء الكل إليه وبأن قوله من يشاء بنا في قولكم أن خلق الأنطاف واجب عليه ثم علم أن آخر جملة بقوله (ولا يأتل) وهو واقع على من لا يأكل من اللحم على عدم الاحسان وحرف التي تحذف من جواب القسم كثير فهي كقراءة من قرأ أو يأتل وقيل هو من قولهم ما ألوت جهدا لم يدخر من الاحتياذ شيأ أي لا يقصر في الاحسان إلى المستحقين قالوا زلت في شأن مسطح وكان ابن خالته أبي بكر الصديق فقيما من فقراء المهاجرين وكان (٦٧) أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط إلى

أن لا ينفق عليه فزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فلما وصل إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر بلى أحب أن يغفر الله لي فغفاعة مسطح ورجع إلى الانفاق عليه وقال والله لأزعمها أبدا قال الإمام ثور الدين الرازي هذه الآية تدل على أفضله أبي بكر الصديق من وجوه وذلك أن الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والأثر التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد بنسب إلى الفضل على الإطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فسبق في الغير مع مولاه وأيضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع وأنه مشعر بالتعظيم وأيضاً قيل

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد أمر الله تعالى بالصفح عنه وامتنل هو فكان نفسه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وأيضاً في تسميته أولى الفضل والسعة شرف تام فكانه قيل له أنت أفضل من أن تقابل إنسانا بسوء وأنت أوسع قلبا من أن تقسم الدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك أن تقطع برء عن أساء البئس

وأيضاً أمر الله تعالى بالعتو والصفح وقال لتبها عاف عنهم واصله فهو من هذه الجهة ثانياً ثم إن في الأخلاق وأيضاً على المغفرة بالعتو وقتاً لا العفو فتخصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله أن يغفر فهو لا استقبال فيكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقيقة خلافته ولا كان عاصيا والعاصي في النار وليس النهي في قوله ولا يأتل نهى زجر عن المعصية ولكنه ندب إلى الأولى والأفضل وهو العفو عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أخلاق المسلمين العفو وعنه صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد أفضل

ابن أبي سلمة عن سعد بن جبير قال سألت ابن عمر فقلت يا أبا عبد الرحمن أيفرق بين المتلاعنين فقال نعم سبحان الله أن أول من سأل عن ذلك فلان أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال رأيت لو أن أجدنا رأى صاحبه على فاحشة كيف يصنع فلم يجبه في ذلك شيأ قال فأناه بعد ذلك فقال ان الذي سألت عنه قد أبلت به فأذن الله هذه الآية في سورة التور فعد الرجل فوعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا هو من عذاب الآخرة قال والذي بعثك بالحق لقد رأيت وما كذبت عليها قال ودعا المرأة فوعظها وأخبرها أن عذاب الدنيا هو من عذاب الآخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لك بأمرأى شيأ قال فبدأ الرجل فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ان المرأة شهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غيب الله عنهم ان كان من الصادقين وقرق بينهما حديثا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر قال قال المأزني والذي رمون المحسنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم خمسين جلدة قال عاصم بن عدي أن أبا ريت فتكلمت جلدت خمسين وإن أتاك سكت على العظ قال فكان ذلك شق على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنزت هذه الآية والذي رمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم قال فبالشوا الأجمع حتى كان بين رجل من قومه وبين امرأته فلاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حديثي على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذي رمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم الآية والخامسة أن يقال له ان عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين وان أقرت المرأة بقوله رجعت وان أنكرت شهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن يقال لها غضب الله عليك ان كان من الصادقين فبدأ راعها العذاب و يفرق بينهما فلا يجتمعان أشداو يلحق الولد بأمة حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله والذي رمون أزواجهم قال هلال بن أمية والذي رميت به شريك بن جهماء والذي استفتى عاصم ابن عدي * قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرني الزهري عن الملاعة والسنة فيها عن حديث سهل بن سعد أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا وجد معه امرأته رجلا بقتله فقتلونه أم كف بفعل فأذن الله في شأنه ما ذكر من أمر المتلاعنين فقال رسول الله قد قضى الله فيك وفي امرأتك فسلنا عنأما وناشاهدتم فارقها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت السنة بعد ها ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فأنكره فكان ابنها يدعى إلى أمه ثم حرت السنة أن ابنا برئها وترث ما فرض الله لها حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذي رمون أزواجهم إلى قوله ان كان من الكاذبين قال أذا شهد الرجل خمس شهادات فقد برئ كل واحد من الآخر وعدت هان كانت حاملا أن تضع حملها ولا يجلد واحد منهما وان لم يتخلف أقيم عليها الحد والرجم

حتى يصل من فعله ويعفو عن ظلمه ويعطى من حرمه واعلم أن العلماء أجمعوا على أن مسطحاً كان مذنباً لأنه أتى بالقذف أو رضى به على الرواية عن ابن عباس ولهذا أحده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا أيضاً على أنه من البدرين وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعلي الله نظراً إلى أهل بدر فقال أعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الأمرين أجابوا بأنه ليس المراد من قوله أعلوا ما شئتم أنهم خارجون عن حد التكليف وإنما المراد أعلوا من (٦٨) النوافل ما شئتم قليلاً أو كثيراً فقد أعطيكم الدرجات العاليت في الجنة وأراد حسن

حاله من في العاقبة أنهم يوافقون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم فعلي بأتكم تتونون على التوبة والالامة قالت الاشاعرة في وصف مسطح ومدحه بكونه من المهاجرين دليل على أن ثواب كونه مهاجر لم يتخط باندائه على القذف فتكون القول بالمخاطبة باطلاً استدلالاً جمهور الفقهاء بالأية في قول من فسر الاستلاء بالخلف على أن العين على الامتناع من الخسر غير جائزة وإنما يجوز إذا جعلت داعية للخير لا لضراره عنه ثم قالوا من حلف على عين فرأى غير ما خيرا منها فينبغي له أن يأتي بالذي هو خير ثم يكفر عن عينه كما جاء في الحديث ولقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة أبيوب وخديجة رضي الله عنهما فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يؤمر بضرب الضعف عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من حلف على عين فرأى غير ما خيرا منها فليأت بالذي هو خير وذلك كفارته ولأنه تعالى أمر أبابكر في هذه الآية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة وأوجب معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي إحدى النواصير وإنما ذهبنا إلى هذا ليكون مطابقاً للحديث الآخر من حلف على عين فرأى غير ما خيرا منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن عينه وأما هذه الآية فإنما يذكر كفارة الكفارة لأنها معلومة من آية المائدة قوله ان الذين رموا المحصنات قد مر تفسير المحصنة وأما الغافلات فهن السليطات الصدور والقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهر ولا مكر يحسب الغريزة أو لقلعة التجارب وقا عين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب لا يتبع العزم فيدخل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ يعني جل ذكره بقوله ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحد واختلف أهل العلم في العذاب الذي عنه الله في هذا الموضع أنه يد ويدرأ عنها شهادتها الأربع فقال بعضهم بخو الذي قلنا في ذلك من أنه الحد جلد مائة ان كانت بكراً أو الرجم ان كانت شبيهاً أحصنت * وقال آخرون بل ذلك الحبس وقالوا الذي يجب عليها ان هي لم تشهد الشهادتين الأربع بعد شهادتين الأربع والتعانة الحسن دون الحد وانما قلنا الواجب عليها اذ هي امتنعت من الاتعانة بعد التعانة الزوج الأربع وصفاً قياساً على اجماع الجمع على أن الحد اذا زال عن الزوج بالشهادتين الأربع على تصديقه فيما رماها به أن الحد عليها واجب فجعل الله أيمانها الأربع والتعانة في الخامسة مخيراً له من الحد الذي يجب لها برميها بإياها كما جعل الشهادتين الأربع مخيراً له منه في ذلك وزائلاً عنه الحد فكذلك الواجب أن يكون زوال الحد عنه بذلك واجبا عليها كما كان بزواله عنه بالثبوت واجبا عليها لا فرق بين ذلك وقد استقصينا العلل في ذلك في باب اللعان من كتابنا المسمى لطيف القول في شرح أثر الإسلام فأغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله أن تشهد أربع شهادات بالله يقول ويدفع عنها العذاب أن تحلف بالله أربع أيمان ان زوجهما الذي رماها بما رماها به من الفاحشة لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا وقوله والخامسة أن غضب الله عليها الآية يقول والشهادة الخامسة أن غضب الله عليها ان كان زوجها فيما رماها به من الزنا من الصادقين ورفع قوله والخامسة في كلنا الايتين بأن التي تلها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ يقول تعالى ذكره ولو لا فضل الله عليكم أي الناس ورحمته بكم وأنه عوداً على خلقه بلطفه وطوله حكيم في تدبيره اياهم وسببته لهم اعالجكم بالعقوبة على معاصيكم وفصح أهل الذنوب منكم بذنوبهم ولكنه ستر عليكم ذنوبكم وترك فضيحتكم بما عجل ارحمة منه بكم وتفضل اعلانيكم فاشكر وانعمه وانتهوا عن التقدم عما عنه نهاكم من معاصيه وترك الجواب في ذلك اكتفاء بعرفة السامع المراد منه القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين جاؤا بالاثل عصابة منكم لا تحسبوه مشركين بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منه له عذاب عظيم﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين جاؤا بالكذب والبهتان عصابة منكم يقول جماعة منكم أي الناس لا تحسبوه شركاء لكم بل هو خير لكم يقول لا تظنوا ما جاؤا به من الافل شر لكم عند الله وعند الناس بل ذلك خير لكم عنده وعند المؤمنين وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للشر به ويظهر برائه مما رمي به ويجعل له منه مخيراً وقيل ان الذي غنى الله بقوله ان الذين جاؤا بالاثل عصابة منكم جماعة منهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجهته بنت جحش كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد

قال

الشرعية التي هي إحدى النواصير وإنما ذهبنا إلى هذا ليكون مطابقاً للحديث الآخر من حلف على عين

فرأى غير ما خيرا منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن عينه وأما هذه الآية فإنما يذكر كفارة الكفارة لأنها معلومة من آية المائدة قوله ان الذين رموا المحصنات قد مر تفسير المحصنة وأما الغافلات فهن السليطات الصدور والقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهر ولا مكر يحسب الغريزة أو لقلعة التجارب وقا عين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب لا يتبع العزم فيدخل

في الآية قذفة عائشة وقذفة غيرها وخصه بعض المفسرين ففهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع التعظيم ومنهم من قال ثلثة مع سائر
 أو أوج إلى صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هي أم المؤمنين فعمت أراد دلها ولينها من نساء الأمة المشاكلة لها في الإحصان والغفلة
 والامتنان وذكرنا في سبب التخصيص أن قاذف سائر المحصنات تقبل توبته لقوله إلا الذين تابوا أو أمان القذف المذكور في هذه الآية فوعده
 مطلق من غير استثناء وأجيب بأنه طوى ذكر التوبة في هذه الآية لتكونها (٦٩) معلومة وقد يتجمل للخصص عبارتي عن ابن

عباس أنه كان بالبصرة يوم عرفته
 فسئل عن تفسير هذه الآية
 فقال من أذن ذنباً ثم تاب قلت
 توبته الأمن خاض في أمر عائشة
 ومنهم من قال نزلت الآية في
 مشرك مكة حين كان ينسبهم بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده
 وكانت المرأة اذا خرجت إلى المدينة
 مهاجرة فذفها المشركون من
 أهل مكة وقالوا انما خرجت لتفسد
 أمنا هذا قالوا راح فلا إشكال فيها
 عند الإشارة لأنهم يقولون
 النبوة ليست طرأ في الحياة فيجوز
 أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد
 علماً وقدره وكلاماً وقالت المعتزلة
 التكلم هو فاعل الكلام فيكون
 الكلام المضاف إلى الجوارح هو في
 الحقيقة من الله تعالى ويجوز أن يبي
 الله هذا الجوارح على خلاف ما هي
 عليه ويلحقها إلى أن تشهد على
 الإنسان وتجبر عن أعماله ومعنى
 (دينهم الحق) الجزاء المستحق
 وقال في الكشف معنى قوله (هو
 الحق المبين) العادل الظاهر العدل
 وقال غيره سمي حقاً لأنه يخفى عبادته
 وأولاً الموجود بالحقيقة وما سواه
 فوجوده مستعار زائل والمبين
 ذو البيان الصحيح أو المظهر
 للموجودات فالخاص أنه واجب
 الوجود لذاته مفيداً لوجود غيره
 ثم ختم الآيات الواردة في أهمل
 الالف بكلمة جامعة وهي قوله

قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك
 ابن مروان كتبت إلى تساني في الذين جاؤا بالافك وهم كإفك الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة
 منكم وأنه لم يسم منهم أحداً للاحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنة بنت جحش وهو يقال
 في آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله جاؤا بالافك عصبة منكم هم أصحاب عائشة قال ابن جريح
 قال ابن عباس قوله جاؤا بالافك عصبة منكم الآية الذين أقر وأعلى عائشة عبد الله بن أبي وهو
 الذي تولى كبره وحسان بن ثابت ومسطح وحنة بنت جحش حدثت عن الحسين قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الذين
 قالوا لعائشة الافك والبهتان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان
 الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شركاء بل هو خير لكم قال الشريك بالافك الذي
 قالوا الذي تكلموا به كان شرالهم وكان فهم من لم يقله اتابعه فاعتابهم الله فقال أول ثنى الذين
 جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شركاء بل هو خير لكم ثم قال والذي تولى كبره منهم له عذاب
 عظيم وقوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم يقول لكل امرئ من الذين جاؤا بالافك خزاء
 ما حترم من الآثم يحسبه عاجاء به من الأولى عبد الله وقوله والذي تولى كبره منهم يقول والذي تحمل
 معظم ذلك الاشوا بالافك منهم هو والذي بدأ بالخوض فيه كما حدثت عن الحسين قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذي تولى كبره منهم يقول الذي بدأ
 بذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي شيحة عن مجاهد قوله عصبة منكم قال أصحاب عائشة
 عبد الله بن أبي ابن ساول ومسطح وحسان «قال أبو جعفر» له من الله عذاب عظيم يوم القيامة
 وقد اختلف القراء في قراءة قوله كبره فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار كبره بكسر الكاف سوى جيد
 الأعرج فإنه كان يقرؤه كسبه معنى والذي تحمل أكبره * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب
 القراءة التي عليها غوام القراء وهي كسر الكاف لاجتماع الحجة من القراء عليها وأن الكبر بالكسر
 مصدر الكبر من الأمور وأن الكبر بضم الكاف انما هو من الولاء والنسب من قولهم هو كبر
 قومه والكبر في هذا الموضع هو ما وصفنا من معظم الآثم والافك فاذ كان ذلك كذلك فالكسر
 في كافه هو الكلام القصيص دون ضمها وان كان لضمها وجه مفهوماً * وقد اختلف أهل التأويل
 في المعنى بقوله والذي تولى كبره منهم الآية فقال بعضهم هو حسان بن ثابت ذكر من قال ذلك
 حدثنا الحسن بن قزعة قال ثنا مسلم بن علقمة قال ثنا داود عن عامر أن عائشة
 قالت ما سمعت بشئ أحسن من شعر حسان وما غلبت به الأرجوت له الجنة قوله لأبي سفيان

(الخبيثات) يعني الكلمات التي تخبت موادها ويستفقد زهرها من خالطها بها ويعجبها جمعة كلمات أهل الافك ويجوز أن يراد بالخبيثات
 مضمون الآيات الواردة في عبيد القذفة لأن مضمونهم ذم ولعن وهو يستكرو مطعوا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه
 طيباً وبيد الوجع بين يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعاً إلا أنه غالب الرجال والحاصل أن الخبيثات من القول فقال أو نعد للخبيثين من الرجال
 والنساء والخبيثون من الصنفين معروض للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون (أو لئلك) الطيبون (مبرزون) يقول الخبيثون

من خبيثات الكلام قال جابر الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب وجوز بقربنة الحال أن يكون أولئك إشارة إلى أهل البيت عليهم السلام وأنهم مبرؤن مما يقول أهل الألف وفي الآفة قول آخر وهو أن ربا خبيثات النساء الخبيثات وبالحسين الرجال الذين هم أسكالهن فيكون أول الآية نظيره قوله الزاني لا ينكح الزانية وكذلك الكلام في أهل الطيب ولا أطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٠) فيكون أزواجه مثله فلذلك أخبر عن حالهن بقوله (لهم مغفرة ودرت كريم) وقدم

تفسير الرزق الكريم في الخليفة قوله في الأحزاب واعتدنا لهم أزقا كرماء في الآية دلالة على أن عائشة من أهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باحتساب الكبار وقد فعلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء أنها رجعت عن ذلك الاحتساب وثابت * عن عائشة لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصوري في راحته حين أمر النبي أن يتزوجني ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري ولقد توفي وإن رأيتني جري ولقد فبريتي ولقد حفنتي الملائكة في بيتي وإن الوحى أنزل عليه في أهله فيفترقون عنه وإن كان لنزل عليه وأناعه في لحافه وإنى لأبنة خلقتني وصدقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريماً وعن بعضهم برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد ونهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه ما حجر الذي ذهب بشوبه وبرأ عيسى بن مريم بانطاق ولدا حين نادى من حجرها أنى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه الملمات فانظر كيف نهاين

هجوت حمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذالك الجزاء
فإن أبى ووالده عرضى * لعرض محمد منكم وفاء
أنشتمه ولست له بكفاء * فسر كما لخبركم القداء
لسانى صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكذره الدلاء

فقبل بألم المؤمنين ليس هذا لغوا قال لا انما لغوا ما قبل عند النساء قيل ليس الله يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت ليس قد أصابه عذاب عظيم أليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف * قال ثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن الأعشى عن أبي الخبي عن مسروق قال كتبت عند عائشة فدخل حسان بن ثابت فأمرت فألقى له وسادة فلما خرج قلت لعائشة ما نصنعين بهذا وقد قال الله ما قال فقالت قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد ذهب بصره ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره **حدثنا** ابن المنذر قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الخبي عن مسروق قال دخل حسان ابن ثابت على عائشة فشبب بابيات له فقال * وتصبح غري من لحوم الغوافل * فقالت عائشة أما نألتك كذا قلت تدعين هذا الرجل يدخل عليك وقد أنزل الله فيه والذي تولى كبره الآية فقالت وأى عذاب أشد من العبي وقالت إنه كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عثمان الواسطي قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عوفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة وزينب قال فقالت زينب أنألتني زل تزجي من السماء قال وقالت عائشة أنألتني زل عذرى في كتابه حين جللى ابن العطل على الرحلة فقال لها زينب يا عائشة ما قلت حين ركبتيها قالت قلت حسبني الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المؤمنين * وقال آخرون هو عبد الله بن أبي أسول ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي أسول وكان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره ومسطحا وحسان بن ثابت **حدثنا** سفیان قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن طاب عن علقمة ابن وقاص وغيره أيضا قالوا قالت عائشة كان الذي تولى كبره الذي يجمعهم في بيتهم عبد الله بن أبي أسول **حدثنا** ابن أسول قال ثنا محمد بن عمرو عن علقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان الذين حاثوا الآية الذين أفرتموا على عائشة عبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره وحسان ومسطح وحجة بنت جحش **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد

قال

تبرئة أولئك الاظهار علومه لآله الأولين والآخرين ووجه الله على العالمين التأييد

إذا حصل لأهل الله مسئلة إلى غيره قض الله ما رده إليه وأن النبي عليه السلام لما قبل له أى الناس أحب اليك قال عائشة فساكنوا قال يا عائشة حبك في قلبى كالعقده وقالت عائشة أنى أحب إليك وأحب قرئك قاله تعالى حل عقدة الحب عن قلبه حديث الألف ورد قال عائشة إلى حضرة حتى قالت حين ظهرت برأه ساحتها بحمد الله لا بحمدك وقيل الملامة مفتاح باب حبس الوجود بها ذوب الوجود ذوبان الثلج

بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الأعضاء في القيامة مؤجلة والحقيقة هي في الدنيا معجزة تقوله تعرفهم بسيماهم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا ميتك كيف كنت وكيف كانا ولرب عين قد ارتدت ميت صاحبنا: يانا وإذا كانت الأمانة في الدنيا ظاهرة فهي في القيامة أولى فاللسان يشهد بالاقرار بقرأة القرآن واليد تشهد بأخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي إلى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكمة تظهر (٧١) أوار المكات الجديدة على النفس من البدن

وبالعكس كاتعكس أوار المرأا والمقابلة وعلمون أهل الوصول والوصال أن الله هو الحق المبين لاشئ في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحديثي أن يقال الحديثات وهن المولات بلوث الوجود المحازي للحيثين وهم أمثالهن والطيبات من لوث الحسوث للطينين وهم أشكالهن والطالبات لله وحده (١) بأهلها آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسألوا على أهلها ذلك خير لكم عليكم بدكرن فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركي لكم والله عاملون علم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما كنتمون قل للمؤمنين يغضون من أنصارهم ويحفظون أفر وجهم ذلك أركي لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضن من أنصارهن ويحفظن فر وجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها ولا يبرن بحمرهن على جيوبهن وأوابدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو

قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة في الذين جاؤا بالافك بنزحون أنه كان كبير ذلك عبد الله بن أبي بن سلول أحد بني عوف بن الحزرج وأخبرت أنه كان يحدث عنهم فيقره ويستمعهم ويستوشيه حديثا نوس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد أن المأذي تولى كبره منهم فعبد الله بن أبي بن سلول الحديث هو الذي ابتدأ هذا الكلام وقال امرأة تبيك بابت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء بقودها حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي بن سلول وهو بدأه * وأولى القولين في ذلك الصواب قول من قال الذي تولى كبره من عصبة الأفلح كان عبد الله بن أبي وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسيرة أن الذي بدأ كرا الأفلح وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن أبي بن سلول وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الامر وكان سبب محيى أهل الأفلح ما حدثنا به ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب قال ثنى عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها هل الأفلح ما قالوا فبرأه الله وكلهم حدثني بطائفة من حديثها بعضهم كان أوى لحديثهم بعض وأثبت اقتصادا وقدوعت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني وبعضهم حدثني يصدق بعضهم بعضا زعموا أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفره أفرع بين نسائه فأتين خرج سهما فخرج بها قالت عائشة فأفرع ينفق في غزاة غزاه فخرج سهمي فخرجت مع رجل الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الجلب وأنا أجل في هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل إلى المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت حين أذنوا بالرحيل فثبتت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرجل فلبست صدرى فأذاع قعدلى من خرج نظارا قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فبسنى ابتعاه وأقبل الرهط الذين كانوا يرادون في فاحته أو هودجى فترحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسدون أنى فيه قالت وكانت النساء أذالك خافا ليهيمن ولم يغشهن العلم اغمايا كان العلقمة من الطعام فلم يستكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعه وكت تجارية حديثة السن فبعوا الجبل وساروا فوجدت عقدي بعد ما ستمر الجيش فثمت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتمت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى ورجعون إلى فينا أنا بالأسفة منزلى غلبت عني فتمت حتى أصبحت وكان صفوان بن العطل السلى ثم الذكوانى من ورع الجيش فأذبح فأصبح عند منزلى فرأى سوادا انسان نائم فأثنى فعر فى حين رأى فى وكان يرى قبل أن يضرب الجلب فاستيقظت

التابعين غير أولى الأدية من الرجال أو الطفل الذين لم يظهر راعى عورات النساء ولا يضرن بأرجلهن ليعلم ما يفتن من زينتهن وتو والى الله جميعا أهل المؤمنين عليكم تفلحون وأنكحوه أو الأجي مشكم والصالحين من عبادكم وما أنكم ان يكونوا فقرا يغتهم الله من فضله والله واسع علم رستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغتهم الله من فضله والذين يتبعون الكتاب ما ملكت أيمانكم فكانوا يهودهم ان علمتهم فيهم خيرا وأوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكروا فانياتكم على البغاء ان أردن تحصن التبتعوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان

الله من بعدا كراههم غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للفتين ﴿٧٣﴾ القرآن وليضربن بكسر اللام على الأصل عباس جويهن يضم الجيم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل و يعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الأعمش والبري والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن جرة باسم الجيم الضم ثم يمشي إلى الكسر ويضم الياء الآخر نون بالكسر والخاص غير النصب على الاستثناء والحال ابن عامر (٧٣) ويزيد وأبو بكر وحامد الباقر نون بالكسر على الوصف أي المؤمنون يضم الهاء في الحالين

ابن عامر وقرأ أبو عمرو وعلى وابن كثير بألف في الوقف الباقر بفتح الهاء غير ألف في الوقف وبألف في الوصل ﴿٧٣﴾ الوقوف أهلها ط تذكرون ه يؤذن لكم ج لا شرط مع العطف أن كل لكم ط علم ه متاعكم ط تكتفون ه فروجهم ط لهم ط ما يصنعون ه جويهن صل عورات النساء ص ز يتنن ط تغلجون ه وامائكم ط فضله ط علم ه فضله ط خرا ق قديقل والوصل أوجه للعطف آ تاكم ط لا عدول إلى حكم آخر الدنيا ط رحيم ه للفتين ه ﴿٧٣﴾ التفسير الحكم الرابع الاستئذان لما كانت الخلوة مطلوبة يقال إلى التهمة ولذلك وجد أهل الأفل سبيلا إلى إفكهم شرع أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان وفي الآية أسئلة الأول الاستئناس هو الانس الحاصل بعد المجاسة قال الله تعالى ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك في الأغلب إلا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الآية جوابه بعد تسليم أن الواو للترتيب هو أن الاستئناس طلب الانس وأنه مقدم على السلام وقال جار الله هومن باب الكفاية والاراداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن كأنه قيل حتى يؤذن لكم أو هو استفعال

باستراحه حين عرفني فحرفت وجهي بحجابي والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استراحه حتى أناخر رحلته فوطئ على يديه فركبتها فأنطلق بقودي الرحالة حتى أتينا الجبلش بعدما زلوا في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت شهرا والناس يفيضون في قول أهل الأفل ولا أشعر بشئ من ذلك وهو ربي في وجعي أني لا أعرف من رسول الله اللطيف الذي كنت أرى منه حين أشكيت أعما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبيكم فذلك ربي بي ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقيت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متهزأ ولا يخرج إلا ليل ذلك قيل أن اتخذ الكنف قر يمان سوتا وأمنا أمر العرب الأول في التهنئة وكنا نأذي بالكنف أن نتخذها عند بيتنا فأنطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأما ابنة جحر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وأنها مسطح بن أناة بن عبد بن المطلب فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأنا فعشرت أم مسطح في مرطها فقاتلت نفس مسطح فقلت لها أتينسين رجلا قد شهد بدرا فقاتلت أي هنتاه ولم تسعي ما قال قلت وما قال فأخبرني يقول أهل الأفل فاذددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى منزلي ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تبيكم فقلت أنا أن أني أبي قال نعم قالت وأنا أحسن أريد أن أستبث الخبر من قبلها فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبي فقلت لأخي أي أمته ماذا يتحدث الناس فقلت أي بنسبه هو نبي عليك فوالله لقد ما كانت امرأة قط وضئة عند رجل يحبها ولها ضرا إلا أن كثرت عليها قالت قلت سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت فبكيت ثلاث اللسلة حتى أصبحت لارقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدخل على أبي بكر وأنا أنابي فقال لأخي ما يبكيها قالت لم تكن علي ما قيل لها فأكب بيكي فبكي ساعة ثم قال اسكني يا بنسبه فبكيت يوم ذلك لارقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلى المقبلة لارقا لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى ظن أبي أن الكساء سيفلق كبدي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد حين استلبت الوحى ببشرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة فأشار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالله في نفسه من الود فقال يا رسول الله هم أهل ولا نعلم إلا خيرا وأما علي فقال لم يرضق الله عليا والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقني بعني برة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم برة فقال هل رأيت من شئ ربيك من عاتية قالت برة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرافا أعصه عليها أكثر من أنها حديث السن تنام عن عيني أهلها فتأني الداجن فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه عما هو عليه ثم قال من يعذرن من قد بلغني أذاه في أهلي يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أنس إذا أبصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال وبين هبل يراد دخولكم أم لا وهو من الانس بالكسر وهوان يتعرف ثم أنس لأنه لا معنى للسلام ما لم يعلم في البيت انسان أم لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير أصابعه حتى تستأنفوا فأخطأ الكتاب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لأنها توجب الطعن في المتواتر وتفتح باب القدح في القرآن كله نفع الله منه * الثاني ما للحكمة في شرع الاستئذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر اليه ولا يطلع

على الأحوال التي تحفها الناس في العادة ولأنه تصرف في ملك الغير فلا بد أن يكون رضاه والا شبه الغصب والتغلب ولذلك قال سبحانه (ذلكم) يعني الاستئذان والتسليم خبر لكم من تحية الجاهلية والدمور أي الدخول من غير إذن قال صلى الله عليه وسلم من سبقك عنه استئذانه فقد دمره واشتاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب (لعلكم تذكرون) أي أنزل عليكم وأقول لكم هذا أراد أن تعظوا أو تعلموا به الثالث كيف يكون الاستئذان جوابه استأذن رجل على رسول الله (٧٣) فقال ألي فقال لا امرأه قال لها روضة فوجي إلى

هذا فعليه فانه لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أدخل فسمع الرجل فقالها فقال أدخل وبؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتسأذنوا وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غيب بئته حيم صبا وحيمت مساء ثم يدخل فربما أماب الرجل مع امرأته في خاف واحد فجع الله تعالى عن ذلك وعلم الأب الأدهن وعن مجاهد حتى تستأشوا هو التضيح ونحوه وقال عكرمة هو التسيح والتكبير وفرع الساب بعنف أو التصيح بصاحب الدار منهى عنه وكذا كل ما يؤدى إلى الكراهية وينهى عن الثقل الرابع عدد الاستئذان الجواب روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث بالأولى يستنصتون والثانية يستصلون والثالثة بأذن أو ردون ومثله عن أبي موسى الأشعري وقصته مع مشهورة في ذلك وعن قيادة الاستئذان ثلاثة الأولى يسمع الحي الثاني لهما والثالثان شأوا أذنوا وان شأوا ردوا وينبغي أن يكون بين السرات فاصلة ولا كان الكفى في حكم واحد الخامس كيف يقف على الباب جوابه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن:

وهو على المنبر أيضا يامعشر المسلمين من يعذرن من رجل قد بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي الاغترابا ولقد ذكرنا رجالا علمت عليه الاغترابا وما كان يدخل على أهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال أنا أعذر لك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضرب بنا عقه وان كان من اخواننا لخرج أمر بنا فعلننا أمرًا فقام سعد بن عباد فقال وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اخلمته الحمية فقال أي سعد بن معاذ امرأ الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عمة سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباد كذبت امرأ الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفصهم حتى سكتوا ثم أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى بيت أبوي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأته من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس عندي ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل وقدمت شهرا لأوحى الي في شأني بشي قالت ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عاتشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت آثمت بذنب فاستعفري الله وتوبى اليه فان العباد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبلته انقلص دمي حتى ما أحس منه دفعة قلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأبي أجبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فقلت وأتاجري حديثه السن لأقرأ كثيرا من القرآن اني والله قد عرفت ان قد سمعت بهذا حتى استقر في نفسي حتى كدت أن تصدق بانه فان قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولن اعترف لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة تصدقوني وانى والله ما أجدي ولكم مثالا كما قال أبو يوسف فصر جليل والله المستعان على ما تصفون ثم توليت فاضطجعت على فراشي وأتأوه الله أعلم اني بريئة وأن الله سيبرئني ببراءتي ولكني والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحى ينلى ولشأنى كان أحقر في نفسي من أن يشككم الله في بأمر ينلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناظر يا بئرئى الله بها قالت والله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فأخذهما كان يأخذ من البراءة عند الوحي حتى أنه لم يتدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاق من نفل القول الذي أنزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضل كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عاتشة ان الله قد برأك فقالت أي قومى اليه فقلت والله لا أقوم ولا أجد الا الله هو سئى أنزل برأتى فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم عشر آيات فأنزل هذه الآيات

(١٠) - (ابن جرير) - ثامن عشر - يفهم من ركنه الأيمن والأيسر وان كان للباب ستر كانت الكراهية أخف السادس قوله حتى تستأشوا وتسلموا يدل على أنه يجوز الدخول بعد الاستئذان والتسليم وان لم يكن ثمة أذن أو من يأذن لأن حتى للامية والحكم بعد الغاية يكون خلاف سابقها جوابه سلمنا المخالفة لكن لانسلم المخالفة وذلك أنه قبل الاستئذان لا يجوز الدخول طلقا بعده تفصيل وهو أن ان لم يجدها أحد من الأذنين مطلقا أو من يعتبر أنه شرع فليس له الدخول وذلك قوله (فان لم يجدوا فيها أحدا) أي على الإطلاق أو من له

الاذن فلا تدخلوه حتى يؤذن لكم أي حتى تجدوا من يأذن لكم أو من يعتبر اذنه وإن وجد فها من له الاذن فان أذن دخل وإن لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله (وإن قبل لك ارجعوا فارجعوا هؤا زكي أي الرجوع أطيب لكم وأظهير) لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الرية وفي قوله (والله بما تعملون علم) نوع زجر للكاف فعله أن يحتاط كيف يدخل ولا يغرض بدخل وكيف يخرج وهل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول (٧٤) الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية أخرى اذا دعى أحدكم فاسمع الرسول

فان ذلك اذن وقيل ان من قد جرت العادة بالباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستئذان والمجهور على أن اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لأجل الضرورة وهل يعتبر الاستئذان على المحارم روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن علي أي قال نعم قال انه ليس لها خادم غيري استأذن عليا كلما دخلت عليا قال أحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لأجل أنه لا يراه متكشف الاعضاء فستنتي منه الزوجة ومالك البين وإن كان لأجل أنه لا يراه مغشوا بعماء يكره الاطلاع عليه فالمنع عام اذا اذاع عرض ما يبيح هذا السر كحرق أو هجوم سارق أو ظهور مشكر يجب انكاره التاسع ما حكمن اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقا عنه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد أنه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يجلس بها رأسه فقال لو علمت أنك تنظر لاتي لاطعت بها في عينك انما الاستئذان من النظر وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقوا عنه فهدرت عينه قال أبو بكر الرازي

برأه قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابة وفقره والله لم أنفق عليه شيئا أبدا الذي قال لعائشة قالت فأنزل الله ولا يأئل أولوا الفضل منكم والسعة حتى بلغ غرور رجم فقال أبو بكر اني لأحب أن يعفر الله لي فرجع الى مسطح النقة التي كان ينفق عليه وقال لا تزعمهم أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري وما أت وما سمعت فقالت يا رسول الله أحي سمعي وبصري والله ما رأيت الا خبرا قالت عائشة وهي التي كانت تسامني فقصمها الله بالورع وطهقت أختها جنة تحارب فهلكت فيمن هلك قال الزهري بن شهاب هذا الذي انتهى اليتمام أمره هو لاء الرهط **حدثنا ابن جند** قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن علقمة بن وقاص الليثي عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عتبة بن مسعود قال الزهري كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض قال وقد جعلت كل الذي قد حدثني **حدثنا ابن جند** قال ثنا سلمة قال وثنى محمد ابن اسحق قال ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة * قال وثنى عبد الله بن بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري عن عروة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت وكل قد اجتمع في حديثه قصة خبر عائشة عن نفسها حين قال أهل الافل فها ما قالوا وكله قد دخل في حديثها عن هؤلاء جمعوا ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض وكل كان عنها ثقة وكل قد حدث عنها ما سمع قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرغ بين نسائه فأتين خرج سهمها تخرج بها معه فلما كانت غزاة بني المصطلق أفرغ بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي علي بن نجرج بن رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت وكان النساء اذا ذال أعمايا كان العلق لم يهجن اللحم فيقتلن قالت وكننت اذا رحل بعيري جلست في هودج ثم يأتي القوم الذين يرحلون بي بعيري ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج يرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فينطقون به قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه فافلاحي اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت بعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من خزع طفا فإلما فرغت أنسل من عنقي وما أدري فلما رجعت الى الرحيل ذهب أتمسه في عنقي فلما أجدته وقد أخذ الناس في الرحيل قالت فرجعت عودي الى البيت الى المكان الذي ذهب اليه فالتسته حتى وجدته وجاء القوم خلافا الذين كانوا يرحلون بي البعير ثم ذكرنا حديث ابن عبد الأعلى عن ابن ثور **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شائي الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وما علمت قد شهد فحمد الله وأثنى عليه عما هو أهله ثم قال أما بعد أسير واعلى في أناس أبوا أهلي والله ما علمت على أهلي سوء فوط وأنوهم بن

هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الأصول فلا خلاف أنه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان ضامنا وعليه والته القصاص ان كان عامدا ومعلوم أن الله اخل قاطع وزاد على الاطلاع فعني الحديث لوضح ان من اطلع في دار قوم ونظر الى حرهم ونسائهم ثم منع فلم يتعق فذهب عنه في حال المناعة فهي هدر واجب الفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احتراز واعته ونسائه واقاما اذا نظر على حين غفلة منهم اطلع على ما لا يراد الاطلاع عليه فلا سعد في حكمة الشرع أن يبلغ ههنا في الزجر حسما للمادة هذا المقدسة جميع هذه

الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم تكن مسكونة فذلك قوله (ليس عليك جناح) الآية . وللمفسرين فيه اقوال الاول قول سعد بن الحنفية انها الخانات والرباطات وحواشي السباعين والمتاع المنفعة كالاستئذان من الخروا ويدوا ابواء الرجال والسلع والبيع والشراء يروى أن أب بكر قال يا رسول الله ان الله قد أنزل عليك آية في الاستئذان وانما تختلف في تجار انما تنزل هذه الخانات أفلا تدخلها الا بان فترت ، وقيل هي الحرب تبتز فيها والمتاع التبرز وقيل الأسواق والاولى العموم وانما (٧٥) يجتج الى الاذن دفعا للرجح ولائها ما اذن

في دخولها من جهة العرف ثم ختم الآية ويعبد مثل ما تقدم الحكم الخامس غرض البصر وحفظ الفرج عما لا يحل وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكلفين بشروع الاسلام ظاهر واما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف أو لئلا يفتقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال اكبر الثوريين من البعض والمراد غرض من البصر لا غرض كله كالتعذر بخلاف حفظ الفرج فانه يمكن على الاطلاق وجوز لا يخفى أن تكون من مريدة وقيل صالحة للغرض أي بقصو ما من نظرهم يقال غصفت من فلان اذا قصت من قدره بالنظر اذ لم يكن من عمله فهو معفو موضوع عنه واعراب قوله بغضوا كما هي في سورة ابراهيم في قوله قتل لعبادي الدين آمنوا ببقوا قال الفقهاء العورات على أربعة أقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس أما الرجل مع الرجل فيجوز أن ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة لا يستباح عورة

والله ما علمت عليه سوا قط ولا أدخل بيتي قط الا وأنا حاضر ولا أغيب في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نرى أن نضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان ابن ثابت من رهنه ذلك الرجل فقال كذبت أو ما أوله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج في المسجد مشر وما علمت به فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت علام تسمين ابنك فسكت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح قلت علام تسمين ابنك فسكت الثانية ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فاتتهر بها وقلت علام تسمين ابنك قالت والله ما أسبه الا فقلت في أي شيء فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله قالت فرجعت الى بيتي فكأن الذي خرجت له لم أخرج له ولا أجد منه قليلا ولا كثيرا وعكفت فقلت يا رسول الله أرسلني الى بيت أبي فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فاذا أنا بأبي أمروم قالت ما جاء بك يا بنة فأخبرتها فقالت خفي عنك الشان فإنه والله ما كانت امرأ جيلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا حسدتها وقلن فيها قلت وقد علمت أباي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت بقرأ فترت فقال لأبي ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من أمرها فهاضت عنه فقال أقسمت عليك الا رجعت الى بيتك فرجعت فأصبح أبواي عندي فلم يزل الا عندي حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بعد العصر وقد استنفضي أبواي عن عيني وعن شالي فنشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه عما هو أهله ثم قال أما بعد يا عايشة ان كنت فارقت سوا أو أمنت فتوى الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده وقد جاءت امرأ آمن الأنصار وهي حالسة فقلت ألا تستحي من هذه المرأة أن تقول شيئا فقلت لأبي أجبه فقال أقول ماذا قلت لأبي أجيبه فقالت أقول ماذا قال لم يجيبه شهدت فحمدت الله وأثنيت عليه عما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله لن قلت لكم اني لم أفعل والله يعلم اني لصادقة ماذا ينفعني عندك لقد تكلمت به وأشربت به فكم وإن قلت اني قد فعلت والله يعلم اني لم أفعل لتقولن قد بابت به على نفسها وأيم الله ما أجدني ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف وما أحفظ اسمه فبرجيل والله المستعان على ما تصفون وأنزل الله على رسوله ساعته فرفع عنه واني لأتئين السرور في وجهه وهو مسح جبينه يقول أسرى يا عايشة فقد أنزل الله براءتك فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لي أبواي فوجي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أقوم اليه ولا أجده ولا أجدك لقد سمعته ورفا أنك رموه ولا غير رموه ولكني أعجد الله الذي أنزل برأتي ولقد جاء رسول الله بيتي فسأل الحارثية عني فقالت والله ما علمت عليها عسا إلا أنها كانت تنام حتى كانت تدخل الشاة فتأكل حصرها وتعيها فاتتهر بعض أصحابه وقال لها أصدقني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة فعتب علي من قاله فقال لا والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصانع على تبر الذهب الأحمر وبلغ ذلك الرجل الذي قيل له

وعند أبي حنيفة الركة عورة قال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فذلك ولا تنظر الى فخذي وميت فان كان في نظره الى وجه الرجل أو سائر بدنه شهوة أو خوف فتنة أن كان أمره لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة امرأته كما لا يجوز مضاجعة الرجل امرأته ولا يجوز للرجل في ثوب واحد ولا تقضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لدمشقة وتستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل

فلها النظر الى جميع بدنهم الاما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا لما مر في الحديث والأصح أن الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة لأنها أجنبية في الدين والله تعالى يقول وأنتسأمن أماعورة المرأة مع الرجل فان كانت أجنبية حرة. فمسمع بدنها عورة لا يجوز له أن ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لأنها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى الخارج الكف للاخذ والاعطاء و بعنى بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين (٧٦) وقبل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز أن يعبد النظر الى

وجه الأجنبية بغير عرض فان وقع بصره عليها بغتة غص بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانك الاولى وليست لك الاخرة فان كان هنالك عرض ولا شهوة ولا فتنة فذاك والعرض أمور منها أن يرى بدنكاح امرأ فحينئذ ينظر الى وجهها وكفها ويرى ابهره مرة أن رجلا أراد أن يترى وجه امرأ آمن الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في أعين الأنصار شمساً ومنها اذا أراد شراء جارية فله أن ينظر الى ما ليس بعورة منها ومنها أنه عند المايعة ينظر الى وجهها متأملاً لا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها أنه ينظر اليها عند حمل الشهادة ولا ينظر الى غيرها لوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين أن ينظر الى بدن الأجنبية للعلاج كما يجوز للثان أن ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة كما يجوز أن ينظر الى فرج الزانسين لتحمل الشهادة والى فرجها لتحمل شهادة الولادة اذ لم تكن نسوة والى شى المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هنالك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم العتان زنبيان وقبل مكتوب في التوراة النظر بزرع

فقال سبحانه الله ما كشفت كنف اني قط فقتل شهيداً في سبيل الله قالت عائشة فأما زينا بنت جحش فعصمه الله لدينها فلم تقل الاخيرا وأما أختها جنة فهلكت فين هلاك وكان الذين تسكعوا فيه المنافق عبد الله بن أبي اسلول وكان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره ومسطحا وحسان بن ثابت خلف أبو بكر أن لا ينعف مسطحا بئاعة فأنزل الله ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة يعني أبابكر أن يؤتوا أولى القربى والمساكين بعنى مسطحا لا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله انما أحب أن يغفر الله لنا وعاد أبو بكر لسطح عما كان يضع به حدنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن علقمة بن وقاص وغيره أيضا قال خرجت عائشة تترى بد المذهب ومعها أم مسطح وكان مسطح بن أثامة يمين قال ما قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل ذلك فقال كيف ترون فين يؤذيني في ألقى ويجمع في بيته من يؤذيني فقال سعد بن معاذ رأى رسول الله ان كان ثمانية عشر أو سجد نأراه وان كان من اخواننا من الخنزير امرئ نأفأ عنك فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ولكنك اقد كنت ضغائن في الجاهلية وحين لم تحمل لنا من صدوركم بعد فقال ابن معاذ الله أعلم ما أردت فقام أسيد بن حضير فقال يا ابن عبادة ان سعدا ليس شديدا ولكنك تجادل عن المنافقين وتدفع عنهم وكذا العطف في الحين في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على المنبر فزال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يده الى الناس ههنا وههنا حتى هدا الصوت وقالت عائشة كان الذي تولى كبره والذي يجمعهم في بيته عبد الله ابن أبي اسلول قالت فخرجت الى المذهب ومعى أم مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت غفر الله لك أتقولين هذا لابنك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ذلك امرئ وما شعرت بالذي كان فحدثت فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجدمته شيئا ورجعت على أبوي أبي بكر وأمر وما فقلت أما تقسم بالله في وما وصلنا رجي قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال وتحدث الناس بالذي تحدثوا به ولم تعلماني به فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أى نبة والله انقله أحبر رجل قط امرأته الا قالوا لها أنت الذي قالوا أى نبة ارجعي الى بيتك حتى تأتيل فيه فبرجت وار تكبني صالب من جني فغاء أوى فدخلوا جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرى وجاهي فقالا أى نبة ان كنت صنعت ما قال الناس فاستغفرى الله وان لم تكوني صنعتيه فأخبرى رسول الله بعذرل قلت ما أجدي لك الا كأى يوسف فصر جيل والله المستعان على ما تصفون قالت فالتست اسم يعقوب فاقدرت أو فم أقدردع فمشخص بصر رسول الله الى السقف وكان اذا نزل عليه وجد قال الله اناسلق عليك قولنا تغلفوا الذي هو أكرمه وأزل عليه الكتاب ما زال يدخل حتى انى لا نظرا لى نواحيه مدهرس ورائه مسح عن وجهه فقال يا عائشة أبصرى فقد أنزل الله بعذرل قلت بحمد الله لا يحمدل ولا يحمد أصحابك قال الله

الشهوة في القلب ورب شهوة أو رت خراطولا ويستغنى منه مالو وقعت في حرق أو غرق فله أن ينظر الى بدنهما ان ليجلسها وان كانت الأجنبية أمة والأصح أن عورتها ما بين السرة والركبة لا يرى أنه صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يشتري الأمة لا بأس أن ينظر اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقدا زارها الى ركبته وقبل الاما بتدى المهنة فيخرج منه أن رأسها وعتها وساعدها وساقها وبخرها ومصدرها ليس بعورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعدها الخلاف وحكم المكاتبه والمبرة والمستولدة ومن بعضه اريق

حكم الأمّة ولا يجوز لها ولا لاهامسة لأنّ اللبس أقوى من النظر بدليل أن الانزال باللبس يفطر الصائم والنظر لا يبطّر وقال أبو حنيفة
يجوز أن يمس من الأمّة ما يحل النظر إليه وأما أن كانت المرأة ذات حرم ينسب أوضاعها وأصهر به فعورتهما بين السرّة والركبة كمورة
الرجل وعند أبي حنيفة عورتها ما لا يدور عند الهيئة فإن كانت مستعملة كالزوجة والأمّة التي يحل له الاستمتاع بها جاز أن ينظر إلى جميع
بدنها غير أنه يكره أن ينظر إلى الفرج وكذلك إلى فرج نفسه لما روى أنه يورث (٧٧) العلمس وقيل لا يجوز النظر إلى فرجها فإن

كانت الأمّة محسوسة أو مبرّدة أو
وثنية أو مشتركة بينهما وبين غيره أو
منزوجة أو مكاتبه فهي كالأجنبية
روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا زوج أحدكم حارسه
عنده أو أجرة فلا ينظر إلى مادون
السرّة وفوق الركبة وأما عورة
الرجل مع المرأة فإن كان أجنبيا منها
فعورته معها ما بين السرّة والركبة
وقيل جميع بدنه إلا الوجه واليدين
كهي معه والأصح هو الأول لأن
بدن المرأة في نفسه عورة بدليل أنه
لا يصح صلاتها مكشوفة البدن
وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها
قصد النظر عند خوف الفتنة ولا
تكرير النظر إلى وجهه لما روى عن
أم سلمة أنها كانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وميمونة إذ أقبل
ابن أم مكتوم فدخل فقال صلى الله
عليه وسلم احتجما منه فقالت
يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا
فقال أعميان وإنما السمتا تبصرانه
وإن كان محمرا لها فعورته معها
ما بين السرّة والركبة وإن كان
زوجها أو مسدها الذي يحل له
وطؤها فلا أن تنظر إلى جميع بدنه
غير أنه يكره النظر إلى الفرج
كهي معها ولا يجوز للرجل أن
يجلس عاريا في بيت خال ولا ماستر
عورته لأنه صلى الله عليه وسلم

إن الذين جاؤا بالآفة عصبة منكم حتى بلغ ولا يأتوا أولوا الفضل منكم والسعة وكان أبو بكر حلف
أن لا ينفع مسطحنا نافع وكان بينهما ما حرم فلما أزلت ولا يأتوا أولوا الفضل منكم حتى بلغ والله
غفور رحيم قال أبو بكر بلى أي رب فعاد إلى الذي كان مسطح إن الذين يرون المحصنات حتى بلغ
أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم قالت عائشة والله ما كنت أرجو أن ينزل في
كتاب ولا أطمع به ولكن أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يذهب ما في نفسه
قالت وسأل الجارية الحنسية فقالت والله لعائشة أطيب من طيب الذهب وما هي عيب إلا ثم تترقد
حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها وإن كانت صنعت ما قال الناس لخير ذلك الله قال فحبب الناس من
فقهها القول في تأويل قوله تعالى (ولا ذلواذمعهوه من المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيرا
وقالوا هذا إفك مبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره أهل الأيمان به فمما وقع أن أنفسهم من
أرجاف من أرفج في أمر عائشة بما أرفج به يقول لهم تعالى ذكره هلاكم الله الناس أذمهم
ما قال أهل الآفة في عائشة من المؤمنين ومنكم والمؤمنات بأنفسهم خيرا يقول ظننتم عن عرف
بذلك منكم خيرا ولم تطوبوا أنه أتى الفاحشة وقال بأنفسهم لأن أهل الإسلام كلهم عزلة نفس
واحدة لأنهم أهل ملة واحدة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك
حدث ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن أبيه عن بعض رجال بني الجبار أن أبا أيوب
خالد بن زيد قال له امرأته أم أيوب ما نسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب كنت
فاعلة ذلك بأمر أيوب قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منكم قال فلما نزل القرآن
ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الآفة إن الذين جاؤا بالآفة عصبة منكم وذلك
حسن وأصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال لا ذلواذمعهوه من المؤمنين والآية أي كقَالَ أبو أيوب
وصاحبه حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ذلواذمعهوه من
المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيرا ما هذا الخبر من المؤمنين أن المؤمن لم يكن ليفجر بأهله والآية
لم تكن ليفجر بأهلها أن أراد أن يفجر فخر بغير أهله يقول إنما كانت عائشة أما المؤمنون بنون
لها محرم محلها فخرأولا جأوا عليه بأربعة شهداء الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن رباح عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآية أي يقول لا تشتموا أنفسكم يقول بعضهم بعضا وسلموا على أنفسكم قال يسلم بعضهم على بعض
حدثنا ابن بشار قال ثنا هرون قال ثنا عوف عن الحسن في قوله لا ذلواذمعهوه من
المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيرا يعني بذلك المؤمنين والمؤمنات وقوله وقالوا هذا إفك مبين
يقول وقال المؤمنون والمؤمنات هذا الذي سمعنا من القول الذي روى به عائشة من الفاحشة
كف وثامين بن علف وفكر فيه أنه كذب وثامين وهتان كما حدثنا ابن بشار قال ثنا هرون
قال أخبرنا عوف عن الحسن وقالوا هذا إفك مبين قالوا إن هذا لا ينبغي أن يتكلم به إلا من أقام

سئل عن ذلك فقال الله أحق أن يستحي منه وعنه أبيكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى أهله ولما
كان النظر سائرنا ورأينا العجوز أمر بعض الألبصار ولا ثم يحفظ الفروج عن الزنا والعجوز ثانيا وعن أبي العباس أنه كل ما في القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا إلا أنه أراد الاستئذان وأن لا ينظر إلى الفروج أمد وعلى هذا فائدة التخصيص بعد التعميم أن يعلم أن
أمر الفرج أشبه وحين خص الخطاب في أول الآية بالمؤمنين ذكر أن الذي أمر به من غض البصر وحفظ الفرج أركب لهم لأنهم

يظهرون بذلك من دنس الآثام ويستحقون الشئ والمذح وهذا لا يليق بالكافر وفي قوله (ان الله خير مما يصنعون) ولا تالي له في القرآن اسارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير قوله (وقل للؤمنات بغضض من أنصارعن) وتحفظن فروجهن) يعلم من التقهبل المتقدم أمافوه ولا يبدن زينتهن فن الأحكام التي تختص بالنساء في الأغلب وقد يحرم على الرجل ابداء زينته للنساء الأجنبية اذا كان هنالك فتنة قال أكثر المفسرين الزينة (٧٨) ههنا أريد بها أمور ثلاثة أحدها الاصباغ كالكمحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها

والحشوة في خديها والحناء في كفها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والفسور والخلخال والدمليج والقلائد والاكبل والشاح والقرط وثالثها الثياب وقال آخرون الزينة اسم يقع على مجانس الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يزين به الانسان من فضل لباس أو حلي وغير ذلك يدل على ذلك أن كثيرا من النساء يتفردن بخلقهن عن سائر ما يعتد به في قوله (وليضرن بضميرهن على جبرهن) اشارة الى ذلك وكأنه تعالى متعهن من اظهار مجانس خلقهن فأوجب سترها بالخمار قال القفال بناء على هذا القول معنى قوله (الاماطهر منها) الاما يظهره الانسان على العادة الحاراية وذلك في النساء الحسرات الوجه والكفان وفي الاماء كل ما يدور عند المهنة وفي صورتها خلاف الأصح أنه ليس بعورة لأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يرون الأخبار للرجال وأما الذين جعلوا الزينة على ما عدا الخلفة فذهبوا الى أنه تعالى إنما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لأجل المبالغة في حرمة النظر الى أعضاء المرأة الاماطهر من هذه الزينة كالثياب مطلقا اذالم تصف البدن لرقتها وكالحشوة والوسمة في الوجهه كالخضاب والخواتيم في السيدن وما سوى ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضرن بضميرهن على جبرهن

عليه أربع منعه من الشهود وأقيم عليه حداننا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لولا جأوا عليه بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره هلا جاء هؤلاء العصبة الذين جأوا بالافك ومروا عائشة بالهتان بأربعة شهداء يشهدون على مقالهم فيها ومروا بها فاذلم يأتوا بالشهداء الا ربعة على حقيقة ما مروا بها فأولئك عند الله هم الكاذبون يقول فاعصبة الذين مروا بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جأوا به من الافك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكن فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ يقول تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكن فيما أفضتم فيه عذاب عظيم بتركه بجعل عقوبتكم ورحمته اياكم لغفوه عنكم في الدنيا والآخرة بقبول تو بكم كما كان منكم في ذلك المسكن فيما خضتم فيه من أمرها عاصيا في الدنيا عذاب عظيم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ﴿حدثني بونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذا الذي تكلموا فشره واذلك الكلام لمسكن فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿اذ تلقونه بالسلام﴾ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ يقول تعالى ذكره لمسكن فيما أفضتم فيه من شأن عائشة عذاب عظيم حين تلقونه بالسلام واذمن صله قوله لمسكن يعني بقوله تلقونه تتلقون الافك الذي جاءته العصبة من أهل الافك فتقبلونه وبروه بعضهم عن بعض يقال تلقمت هذا الكلام عن فلان يعني أخذته منه وقيل ذلك لأن الرجل منهم فمذا زليق أخر فيقول أو ما بلغك كذا وكذا عن عائشة لبشيع عليها بذلك الفاحشة وذكر أنها في قراءة أذ تلقونه بتأني وتعلم فترأه الأصار غير أنهم فروها لتلقونه بتأني واحدة لأنها كذلك في مصاحفهم وقد روى عن عائشة في ذلك ما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن زرار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقرأ هذا الآية اذ تلقونه بالسلام تقول انما هو لوق الكذب وتقول انما كانوا يلقون الكذب قال ابن أبي مليكة وهي أعلم بما فيها أنزلت قال نافع وسعت بعض العرب (١) يقول اللقي الكذب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نافع بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معراجي عن ابن أبي مليكة عن عائشة أنها كانت تقرأ اذ تلقونه بالسلام هي أعلم بذلك وفيها أنزلت قال ابن أبي مليكة هو من لوق الكذب * قال أبو جعفر وكان عائشة وجهت معنى ذلك بقرائها تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف الى اذ تسترون في كذبكم عليها وافكمكم بالسلام كما يقال لوق فلان في السرفهه يلق اذا ستر فيه وكما قال الرازي

ان الخلد زاتي وزمقي * جاءت به عنس من الشام تلقى * بمجرع البطن كلابي الخلق

(١) لم تنف عليه فيما يدين من كتب اللغة فعليه مخفف وحرر كسبه متبحره

وقد ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضرن بضميرهن على جبرهن وانما يرجع الخمار وهي كالمقعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسندن بضميرهن من خلقهن وكانت جبرهن من قدام واسعة فكان يشكفن شعورهن ههنا من فامر أن يضرن من مكانهن على الجيوب لتستر بذلك أعناقهن ونحوهن ومحاوإها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالتقاء شبهة الاصاق وعن عائشة ما رأيت نساء خيبر من نساء الانصار لم تزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها من صدعة

فليختر كل واحد منكم رأسه من الغراب ثم بين أن الزينة الخفية محل ابدائها لا تنبئ عشرة فرقة الأولى بعولتهن أي أزواجهن وإتانهن
لأننا نكتد الجمع كصورة التامسة أبوهن وإن علوا من جهة الأب والأم الثالثة آباء بعولتهن وإن علوا الرابعة أبناؤهن وإن سفلا الخامسة
أبناء بعولتهن وإن سفلا أيضا السادسة إخوانهن سواء كانوا من الأب أو من الأم أو منهما السابعة بنوا إخوانهن الثامنة بنوا أخواتهن وحكم
أولاد الأولاد حكم الأولاد بينهما وهؤلاء كلهم محارم وتركوا من المحارم العلم والخلال (٧٩) فعن الحسن البصري أنها كسائر المحارم

في جوار النظر وقد ذكّر البعض
نفسه على الجملة ولهذا لم يذكر
المحارم من الرضاع في هذه الآية
وكذا في سورة الأحزاب قال لا جناح
عليهن في آثانهن إلى آخر الآية ولم
يذكر البعولة ولا إنشاءهم قال
الشعبي إنهم يذكّرهم الله تعالى
لئلا يضلوا عنه عند ابنه والخلال
عند ابنه وذلك أن العلم والخلال
يفارقان سائر المحارم في أن
أبناءهما ليسوا من المحارم فإذا
رأها بال فرعا وصفها لابنائه
وليس يحرم ومعرفة الوصف قريب
من النظر وهذا أيضا من الدلائل
البلغة على وجوب الاحتياط في
التسوية وأما أبيح إبداء الزينة
الخفية لهؤلاء المذكورين
لاحتياجهم إلى مدخلهم
ومخاطبتهم ولإسمائهم لا لتزول
والركوب وأيضاً لقلّة وقوع الفتنة
من جهاتهم لما في الطباع من التفرقة
عن مماسة القربى الأقارب التامسة
قوله أو نسائهن فذهب أكثر السلف
إلى أن المراد أهل أدبائهن ومن
هنا قال ابن عباس ليس للسلمة أن
تتحدث بنساء أهل الذمة ولا تبدي
للذكورة الأمانت بسدى للأحباب
الآن تكون أمة لها وكتب عمر إلى
أبي عبيدة أن يمنع نساء أهل الكتاب
من دخول الحمام مع المؤمنات
وقال آخرون والعلم عليه أن المراد
جميع النساء وقول السلف محمول

ومروى عن العرب في الرق الكذب الاق والاق بفتح الالف وكسرها ويقال في فعلت منه
أفقت فانا أتق وقال بعضهم

من لي بالمرز واليسلاق * صاحب أدهان وأتق أتق

والقراءة التي لا أستجيز غيرها أدت لقونه على ما ذكر من قراءة الأمصار لاجتماع الحسم في القراءة عليها
* ونحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد أدت لقونه بالسنتكم قال تروونه
بعضكم عن بعض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد أدت لقونه
قال تروونه بعضكم عن بعض قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم يقول تعالى ذكره وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم من الأمر الذي تروونه فتقولون سبعنا أن عائشة فعلت كذا وكذا
ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا حشمته وتحسبونه هينا وتظنون أن قولكم ذلك وروايتكم به بالسنتكم
وتلقيكم به بعضكم عن بعض هي سهلة لا حرج عليكم فيه ولا حرج وهو عند الله عظيم يقول وتلقيكم
ذلك كذلك وقولكم به بأفواهكم عند الله عظيم من الأمر لأنكم كنتم تؤذون به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحليته ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (ولو لا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم
بهذا سمعنا هذا بهتان عظيم) يقول تعالى ذكره ولو لا أيها الخائفون في الأفل الذي جاءت به
عصية ستمكم إذ سمعتموه من جاء به قلتم ما يحل لنا أن نتكلم بهذا وما ينبغي لنا أن نقول به سبحانه
هذا بهتان عظيم تنزيهاً لا يرب وبراءة اليك مما جاء به هؤلاء هذا بهتان عظيم يقول هذا القول
بهتان عظيم ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (يعظم الله أن تعودوا لعل أبدأ أن كنتم مؤمنين
وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره يذكر الله ونبأكم بها كتابه لئلا
تعودوا لمثل فعلكم الذي فعلتموه في أمر عائشة من تلقيكم الأفل الذي روى عليها بالسنتكم
وقولكم بأفواهكم ما ليس لكم به علم فيها أبدأ أن كنتم مؤمنين يقول إن كنتم تعظون بعظمت
الله وتأخرون لأمره وتتهون عمنها عنكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حماد بن بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم قال والذي هو خير لكم من هذا أن الله أعلمنا هذا لئلا نقع فيه ولأن الله أعلمنا
لهلكننا كاهل القوم أن يقول الرجل أنا سمعته ولم أختره ولم أقوله فكان خير حين أعلمنا الله
أننا لندخل في مثله أبدأ وهو عند الله عظيم وقوله وبين الله لكم الآيات ويفصل الله لكم حججه عليكم
بأمره ونهيها لتبين المطيع له منكفر من العاصي والله عليم بكم وأفعالكم لا يخفى عليه شيء وهو مجاز
الحسن منك بأحسانه والمسيء بأسائه حكيم في تدبير خلقه وتكليفه ما كفهم من الأعمال

على الأولى والأحب العائنة قوله (أو ما ملكت أيمانهن) وظاهر الآية يشمل العبيد والاماء يؤيده ما روى أنس أنه صلى الله عليه وسلم
آتي فاضمة بعبدة وبهلهاء وعليها ثوب أذاعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تلقى قال إنه ليس عليك لباس أنما هو أولك وغلماك وعن عائشة أنها قالت إذا وضعتني في القبر وخرجت فانتحر
وعنها كانت كانت تمشط وتعيد بنظر إليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين ومعيد بن المسيب إن العبد لا ينظر إلى شعره ولا ثيابه

وفرضه ما فرض عليهم من الأفعال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن الذين يحسبون أن تسيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنت لا تعلمون) يقول: ﴿تقـ ذكره ان الذين يحسبون أن يذيع الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ونظره ذلك فيهم لهم عذاب أليم﴾ يقول لهم عذاب وجيع في الدنيا بالحد الذي جعله الله حد الرأى المحضات والمحصنة آذار موهوم بذلك وفي الآخرة عذاب جهنم ان مات مصراعى ذلك غير ثابت كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحسبون أن تسيع الفاحشة قال تظهر في شأن عائشة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يحسبون أن تسيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم قال الخيث عبد الله بن أبي ابن سلول المناق الذي أشاع على عائشة ما أشاع عليها من الفرية بهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن تسيع الفاحشة قال يظهر يتحدث عن شأن عائشة وقوله والله يعلم وأنت لا تعلمون يقول تعالى ذكره والله يعلم كذب الذين جاؤا بالافتن من صدقهم وأثم أيها الناس لا تعلمون ذلك لانكم لا تعلمون الغيب وأما يعلم ذلك عالم الغيوب يقول فلا تزوا ما لا علم لكم به من الاخت على أهل الايعان بالله ووليسما على حلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو لا فضل الله عليكم ورحته وإن الله رؤوف رحيم) يقول تعالى ذكره ولو لا أن الله تفضل عليكم أيها الناس ورحمكم وإن الله رؤوف رحمة خلقه أهلكم فيما أفضتم فيه وعاجلكنم من الله العقوبة وركـ ذكر الحواب لعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده وبقوله بأيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بأيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) يقول تعالى ذكره لما توبت به بأيها الذين صدقوا بالله ورسوله لانسكوا وسبيل الشيطان وطرقه ولا تفتنوا آثاره بأساءتكم الفاحشة في الذين آمنوا واذعكتهم وهافهم ووروا بتسكم ذلك عن جامع فان الشيطان يأمر بالفحشاء وهى الزنا والمنكر من التول وقدينا بمعنى الخطوات والفحشاء فبما مضى بشواهد ذلك بما أغنى عن اعادة في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو لا فضل الله عليكم ورحته ما زكني منكم من أحد أبدا ولكن الله يركى من يشاء والله سميع عليـ) يقول تعالى ذكره ولو لا فضل الله عليكم أيها الناس ورحته لكنم ما تظهر منكم من أحد أبدا من دنس ذنوبه وشركه ولكن الله يظهر من يشاء من خلقه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحته ما زكني منكم من أحد أبدا يقول ما هنتي منكم من الخلاق شي من الخير يرفع به نفسه ولم يتق شيئا من الشر يدفعه عن نفسه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحته

الشهوة قال الحسن: هؤلاء الفرق وإن اشتهر كوافي جوارز روية الزينة الظاهرة فهم على أقسام ثلاثة فأولهم الزوج ساذج وله حرمة ليست بغيره يحل له كل شيء منها والثاني الأب والابن والاخت والجد وأول الزوج وكل محرم من الرضاع وأول النسب كل يحل لهم أن ينظر إلى الشعر والصدر والساقين والذراع وأشباه ذلك والثالث التابعون غير أولي الأربى وكذلك المملوك لا بأس أن تقوم المرأة الشابة

بين يدي هؤلاء في درع وجارصفتي بغير ملحقة ولا يحل لهؤلاء أن يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصح للشابة أن تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الحجاب فهذا اضطط هذه المراتب ثم علمهن أدبا آخر جليل بقوله (ولا يضربن بأرجلهن) قال ابن عباس كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتقعع خلكها فاعلم أنهن أذا تخطت خلكا وقيل كانت تضرب بأحدى رجليها الاخرى ليعلم أنها (٨١) ذات خلكا لين في النبي عن اظهار صوت

الحلى بعد نهبن عن اظهار الحلى
مساعدة فوق مساعدة ليعلم أن كل
ما يجزئ الفتنة يجب الاحتراز عنه
فان الرجل الذي تغلب عليه
الشهوة اذا سمع صوت الخلكال
يصير ذلك داعيا له الى مشاهدته
ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن
اذن يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا
أذان النساء ثم ختم الآية بالامر
بالدوام على التوبة والاستغفار
لأن الانسان خلق ضعيفا لا يكاد
يقدر على رعاية الاوامر والنواهي
كالمجنون قال العلماء ان من أذن
ذنباً ثم تاب عنه لم يزد عليه
يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن
يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى
ربه عز وجل وعن ابن عباس أراد
توبوا ما كنتم تفعلونه في المأخلة
لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة
قال جابر عنه قرأ أبه المؤمنين
بضم الهاء فوجهه أنها كانت
مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما
سقطت الالف لالتقاء الساكنين
أشعت حركتها حركة ما قبلها
الحكم السادس الشكاح وذلك أنه
حين أمر بغض الأنصار وحفظ
الفرج أُرشد بعد ذلك إلى طريق
الحل فمأذعوا به الشهوة وأصل
الايام أيام فقتل الواحد أيم
تشدد الساء ويشمل الرجل
والمرأة قال الضمير يشمل الامم
في كلام العرب كل ذكرا أتى معه
وكل أنثى لا ذكر معها وهو قول
ابن عباس في رواية النخاع

ماز كنتم منكم من أشد أبدا قال ماز كنتم ما سلم وقال كل شيء في القرآن من زك أو تر كى فهو
الاسلام وقوله والله سميع عليم يقول والله سميع لما تقولون بأفواهكم وتلقون بالأسنانكم وغير
ذلك من كلامكم عليم بذلك كله وغيره من أموركم محيط به محصيه عليكم لحاجز يكمن بكل ذلك
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا) أولى القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصغروا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور
رحيم﴾ يقول تعالى ذكره ولا يخلف بالله ذروا الفضل منكم بمعنى ذروا الفضل والسعة يقول وذروا
الحدة واختلف القراء في قراءة قوله ولا يأتل فقرأه عامة القراء لا يأتل بمعنى يفعل من
الالة وهي القسم بالله سوى أبي جعفر وزيد بن أسلم فإنه ذكر عنهم أنهم قرأوا ذلك ولا يأتل بمعنى
يفعل من الالة * والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ ولا يأتل بمعنى يفعل من
الالة وذلك لأن ذلك في خط المحدث كذلك والقراءة الأخرى مخالفة خط المحدث فاتباع
المحدث مع قراءة جماعة القراء وصحة القراءة أولى من خلاف ذلك كله وانما عني بذلك أبو بكر
الصديق رضي الله عنه في حديثه بالله لا ينفق على مسطح فقال جل ثناؤه ولا يخلف من كان ذا
فضل من مال وسعة منكم أي المؤمنون بالله أن لا يعطوا ذوى قرباتهم فيصلوا به أرحامهم
كسطح وهو ابن خاله أبي بكر والمساكين يقول وذوى خلة الحاجة وكان مسطح منهم لأنه كان فقيرا
محتاجا والمهاجرين في سبيل الله وهم الذين هاجروا واديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله وكان
مسطح منهم لأنه كان ممن هاجر من مكة الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر
وليعفوا يقول وليعفوا عما كان منهم الهيم من جرم وذلك كجرم مسطح الى أبي بكر في اشاعته على
ابنته عائشة ما أشاع من الأذى ولصغروا يقول وليركوا عقوقهم على ذلك بجرمها ما كانوا
يؤثمون قبل ذلك ولكن ليعفوا والهيم الى مثل الذي كانوا (٣) لهم عليه من الفضل عليهم ألا تحبون
أن يغفر الله لكم يقول ألا تحبون أن يستأثر عليكم ذنوبكم بفضلكم عليهم فيترك عقوبتهم عليها
وانته غفور لذنوب من أطاعه واتبع أمره رحيم بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره وطاعته إياه
على ما كان لهم من ذلة وهفوة قد استغفروا منها وتابوا اليه من فعلها * وبخو الذي قلنا في
ذلك قال أهمل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن
الزهري عن عقمة بن وقاص المني وعن سعد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبد الله بن
عبد الله بن عتبة عن عائشة * قال وثني ابن إسحق قال ثنا يحيى بن عمار بن عبد الله بن
الزبير عن أبيه عن عائشة * قال وثني ابن إسحق قال ثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن
عمر بن خرم الأنصاري عن عروة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت لما نزل هذا يعني قوله ان الذين
جاؤا بالافل عصبة منكم في عائشة وفيه قال لهما ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقربته
ه حاجته وانته لا ينفق على مسطح شيئا أبدا ولا ينفقه بغيره أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال وأدخل
عليهما ما أدخل قالت فأنزل الله في ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الآية قالت فقال
أبو بكر والله لا أني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله

(١١) - (ابن جرير) - ثامن عشر يقول زوجهوا لما كنتم بعضهم من بعض وقد آم وأمت وأما اذالم يتزوجا بكرين
كانا أو يمين قال فان تشكج أنكح وان تتأني * وان كنت أفق منكم أتأني وظهر الامر للوجوب الا أن الجمهور جولو على اللتب
لأنه لو كان واجبا لثاع عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر ولوا نشر لنقل عموم الحاجة اليه وقد ورد في الاخبار التصريح بكونه سنة

وله في الله عده وسلم الشكاح سبي ونصوه صلى الله عليه وسلم من احب فطرني فليس بسبي وبهي الشكاح وقد اجمعوا على ان لا يم
سبوا بآب التزويج لم يكن الولي اجبارها عليه وانفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عده أأمته نعم قد يوجب في بعض الصور كما اذا
سب التزويج من الولي فعله الاجابة (٨٢)

بن رضاها واعترض أبو بكر
زى بأن الاي شامل للرجال
ساء وحسن لزم في الرجال
يجهم باذنههم فكذا في النساء
يديماروى أنه صلى الله عليه
سلم قال البكر تستأمر في نفسها
نم احسانها وأوجب بأن تخصيص
س لا يقدح في كونه حجة
في والفرق أن الايم من الرجال
لي أمر نفسه فلا يجب على الولي
لده بخلاف المرأة فان احتياجهما
من يصلح أمرها أظهر على أنا
سلم أن لفظ الاباى عند الاطلاق
ول الرجال وفي تخصيص الآية
ر الواحد أ يضارع واستدل أبو
بقة بعموم الآية أ يضاعلى أن العلم
بخيليات تزويج الثيب الصغيرة
قس فيه قال الشافعي من تافت
به الى الشكاح استحبه أن
نح اذا وجد أهبة الشكاح والا
كسر شهوته بالصوم لما روى
مدالله من مسعود أن رسول الله
لى الله عليه وسلم قال يا معشر
باب من استطاع منكم الساة
زوج فله أغض البصر وأحصن
ج ومن لم يستطع فليصم فان
وجه وجه والذى لا يتوق نفسه
لشكاح ككبأ ومرض أو عجز أو
غير قادر على النفقة بكرهه
بشكح لأنه يلزم مالا يتكسبه
ام بحقه وان لم يكن به عجز وكان
ا على القيام بنفسه لم يكرهه
شكح لكن الأفضل أن يتخلى

لا تزعمه متبدا **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية بن علي عن ابن عباس
قوله ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة يقول لا تقسموا أن لا تشفعوا أحدا **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عبي قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يأتى
أولو الفضل منكم والسعة الى آخر الآية قال كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رموا عائشة بالقبسح وأفشوا ذلك وتكلموا به فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم أبو بكر أن لا يتصدق على رجل تكلم بشئ من هذا ولا يصدقه فقال لا يقسم أولو الفضل
منكم والسعة أن يصدوا أرحامهم وأن يعطوهم من أموالهم كالذى كانوا يفعلون قبل ذلك فأمر الله
أن يغفر لهم وأن يعفى عنهم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت الخليل يقول في قوله ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة لما أنزل الله تعالى ذكره عذر
عائشة من السماء قال أبو بكر وأخرون من المسلمين والله لا نصل رجلا منهم بشئ من شأن عائشة
ولا نشفعه فأذن الله ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة يقول ولا يحلف **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى
القربى قال كان مسطح ذاقربة والمساكين قال كان مسكينوا المهاجرين في سبيل الله كان بدرية
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جمعا عن ابن أبى شيح عن مجاهد قوله ولا يأتى أولو الفضل منكم
والسعة قال أبو بكر حلف أن لا ينفع بشئ من شجرة كان أشاع ذلك فلما نزلت هذه الآية قال بلى
أنا أحب أن يغفر الله لى فلا كون ليتمى خير ما كنته قط **القول** في تأويل قوله تعالى
(ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)
يقول تعالى ذكره ان الذين يرمون بالفاحشة المحصنات بعنى العفيفات الغافلات عن
الفواحش المؤمنات بالله ورسوله وما جاء به من عند الله لعنوا في الدنيا والآخرة يقول أبو عبدوا
من رجة الله في الدنيا والآخرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم واختلف أهل
التأويل في المحصنات الا فى هذا حكمهن فقال بعضهم انما ذلك لعنة خاصة وحكم من الله
فها وفيهم رماها دون سائر نساء أمة نعمنا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصم قال قلت لسهيد بن جبير
الزنا شأدا ثم قذف المحصنة فقال الزنا فقلت أليس يقول الله ان الذين يرمون المحصنات الآية قال
سعدنا ما كان هذا العائشة خاصة **حدثنا** أعجل بن عبد الله الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمر
ابن أبى سلمة عن أبيه قال قالت عائشة رميت بمارميت به وأنا غافلة فبلغنى بعد ذلك قالت فينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى جالس أذأخى اليه وكان اذا أوحى اليه أخذه كهشة السبات
وانه أوحى اليه وهو جالس عندى ثم استوى جالسا يسبح عن وجهه وقال يا عائشة أ ترى قالت
فقلت محمد الله لا يحمده فقرأ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ أولئك
ميرون مما يقولون وقال آخرون بل ذلك لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون

نذ الله تعالى وقال أبه حنيفة الشكاح أفضل حجة الشافعي أنه تعالى مدح بحجى بقوله وسيدا وخصورا والحضور سائر
لا يأتى التماسع القدرة عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمالكم الصلوة قال أفضل أعمال أمتى قراءة الانرا وقال
بالمباحات الى الله تعالى الشكاح والمباح ما استوى طرأه او المندوب ما ترجح فعله ولو كان الشكاح عبا لم يصح من الكافر والشكاح

فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فأبى أحد ههما من الآخر ولو كان النكاح مساوياً بالنوافل في الشراب لم تكن النوافل مشروعة لأن الطريق المؤدى إلى المطلوب مع بقاء الله وعدم التعب أولى بالسالك وإن كان الاشتغال بالنكاح أولى من التأقلا لأنه سبب لبقاء الأشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالزراعة أيضاً أولى من (٨٣)

أن واجب العبادة مقدم على واجب النكاح فكذلك مستدوبها على مستدوبه لاحتداد السبب وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى على أمي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترحاب على رؤس الجبال وعنه صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه إلا بالمعصية فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة حجة أي حنيفة أن النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا ودفع الضرر أهم من جلب النفع وأيضا النكاح يتضمن العدل وقدر في الحديث لعدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح ستي وسقي وقال في الصلاة انها خير موضوع في شاء فليست كنز ومن شاء فليست قتل ثم ان الاياي جمع مستغرق لكنهم أجمعوا على أنه لا بد من شروط ذكرنا بعضها في سورة النساء في قوله وأحل لكم ما وراء ذلك ومعنى متكم أي من خرائكم قاله كثير من المفسرين لان حكم العبد والاماء يعقب ذلك ومنهم من قال أراد من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفسد بزوجه وأقرأهم الصالحين واتفقوا على أنه لا باحة والترغب لان في تزويج العبد التزام مونة زوجته وتعطل خدمته واستفادة المهر

سائر النساء غيرهن ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال آخرون نزلت هذه الآية في شأن عائشة وعنى بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية قالوا فذلك حكم كل من رمى محصنة لم تقارف سوا ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد عن جعفر بن برقان قال سألت ميمنة قالت الذي ذكر الله الذين يرمون المحصنات ثم لم يأوأ بأربعة شهداء إلى قوله الا الذين تأولوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم فجعل في هذه توبة وقال في الاخرى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات إلى قوله لهم عذاب عظيم قال ميمنة أما لا ولي فعسى أن تكون قد قارفت وأما هذه فهي التي لم تقارف شيأ من ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني أسد عن ابن عباس قال فسر سورة النور فلما أتى على هذه الآية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية قال هذا في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبهمه وليست لهم توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأوأ بأربعة شهداء إلى قوله الا الذين تأولوا من بعد ذلك وأصلحو الآية قال فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لمن قذف وأما توبة قال فهم بعض القوم أن يقوم اليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر سورة النور حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم قال هذا في شأن عائشة ومن صنع هذا اليوم في المسلمين فله ما قال الله ولكن عائشة كانت إمامة ذلك وقال آخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجلد وقبل التوبة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أي قال ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات إلى عذاب عظيم يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رماهن أهل النفاق فأوجب الله لهم العنة والغضب وأوأ بسخط من الله وكان ذلك في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم يأوأ بأربعة شهداء إلى قوله فان الله غفور رحيم فأقر الله الجلد والتوبة قالت توبة تقبل والشهادة ترد وأولى هذا الاقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية في شأن عائشة والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفها الله بها فيها وانما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب لأن الله عم بقوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات كل محصنة غافلة مؤمنة وما هارام بالفاحشة من غير أن يخص بذلك بعضا دون بعض فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فلعنوا في الدنيا والآخرة قوله عذاب عظيم الا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته فان الله دل باستمائه بقوله الا الذين تأولوا من بعد ذلك وأصلحو على أن ذلك حكم رامي كل محصنة بأي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية وعلى أن قوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم معناها لهم ذلك ان هلكوا ولم يتوبوا (٨٤) القول في تأويل قوله تعالى (يوم تشهد عليهم

وسقوط الثقة في تزويج الما ليس قبوله بل لازم على السيد أيضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحسن دينهم ويحفظ عليهم صدمهم أيضا الصالحون من الارفاهم الذين يشفق عليهم مواليهم ويهتمون بشأنهم حتى ينزلوهم منزلة الاولاد ويجوز أن يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ومن جهة ذلك أن لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج إلى النكاح واذن السيد لهم أن يزوجه أو أنفسهم

ينوب عن تزويج السيد ما قوله (ان يكونوا قراء) فالأصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من يتزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف
قرب غنى بفقره النكاح ولكن المعنى الانتظار والى فقر من يخطب الكم في فضل الله ما يغنيهم والمال عا دورا مخ على أن مثل هذا أو وعد قد
جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وان خفتم (٨٤) عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء المطلق يحول على المقيد وقيل أراد بالغنى نفس

العقاف بمثل البضع الذي يغنيه
عن الوقوع في الزنا وعن طائفة من
العبادة أن هذا وعد وعن أبي بكر
قال أطيعوا الله فيما أمركم به من
النكاح بنكرتكم ما وعدكم من
الغنى وعن ابن عباس النكاح
الرزق بالنكاح وشكا رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحاجة فقال عليك بالآية وقد
يستدل بالآية على أن العبد
والأمة ملكان والالم يتصور
فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا
الضيمعائد الى الارحار خاصة وهم
الاباحي وان فسر الغنى بالعقاف
فلا يعدي رجوعه الى الكل (والله
واسع) افضاله ولكنه (عليه) يسط
الرزق كما يدعى ما ينفي وقه
اشارة الى قسمة المشيئة في الوعد
المذكور ثم ذكر حال العاخرين
عن القيام بعون النكاح بقوله
(ولست عفف) أي ليطالب العفة من
نفسه والمضاف محذوف أي
لا يحسدون استطاعة نكاح ولا
يقدرون علمه أو النكاح راد به
ما يشكح بوسطه وهو المال ولا
محذوف وفي قوله (حتى يغنيهم) نوع
تأمل للمستغنيين وقه أن فضله
من أهل الصلاح والعفاف قريب
الحكم السابع المكتوبة وحين
رغب السادة في تزويج الصالحين
من العبيد والاماء أرشدتهم
الى الطريق الذي به يتخرط
العبيد سلا الارحار مع عدم
الاضرار بالسادة فقال (والذين

السنهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
السنهم باليوم الذي في قوله يوم تشهد عليهم من صفة قوله ولهم عذاب عظيم وعنى بقوله يوم تشهد
عليهم السنهم يوم القيامة وذلك حين يجحد أحدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب عند تقرر بالله
إيادها فيحتم الله على أفواههم وتشهد عليهم أي يدهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فان قال قائل
وكيف تشهد عليهم السنهم حين يحتم على أفواههم قيل عني بذلك أن السنة بعضهم تشهد على
بعض لأن السنهم تنطق وقد ختم على الأفواه وقد **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال
أخبرنا عرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة عرف الكافر بعله فجحدوا خصم فيقال له هؤلاء جبرائيل يشهدون عليك فيقول
كذبوا فيقول أهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول أنت مخلوق فيقولون نعم يصهم الله وتشهد
السنهم ثم يدخلهم النار في القول في تأويل قوله تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
أن الله هو الحق المبين) يقول تعالى ذكره يوم تشهد عليهم السنهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون يوفيهم الله حسابهم وجزاءهم الحق على أعمالهم والدين في هذا الموضع الحساب واخراجا كما
حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق يقول حسابهم * واختلفت القراءة في قراءة قوله الله فقرأته عامة قراء الأوصار
دينهم الحق نصاعلى التعت للدين كأنه قال يوفيهم الله ثواب أعمالهم حقا ثم أدخل في الحق الألف
واللام فنصه بما نصب به الدين وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك يوفيهم الله دينهم الحق رفع الحق على
أنه من نعت الله **حدثنا** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد بن جابر
ابن حازم عن حميد بن مجاهد أنه قرأها الحق بالرفع قال حرر وقرأتها في مصحف أبي بن كعب
يوفيهم الله الحق دينهم والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأوصار وهو نص الحق
على إتباعه اعراب الدين لاجتماع الجملة عليه وقوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين يقول ويعلمون
يومئذ أن الله هو الحق الذي بين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب ويزول حينئذ
الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا عترو في القول في تأويل قوله
تعالى (الخبائث للخبائث والخبائث للخبائث والخبائث للخبائث والخبائث للخبائث والخبائث للخبائث) أوله
مبتر من مما يقولون لهم غفيرة ورتي كريم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
معناه الخبيثات من القول للخبائث من الرجال والخبائث من الرجال للخبائث من القول والخبائث
من القول للخبائث من الناس والخبائث من الناس للخبائث من الناس الطيبات من القول ذلك **حدثني**
شمس بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أي عن أبيه عن ابن عباس قوله الخبيثات
للخبائث والخبائث للخبائث يقول الخبيثات من القول للخبائث من الرجال والخبائث من الرجال
للخبائث من القول وقوله والخبائث للخبائث يقول الخبيثات من القول للخبائث من الرجال
والخبائث من الرجال للخبائث من القول نزلت في الذين قالوا في زوجه النبي صلى الله عليه وسلم
ما قالوا من البهتان ويقال الخبيثات للخبائث الأعمال الخبيثة تكون للخبائث والخبائث من

يبتغون) وحجها ما رفع والخبر فكانت بهم الفاء لتضمن المستدام معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر فبكتا توهم الأعمال
والفاء لا بد ان يتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وبل فكبر والكتاب والمكتوبة كالعتاب والمعتابة والتر كسب يدل على النسم والجمع
لما فيه من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الأزهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي أو تعق معنى اذا وقيمت المال وكتبت لى

على نفسه أن يفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء المال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فسمه التأجيل واجبا عند الشافعي رزدا
عند أبي حنيفة كما يفي والاحل يستدعي الكتابة لقوله اذا تدا بتم بدن الى أجل مسمى فاكتبوه قال يحيى السنة الكتابة أن تقول
لمولك كاتبك على كذا ويسمى مالا يؤيده في نجمن أو أكثر ويعين عدد النجوم (٨٥) وما يؤدى في كل نجم ويقول اذا أدبت ذلك

المال فأنت حر وبنو ذلك بقلبه
و يقول العبد قلت وفي هذا الضبط
أبحاث الاول قال الشافعي ان لم يقل
بلسانه اذا أدبت ذلك المال فأنت
حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان
الكتابة ليست بقدرة معاوضة محضة
فان ما في يد العبد فهو ملك السيد
والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين
ملكه فقوله كاتبك كناية في العتق
فلا يدفعه من لفظ العتق وزنه وقال
أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد
و زفر لا حاجة الى ذلك لا لطلاق
قوله فكانت بهم واذا أصبحت الكتابة
وجبا أن يعتق بالاداء للاجماع
الثاني لا تجوز الكتابة عند الشافعي
الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له
ملك يؤيده في الحال وجوز أبو
حنيفة الحلول لطلاق الآية ولانه
يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق
فالكتابة ايضا مثله الثالث قال
الشافعي لا تجوز الكتابة على أقل
من نجمن روى ذلك عن علي عليه
السلام وعمر وعثمان وابن عمر وذلك
أنه عقدا رفاق ومن تمام الافراق
التفهم وجوز أبو حنيفة على نجم
واحد لا لطلاق الآية وللقياس على
سائر العقود الرابع جوز أبو

الأعمال تكون للطين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان
ابن الأسود عن مجاهد الخثيميات من الكلام للنجشيين من الناس والطيبات من الكلام للطينيين من
الناس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله الخثيميات للنجشيين والخثيمون للطينيين والطيبات للطينيين والطيبات قال
الطيبات القول الطيب يخرج من الكافر والمؤمن فهو للمؤمن والخثيميات القول الخثيم يخرج من
المؤمن والكافر فهو للكافر أو للمؤمن مبرؤن مما يقولون وذلك أنه برأ كلهم مما ليس بحق من الكلام
حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
الخثيميات للنجشيين والخثيمون للنجشيين والطيبات للطينيين والطيبات يقول الخثيميات
والطيبات القول السيئ والحسن للمؤمنين الحسن وللکافرين السيئ أو للمؤمنين مما يقولون وذلك
بأنه ما قال الكافرون من كلمة طيبة فهي للمؤمنين وما قال المؤمنون من كلمة خثيمة فهي للكافرين
كل برئ مما ليس بحق من الكلام **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الفضال يقول في قوله الخثيميات للنجشيين الآية يقول الخثيميات من القول للنجشيين من الرجال
والخثيمون من الرجال الخثيميات من القول والطيبات من القول للطينيين من الرجال والطيبون من
الرجال الطيبات من القول فهنا في الكلام وهم الذين قالوا العائشة ما قالوا أهم الخثيمون والطيبون
هم المبرؤن ما قال الخثيمون **حدثنا** أبو زرعة قال ثنا أنس بن مالك قال ثنا سلمة بن كهيل
الاشجعي عن الفضال الخثيميات للنجشيين قال الخثيميات من الكلام للنجشيين من الناس والطيبات
من الكلام للطينيين من الناس * قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح وعثمان
ابن الأسود عن مجاهد الخثيميات للنجشيين والخثيمون للنجشيين والطيبات للطينيين والطيبون
للطينيين قال الخثيميات من الكلام للنجشيين من الناس والخثيمون من الناس الخثيميات من القول
والطيبات من القول للطينيين من الناس والطيبون من الناس الطيبات من القول * قال ثنا
سفيان عن خثيم عن سعيد بن جبيرة قال الخثيميات للنجشيين والخثيمون للنجشيين والطيبات
للطينيين والطيبون للطيبات قال الخثيميات من القول للنجشيين من الناس والخثيمون من الناس
للنجشيين من القول والطيبات من القول للطينيين من الناس والطيبون من الناس الطيبات من
القول * قال ثني محمد بن بكر بن مقدم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك بن
ابن أبي سلمة عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبيرة عن مجاهد والخثيمون للنجشيين قال
الخثيميات من القول للنجشيين من الناس * قال ثنا عباس بن الوليد الترمذي قال ثنا
يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة الخثيميات للنجشيين والخثيمون للنجشيين والطيبات

أبو حنيفة أن يكتبه بالصبي باذن الولى بشرط الشافعي كونه مكافأ مطلقا لان قوله فكانت بهم خطاب فلا يتناول الا العاقل هذا والفسرين
خلاف في أن قوله فكانت بهم أمر ايجاب أو استحباب فقال قائلون ومنهم عمر بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن حر روى وجوب
الكتابة اذا طلب المملوك ب قيمته أو بأكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه وأكده عاروى في سبب التزول أنه كان لحو بط

ابن عبد العزيز ملولاً يقال له الصبيح سال مولاه أن يكاتبه فأني فنزلت ويرى أن عمر امرئنا بان يكاتب سير بن أبي محمد بن سيرين فأني
فضر به بالدرة ولم ينكر أحد من الحجابة عليه وذهب أكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وأبو حنيفة والشافعي والثوري إلى
أنه نذب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل مال (٨٦) امرئ مسلم إلا يطيب من قبله ولأن طلب الكتابة كطلب بيعه من بعثته في الكفارة

فلا تحجب الإجابة وهذه طريقة
المعاضدات أجمع قال العلماء إذا أدى
مال الكتابة عتق وكان ولاؤمولاه
لأنه جاد عليه بالكسب الذي هو
في الأصل ومن هنا كسب مولاه
الثواب أما قوله (إن علمت فهم خيرا)
قال عطاء الخير هو المال فتكوله إن
ترك خيرا قال بغني ذلك عن ابن
عباس وضعف بأنه لا يقال في فلان
مال وإنما يقال له أعنده مال
وبأن العبد لا مال له بل المال
لسيده وعن ابن سيرين أراد إذا
صلى وعن الشعبي وفاء وصدقا
وقال الحسن صلاحا في الدين
والأقرب أنه شيء يتعلق بالكتابة
هكذا أفسره الشافعي بالأمانة والقوة
على الكسب ويروي مثله مرفوعا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
أن مقصود الكتابة لا يحصل إلا
بالكسب ثم بالأمانة كيلا يضيع ما
يكسبه واختلنوا بأضافي الخطاب
بقوله (وأتوهم) فعن الحسن
والشعبي وابن عباس في رواية عطاء
وهو مذهب أبي حنيفة أنهم
المساكين والمراد أعطوهم سهمهم
الذي جعل الله لهم من بيت المال
ولا يعسد في كون الخطاب في
أحد المعطوفين غير الآخر ولا في
كون أحد الأمرين للاستحباب
والآخر الإيجاب والسهم الذي
يأخذه المسكين له صدقة وليس له
عوض كما قال صلى الله عليه وسلم

الطيبين والطيبون الطيبات يقول الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس والخبيثون
من الناس للخبيثات من القول والعمل خدشا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة بن عمرو
عن عطاء قال الطيبات للطيبين والطيبون الطيبات قال الطيبات من القول للطيبين من الناس
والطيبون من الناس الطيبات من القول والخبيثات من القول للخبيثين من الناس والخبيثون من
الناس للخبيثات من القول * وقال آخر من بل معنى ذلك الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء ذكر من قال ذلك حمدي يونس قال أخبرنا بن
وهب قال قال ابن زيد في قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للطيبات والطيبات للطيبين والخبيثون
للاطيبات قال زلت في عائشة حين رامها المناق بالهتان والفرقة فبهرأها الله من ذلك وكان
عبد الله بن أبي هو خبيث وكان هو ألي بأن تكون له الطيبة وتكون لها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم طيبا وكان ألي أن تكون له الطيبة وكانت عائشة الطيبة وكان ألي أن يكون لها الطيب
أولئك مبرؤن مما يقولون قال هنبارت عائشة لهم مغفرة ورزق كريم * وأولى هذه الأقوال
في تأويل الآية قول من قال عني بالخبيثات الخبيثات من القول وذلك في حقه وسيله للخبيثين من
الرجال والنساء والخبيثون من الناس للخبيثات من القول هم بها ألي أن لهم أهلها والطيبات
من القول وذلك حسنه وجمله للطيبين من الناس والطيبون من الناس الطيبات من القول لأنهم
أهلها وأحق بها وإنما قلنا هذا القول ألي بتأويل الآية لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ
الله للقاتلين في عائشة والرافين الحصنات العافرات المؤمنات وأخبارهم ما حضم به على
أفكهم فكان ختم الخبر عن ألي الفريقتين بالألف من الراي والمري به أشبه من الخبر عن
غيرهم وقوله أولئك مبرؤن يقول الطيبون من الناس مبرؤن من خبيثات القول أن قالوا
فإن الله يصفح لهم عنها ويغفرها لهم وإن قيلت فهم خربت قائلها ولم تضرهم كقول الطيب من
القول الخبيث من الناس لم يضره الله بل لأن الله لا يتقبله ولوقيلت لضرته لأنه يلحقه عارها
في الدنيا ولها في الآخرة كما خدشا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
أبي حنيفة عن مجاهد أولئك مبرؤن مما يقولون فن كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث
يقول يغفره الله ومن كان خبيثا فهو مبرأ من كل قول صالح فإنه رده الله عليه لا يقبضه منه وقد
قيل عني بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون عائشة وصفوان بن العطل الذي رمت به فعلى هذا القول
قيل أولئك بجمع المراد ذاك كما قيل فإن كان له أخوة والمراد أخوان وقوله لهم مغفرة يقول
لهؤلاء الطيبين من الناس مغفرة من الله لأنهم مبرؤن من الخبيث من القول أن كان منهم ورزق كريم
يقول ولهم أيضا من المغفرة عظمة من الله كرامة وذلك الحنة وما عدلهم فهم من الكرامة كما
خدشا أبو زرعة قال ثنا العباس بن الوليد التبري قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن قتادة لهم مغفرة ورزق كريم مغفرة لأنهم مبرؤن من ورزق كريم في الجنة * القول
في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تداخلوا بيعا غير بيتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله

في حديث برره هو لصادقة ولنا هذه وعن كثير من الحجابة وهو مذهب الشافعي أن الخطاب هو المولى
والأمر أمر الإيجاب فيجب عليهم أن يذلوا المسكينين شأمن أهو والههم أو يحطوا عنهم جزأ من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فمن على عليه
السلام أنه كان يخط الر دعوته مار يرى عطاء من السائب عن أبي عبد الرحمن أنه كاتب غلاما فترلر بيع مكاتبته وعن ابن عمر أنه كاتب

عبدله بخمسة وثلاثين ألفا ووضع عنه خمسة آلاف وهو السبع والأكثر من على أنه غير مقدور ويحصل الامتثال بأقل متبوع عن ابن عباس يضع له من كتابته شأ وعن عرائنه كاتب عبدله يكنى بأبائه وهو أول عبد كوثب في الاسلام فأتاه أول نجم فدفعه اليه عمرو وقال استعير به على مكاتبك فقال لو أخرجته إلى آخر نجم فقال أحاف أن لأدر لك ذلك وهذا الخط (٨٧) عند الأولين على وجه الندب فلا يحجر المولى

عليه وأكده عماري عروبن
شعب عن أبيه عن حده أنه صلى
الله عليه وسلم قال أعا عبد كاتب
على مائة أوقية فأداهما الا عشر
أواق فهو عبد فلو كان الخط
واجبالاً سسقط عنه بقدره ومثله
المكاتب عند ما بقي عليه درهم
وأيضا لو كان الخط واجبا فان كان
معلوما لم يعمقه ما ذاق ذلك القدر
وليس ذلك بالاتفاق ولو كان
مجهولا لكان ما بقي وهو مال
الكتابة مجهولا فلا يضح الكتابة
وأيا أمر بالاتباء من مال الله
الذي أتاهم ومال الكتابة ليس بدن
صحيح لانه بصدر العجز عنه فلا
يستحق ذلك هذا الوصف فصح
أن هذا أمر من الله تعالى بذلك
لناس أولهم وللأداة أن يعنوا
المكاتب على كتابته عما تمكنهم
قال صلى الله عليه وسلم من أعان
مكاتباً فك رقبتة أظله الله في ظل
عرشه * الحكم الثامن المنع من
إكراه الاماء على الزنا كان لعبد
الله بن أبي رأس التفاف ست حوار
معاذة ومسيكة وأميمة وعمره
وأروى وقتيله بكرههن على البغاء
أي الزنا فشكت فنتان منهن معاذة
ومسيكة إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحدا لا كراهة صرفي
سورة الحلل في قوله إلا من أكره
وقلبه مطمئن بالاعيان والنص
وان كان مختصا بالاماء إلا أنهم
أجمعوا إلى أن حال الحرائر أيضا
كذلك والسؤال المشهور في

بابهم الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا من أهلها قال ذلك **حديثي** يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأ لا تدخلوا
بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها قال وانما تستأذنونهم من الكتاب **حديثي**
ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
هذه الآية لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها وقال انما هي خطأ من
الكتاب حتى تستأذوا وتسألوا **حديثي** ابن المني قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة
عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن هشيم قال انما هي خطأ من الكتاب
حديثي أبو كريب قال ثنا ابن عسطة قال ثنا معاذ بن سليمان عن جعفر بن ابى
سعيد عن ابن عباس حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها قال خطأ الكتاب وكان ابن عباس يقرأ حتى
تستأذوا وتسألوا وكان يقرأها على قراءة أبي كعب **حديثي** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال
ثنا سفيان عن الأعشى أنه كان يقرأها حتى تستأذوا وتسألوا قال سفيان وبلغني أن ابن عباس
كان يقرأها حتى تستأذوا وتسألوا وقال انها خطأ من الكتاب **حديثي** محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها قال الاستئناس الاستئذان **حديثي** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني هشيم قال أخبرنا غيره عن ابراهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى
تسألوا على أهلها وتستأذوا * قال ثنا هشيم قال أخبرنا جعفر بن ابى عن سعيد بن ابن
عباس أنه كان يقرأها يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تسألوا على أهلها وتستأذوا
قال وانما تستأذنونهم من الكتاب * قال ثنا هشيم قال غيره قال مجاهد بن ابن عمر من حاجة
وتأذاه الرضاء فأتى فسطاط امرأته من قر يش فقال السلام عليكم أدخل فقالت ادخل سلام
فأعاد فاعتد وهو راوح بن قدمه قال قولي ادخل قالت ادخل فدخل * قال ثنا هشيم قال
أخبرنا منصور عن ابن سيرين وأخبرنا نونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد التقي أن رجلا استأذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألع أو ألتج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأمة له يقال لها روضة
قومي إلى هذا فكلية فانه لا يحسن يستأذن فقوله يقول السلام عليكم أدخل فسمعها الرجل
فقالها فادخل **حديثي** الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله
حتى تستأذوا قال الاستئذان ثم نسخ واستثنى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتكم بغير مكسوة
حديثي ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو جرة عن المغيرة عن ابراهيم قوله
لا تدخلوا بيوتكم بغير مكسوة قال حتى تسألوا على أهلها وتستأذوا **حديثي** الحسين بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة حتى تستأذوا وتسألوا **حديثي**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أشعث بن سوار عن كردوس
عن ابن مسعود قال عليكم أن تستأذوا على أمهاتكم وأخواتكم قال أشعث عن عدى بن ثابت
ان امرأته من الانصار قالت يا رسول الله انى أكون في منزلي على الخصال التي لأحب أن يراني أحد

الاية هو أن المعلق بكلمة ان على الشيء يفهم منه عدمه عند عدم ذلك الشيء فقتل الآية على جواز الإكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن
والجواب بعد تسليم أن مفهوم الخطاب محبة هو أن الإكراه مع عدم ارادة التحصن والتعفف بما لا يجتمعان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه
دليلا لا متناعه في ذاته وقديرة ان غالب الحال أن الإكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له

مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتهم وقيل إن معنى اذلان سبب النزول وارد على ذلك قال جارا لله
أو ثرت كلمة أن على اذاننا بأن المسامحات كن بفعل ذلك رغبة وطواعية منهم وأن ما وجد من معاذة ومسكة من قبل الشاؤنا نذر
والآية مفهوم آخر وهو أن السادة كراهين على (٨٨) النكاح وليس لها أن تمتنع على السيد إذا زوجها (عرض الحياة الدنيا) كسبهن

وأولادهن (ومن يكرههن فإن الله
من بعدا كراههن غفور رحيم)
لهن على الإطلاق أو بشرط
التوبة على أصل الأشاعة والمعتلة
أو غفروا لهن لأن الإكراه قد
لا يكون على حده المعتبر في الشرع
من التخويف الشديد فتكون آفة
حينئذ وحسين فرغ من الأحكام
وصف القرآن بصفات ثلاث
الأولى الآيات المبينات أى الواضحات
أو الواضحات في معاني الحدود
والأحكام وغيرها ولا سيما الآيات
التي ثبتت في هذه السورة الثانية
كونه مثلامن الذين خلوا أى
قصبة عيسى من قصصهم فإن
العجب في قصة عائشة ليس بأقل
من العجب في قصة يوسف ومريم
وماتمها به وعن الخصال أنه أراد
بالمثل شبه ما ذكر في السورة
والأجمل من إقامة الحدود وعن
مقاتل أراد شبه ما حل بهم من
العقاب إذا عصوا الثالثة كونه
موعظة ينفع بها المتقون خاصة
التائبين لا تدخلوا بيوت عالم
القرار التي هي غير بيوتكم من دار
القرار حتى تتعرفوا أحوالها
وتسلموا على أهلها سلام توديع
ومشاركة فإن لم تجدوا فيها أحدا
فانصروهم بحيث فتنتم عن حظوظ
الدنيا وشهواتها فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق
لأن وان قيل لكم أرجعوا بحجة
أرجعي أني بك فارجعا ثم أشار
إلى أن التصرف في الدنيا لأجل

علمها والولادة وأنه لا يزال يدخل على رجل من أهلي وأئلي تلك الحن قال فذلت بآيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها الآية * وقال آخرون
معنى ذلك حتى تؤمنوا أهل البيت بالتحقق والتختم وما أشبهه حتى يعلمون أنكم تريدون الدخول
عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على
أهلها قال حتى تتحققوا وتتختموا **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أنس عن عيسى **حدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله حتى
تستأنسوا قال حتى تتحسسوا وتسألوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جبر عن مجاهد في قوله حتى تستأنسوا قال تتحققوا وتتختموا * قال ثنا حجاج عن ابن جبر
قال سمعت عطاء بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس قال ثلاث آيات قد جحدن الناس قال الله أن
أكرمكم عند الله أتقاكم قالوا يقولون أن أكرمهم عند الله أعظمهم شأنا قال والاذن كله قد جحدته
الناس فقلت له أستاذن على أخواتي إنما في بحري معي في بيت واحد قال نعم (١) فرددت على من
حضرني فأنى قال أنجب أن تراها عن جبرائيل فاستأذن قال فاستأذن فراجمته أيضا قال أنجب أن قطع
الله قلت نعم قال فاستأذن فقال لي سعيد بن جبيرة أنك ترد عليه قلت أردت أن رخصني * قال ابن
جبر وأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال ما من امرأة كرهت أن أرى كأنه يقول عربتها أو عرانة
من ذات حرم قال وكان بشدد في ذلك * قال ابن جبر وقال عطاء بن أبي رباح وأذابغ الأطفال منكم
الخط فاستأذنوا فوجب على الناس أن يجعوا إذا احتلوا أن يستأذنوا على من كان من الناس قلت
لعطاء وأوجب على الرجل أن يستأذن على أمه ومن وراءها من ذات قرابته قال نعم قلت أوجب
قال قوله وأذابغ الأطفال منكم الخ لم يستأذنوا قال ابن جبر وأخبرني ابن زياد أن صفوان مولى
لبنى زهرة أخبره عن عطاء بن يسار أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستاذن على أمي قال نعم
قال أنها ليس لها عادم غيري فأستاذن عليها كلما دخلت قال أنجب أن تراها عن جبرائيل فاستأذن
لا قال فاستأذن عليها قال ابن جبر عن الزهري قال سمعت هزبل بن شرحبيل الأودي الأعمى
أنه سمع ابن مسعود يقول عليكم الأذن على أمهاتكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا
حجاج عن ابن جبر قال قلت لعطاء أستاذن الرجل على امرأته قال لا **حدثنا** الحسن قال
ثنا محمد بن حازم عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الحارث عن ابن أنس عن بنت امرأة
ابن مسعود عن زينب قالت كان عبد الله إذا جاء من حاجة فأتني إلى الباب فتختم وورق كراهة
أن يهجم من أعمى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
بأيام الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها الآية * والصواب من القول في ذلك عندى
أن يقال إن الاستئناس الاستفعال من الناس وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم مخبرا
(١) فإن كثير فرددت عليه ليرخص لي فأنى فعله تخفف عنه وحرر كتبه مصححه

البلاغ وبحسب الضم ورة جائز إذا لم تكن النفس مطمئن إليها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم أمر بغض بصر
النفس عن مشبهات الدنيا وبصر القلب عن رؤية الأعمال ونعيم الآخرة وبصر السرعن الدرجات والقرابات وبصر الروح عن انتفات
إلى ما سوى الله وبصر الهممة عن العلل بأن لا يرى نفسه أهلا للشهود الحق تنزيهه واجلالا لهذا أمر بمسقط فرج الباطن عن تصرفات

الكونين فيه ثم أمر النساء على ما أمر به الرجال تنسأ على أن النساء بالصورة قديكن رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم وأحوالهم لا يظهر على صفحات أحوالهم من غير تكلف منهم ثم أباح لهم اظهار بعض الاسرار الى شيوخهن أو اخوانهن في الدين والحال أو المريدين الذين هم تحت تربيتهم وقصر فهم بعتلة النساء والماليل ومن (٨٩) لا خير عندهم من عالم المعنى كالله والاطفال ففهم

نفثة مصدر من غير ضرب وتو والى الله جمعا فان حسنت الاراسيات المقرين فسوبة المتسدى من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهى مما سوى الله وأنكحوا الاناى فيه أمر بطلب شيخ كامل ودفع رحم القلب من صلب الولاية نقطة استعداد قبول الفيض الاعلى وهو الولادة الثانية المستعدية لولوج في ملكوت السماء والارض وقد أشار الى افاضة هذا الاستعداد بقوله ان يكونوا قراء يعظمهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يحدون شيئا في الحال أرحام فوهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يدهلهم الله على شيخ كامل كبدل موسى على النظم عليه السلام وأخصهم بحضرة الله بحتى والذين يتبعون فخذ ان المريد اذا طلب الخلاص عن قيد الرضاة لازم اجابته ان علم فيه الصلاح ووجب أن يؤتى بعض ما خص الله الشيخ به من المواهب ولا تكرهوا فيه أن النفس اذا لم تكن مائتة الى التصرف في الدنيا وان كان الخلق تكره عمله فان احباب الخلوة غير ارباب الخلوة (الله نور السموات والارض مشعل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زينة لا شريعة ولا غيبة يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور

بذلك من فيه ووجل فيه أنه لو لم يذهبهم أنه داخل عليهم فيأنس الى انهم له في ذلك وتأنيوا الى استئذنه اياهم وقد حكي عن العرب سمعا اذهب فاستأنس هل ترى أحدا في الدار معنى انظر هل ترى فيها أحدا فتأويل الكلام اذا كان ذلك معناه يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسألوا عن سلامتها وذلك أن يقول أحدكم السلام عليكم أدخل وهو من المقدم الذي معناه التأخير اسمها هو حتى تسألوا ونسألتوا كذا كذا ناسم الراوية عن ابن عباس وقوله ذلك خير لكم يقول استئذناكم وتسلمكم على أهل البيت الذي تريدون دخوله (٣) فان دخولكم ومخيركم لأنكم لا تدرون أنكم اذا دخلتموه بغير إذن على ما ذنبتهم على ما يسوءكم أو يسركم وأنتم اذا دخلتم بأذن لم تدخلوا على ما تكرهون وأذنهم بذلك أيضا حتى الله عليكم في الاستئذان والسلام وقوله لعلمكم بذلك ون يقول استئذركم وافعلوا ذلك أمر الله عليكم واللازم لكم من طاعة من قطعوه (٤) القول في تأويل قوله تعالى (فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا هو أمر في لكم والله بما تعملون علم) يقول تعالى ذكره فان لم تجدوا في البيوت التي تستأذنون فيها أحدا بأذن لكم بالدخول اليها فلا تدخلوها لأنهم ليست لكم فلا يحل لكم دخولها الا بآذن أربابها فان أذن لكم أربابها أن تدخلوها فادخلوها وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا يقول وان قال لكم أهل البيوت التي تستأذنون فيها ارجعوا فلا تدخلوها فارجعوا عنها ولا تدخلوها هو أمر في لكم يقول رجوعكم عنها اذ قبل لكم ارجعوا ولم يؤذن لكم بالدخول فيها أظهر لكم عند الله وقوله هو كتابه من اسم الفعل أعنى من قوله فارجعوا وقوله والله بما تعملون علم يقول جل ثناؤه والله بما تعملون من رجوعكم بعد استئذانكم في بيوت غيركم اذ قبل لكم ارجعوا وترجوعكم عنها وطاعة الله فيما أمركم ومنها كم في ذلك وغيره من أمره ونهيه ودعوى غيبته بذلك كما حصصه عليكم حتى يحازركم على جميع ذلك وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لم تجدوا فيها أحدا قال ان لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها الا بآذن وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسن قال ثنا هاشم بن القاسم المزي عن قتادة قال قال رجل من المهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها أن استأذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وأنا مغيب لقوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أمر في لكم وهذا القول الذي قاله مجاهد في تأويل قوله فان لم تجدوا فيها أحدا معني ان لم يكن لكم فيها متاع قول بعد من مفهوم كلام العرب لأن العرب لا تتكاد تقول ليس يمكن كذا أحد الا هو تعني ليس بها أحد من بني آدم وأما الآية فتعني وسائل الاشياء غير بني آدم ومن كان سبيله سبيلهم فلا تقول ذلك فيها (٥) القول في تأويل قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما كنتمون) يقول تعالى ذكره ليس عليكم اياها

(١٣ - (ابن جرير) - ثمان عشر)

على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واتوا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الذين هم الله احسن ما عاينوا من يدهم من فضله والله يرزق من يشاء

بغير حساب ، والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب ، أو ظلمات في بحر لحي يغشاموج من فوقه موج من فوقه سحب ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يدها إن يكذب راها ومن لم يجعل الله نورا فلهم نور ، ألم تر أن الله (٩٠) يسبح لهم في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله

عليهم عابقون ، والله مالك السموات والارض وإلى الله المصير ، ألم تر أن الله ينجي أصحابا ثم يولف بينهم ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله ، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ، يقلب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لغبرة لأولي الابصار ، والله خالق كل دابة ، من مافهم من عني على بطنه ومنهم من عسى على رجلين ومنهم من عسى على أربع يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير ، لقد أنزلنا آيات مبينات والله هادي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أنى قولهم مرض أزمنا ، أتاتوا أم يخافون أن يحسف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون ، القرآن نور السموات على الفعل ، زيد من طريق ابن أبي عملة وابن مشيا كمشكاة عمالة أبو عمرو ، عن الكسائي درى بسترين وبالهجرة أبو عمرو ، وعلى والمفضل مثله بضم الدال حمزة وأبو بكر وحجاد والمنزاز السابقون بضم الدال وتشديد الباء ، وقد بضم التاء ، وفتح القاف حمزة ، وعلى وخلف وأبو بكر وحجاد مثله

الناس اسم وجرح أن تدخلوا بيوتنا لاساكن بها بغير استئذان ، ثم اختلف في ذلك أى البيوت عني فقال بعضهم عني بها الخانات والبيوت المنسبة بالطرق التي ليس بها سكان معروفون وإنما بنيت لمارة الطريق والسابلة لأبوا الهاو وبوا إليها استعتمهم ، ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب** قال ثنا هشيم قال أخبرنا جناح عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة قال هي الخانات التي تكون في الطرق **حدثني عباس بن محمد** قال ثنا مسلم قال ثنا عمر بن فروخ قال سمعت قتادة يقول بيوتنا بغير مسكونة قال هي الخانات تكون لأهل الأسفار **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال كانوا بضعون في بيوت في طرق المدينة متاعا وأقتابا فرخص لهم أن يدخلوها **حدثنا الحسن** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة قال هي البيوت التي ينزلها السفراء ليسكنها أحد **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بيوتنا بغير مسكونة قال كانوا بضعون أو بضعون بطريق المدينة أو بضعون في بيوت ليس فيها أحد فاحل لهم أن يدخلوها بغير إذن **حدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله لأنه قال كانوا بضعون بطريق المدينة بغير إشك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله غير أنه قال كانوا بضعون بطريق المدينة أو بضعون بضعة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة هي البيوت التي ليس لها أهل وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة فيها متاع مستغلة للأسافر في الشتاء والصف بأوى إليها ، وقال آخرون هي بيوت مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جند** قال ثنا حكام بن سلم عن سعد بن سائق عن الحجاج بن أرطاة عن سالم بن محمد بن الحنفية في بيوتنا بغير مسكونة قال هي بيوت مكة ، وقال آخرون هي البيوت الخربة والمتاع الذي قال الله فيها لم قضاء الحاجة من الخلاء والبول فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال الخلاء والبول **حدثني محمد بن عمار** قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا حسن بن عيسى بن زيد عن أبيه في هذه الآية ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال النخعي في الخراب ، وقال آخرون بل عني بذلك بيوت التجار التي فيها أمتعة للناس ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال بيوت التجار ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن الحيوانات التي باليد ، أرباب والاسواق وقصر أمتاعكم أمتاع الناس ولبن آدم ، وأولى الأقوال في ذلك الصواب أن يقال أن الله عم بقوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم كل بيت لاساكن به لنا فيه

ولكن بياء الغيبة على ان الضمير للمصباح بن عامر ونافع وحفص وأبو زيد عن الفضل الباقون وجبة توفد بالفتحات وتشديد القاف يسبح بفتح الباء بن عامر وأبو بكر وحجاد ، صاحب ظلمات على الإضافة البرى صاحب بالتثنية ظلمات بالكر على أنه نصب على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتثنية فيهما ينزل من الأزال ابن كثر ، وأبو عمرو وسهل ويعقوب يذهب

من الازهار يزيد على أن الباعزائة خالق كل شيء على الاضافة حجرة وعلى وخلف الآخرون خلق على لفظ المعنى كل نصوبا
 الوقوف والإرض ط مصباح ط زجاجة ط غريبة ط لان ما بعده صفة شجرة نار ط نور ط بناء ط الناس ط عليم ه
 لا بناء على أن الظرف يتعلق بمقابلته وهو كشكاة أى مثل مشكاة في بعض (٩١) بيوت الله عز وجل والاولى لعلقه بسميح وفيها

تكرار تقولك ز يد في الدار جالس
 فيها أو بجحذوف وهو سبحانه اسمه
 لا لان ما بعده صفة بيوت أولان
 الظرف يتعلق بيسبح والاقصال ط
 لمن قرأ يسبح بفتح الباء كأنه قيل
 من يسبح فقيل رجال أى يسبحه
 رجال ومن قرأ بالكرسمل يقف لانه
 فاعل الفعل الظاهر رجال لا لأن
 ما بعده صفة الزكاة لا لأن ما بعده
 ايضا صفة الابصار ه لا لتعلق الام
 أوجام يقف ويجعل الاملام
 القسم على تقدير لجزين قال
 فلما سقطت النون انكسرت اللام
 من فضله ط حساب ه ماء ط
 حساب ط الحساب ه لا للعطف
 سبحانه ط لمن قرأ ظلمات بارفع
 وليجعلها بدلا فوق بعض ط يراها
 ط من نور ه صافات ط وتبسمه
 ط يفعلون ه والارض ج
 فصلاين الامر من العظمين مع
 اتفاق الجملتين المصير ه من خلاله
 ج لما قلنا من بناء ط بالابصار
 ه ط والنهار ط الابصار ج
 من ماء ج اللقاء مع التفصيل
 بطنه ج رجلين ج مثل ما قلنا
 أربع ط مابشاه ط قدیر ه
 مبنات ط مستقيم ه ذلك ط
 بالؤمنين ه معروضون ه
 مدغنين ه ط ورسوله ط
 الظالمون ه التفسير انه سبحانه
 لما بين الاحكام ما بين أردفها
 على عادة القرآن بالالهيات وقدم
 لذلك ملين أحدهما في أن دلائل

متاع دخله غير اذن لأن الاذن انما يكون لمن اذن عليه قبل الدخول وأولاً لأن الدخول
 ان كان له مالكا أو كان فيه ساكنا فأما ان كان لمالكه فاحتاج الى اذنه لدخوله ولا ساكن فيه
 فاحتاج الدخول الى ان يسهو التسليم عليه للارباح على ما لا يحجب ويته منه فلا معنى للاستئذان
 فيه فاذا كان ذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض فكل بيت لمالكه ولا ساكن من
 بيت معنى بعض الطرق للمارة والسابلة لياؤها والهاؤها بخراب قد ناداه له ولا ساكن فيه
 حيث كان ذلك فان لمن أراد دخوله أن يدخل غير استئذان لتناع له يؤويه اليه والاستماع به
 لقضاء حقهم من بول أو غائط أو غير ذلك وأما بيوت التجار فانه ليس لأحد دخولها الا بذن أربابها
 وسكانها فان ظن طان التاجر اذا فتح دكانه وقعد للناس فقد اذن لمن أراد الدخول عليه في
 دخوله فان المرء في ذلك بخلاف ما ظن وذلك لانه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة فانه
 اليه أو بغير سبب أباح دخوله الا بانه له لاسما اذا كان فيه متاع فان كان التاجر قد عرف
 منه أن فتحه حاتوة اذن منه لمن أراد دخوله في الدخول فذلك بعد راجع الى ما قلنا من أنه لم يدخله
 من دخوله الا بانه واذا كان ذلك كذلك يمكن من معنى قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير
 مسكونة فيها متاع لكم في شيء وذلك أن التى وضع الله عنا الجناح في دخولها بغير اذن من البيوت
 هي ما لم يكن مسكونا ذات حائوت التاجر لاسبيل الى دخوله الا بانه وهو مع ذلك مسكون فبين انهما
 على الله من هذه الآية مجزول وقال جماعة من أهل التأويل هذه الآية مستثناة من قوله لا تدخلوا
 بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسألوا على أهلها ذكر من قال ذلك حديثا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتنا غير
 بيوتكم ثم نسخ واستثنى فقال ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم
 ثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة حتى تستأمنوا
 الآية ففسخ من ذلك واستثنى فقال ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع
 لكم وليس في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم دلالة على أنه
 استثناء من قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأمنوا لأن قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم
 حتى تستأمنوا وتسألوا على أهلها حكم من الله في البيوت التي لها سكان وأرباب وقوله ليس
 عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم حكم منه في البيوت التي لا سكان لها
 ولأرباب يعرفون فكل واحد من الحكيم حكم في معنى غير معنى الآخر وانما يستثنى التى من
 التى اذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل والنفس فأما اذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه
 منه وقوله والله يعلم ما تبدون بقول تعالى ذكره والله يعلم ما تظهرون أيها الناس بالأنسكم من
 الاستئذان اذا استأذنتم على أهل البيوت المسكونة وما تكمون بقول وما تضررونه في صدوركم
 عند فعلكم ذلك ما الذى تقصدون به أطاعة الله والانتهاى الى أمره أم غير ذلك القول
 في تأويل قوله تعالى قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فر وجهم ذلك أرى لهم ان
 الله يخبر بما يصنعون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للؤمنين بالله وب

الايان في غاية الظهور والثاني أن اديان الكفر في نهاية الظلمة أما الاول فهو قوله (الله نور السموات والارض) واعلم ان النور في اللغة
 موضع نهضة الكيفية الفاتنة من الشمس والقمر والنار على ما يأتى من اجرام ولاشك أنه لا يمكن أن يكون لها الا ان كان عرضا
 فظاهر وان كان حسما فكذلك الدليل الدال على أن الله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا زائل ولا متقل الى غير ذلك من أمارات

الحديث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تأويل الآيات وجوها الأول وهو قول ابن عباس والأكثر بن أن المضاف محذوف أي هو ذو نور السموات والأرض لانه قال مثل نوره يهدي الله نوره والمضاف مغاير لضاف اليه فظنر الآية قولك ذكرهم وحوادث الغصة الثاني أن معناه متور السموات كقراءة من قرأ (٩٣) نور بالتشديد وعلى القولين ما المراد بالنور فالأكثرون على أنه الهداية والحق

كما قال في آخر الآية يهدي الله نوره من يشاء شبه النور في ظهوره وبيانه وأضاف في السموات والأرض للدلالة على سعة أثره وفضو أضائه حتى تضيء له السموات والأرض أو على حذف المضاف أي نور أهل السموات والأرض وقيل نور السماء باللائكة وبالاجرام النيرة والأرض بها وبالنبيين والعلماء وهو مروي عن أبي ثن كعب والحسن وأبي العباس وقيل هو تديره أي يهدهم تديره كما يوصف الرئيس المدير بأنه نور البلد اذا كان يدير أمورهم تديره حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدي به في المضائق والمزائق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو نظمه أي اهمل على النهج الأحسن والوجه الاصح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما أرى لهذه الأمور نورا الثالث ما ذهب اليه الحكمة الأولون الأشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما قرء في رسالته المسماة عشاكة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة بل لا نور الا هو بيانه أن للانسان بصرا يدرك به النور المحسوس الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصورة هي القوة العاقلة والاشئ أن البصيرة أقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك

يا محمد يغضوهم أنصارهم يقول يكفونهم انظرهم الى ما يشتهون النظر اليه ما قدنها هم الله عن النظر اليه ويحفظوا فروجهم أن ابراهيم لا يحل له رؤيتها ليس ما سترها عن أنصارهم ذلك أن كل لهم يقول فان غضهم من النظر عما يحل النظر اليه وحفظ الفرج عن أن تظهره لأنصار الناظرين أظهر لهم عند الله وأفضل ان الله خبير بما يصنعون يقول ان الله ذو خيرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أنصاركم عما أمركم بالغض عنه وحفظ فروجكم عن اظهارها لمن فيها كم عن اظهارها له ويحفظوا قنات ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي على بن سهل الرمي قال ثنا سجاد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العباس في قوله قل للمؤمنين يغضوا من أنصارهم ويحفظوا فروجهم قال كل فرج ذكر حفظه في القرآن فهو من الزنا الا هذه وقيل للمؤمنات يغضن من أنصارهن ويحفظن فروجهن فانه يعني الستر حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن ابن عباس قوله قل للمؤمنين يغضوا من أنصارهم ويحفظوا فروجهم وقيل للمؤمنات يغضن من أنصارهن ويحفظن فروجهن قال يغضوا أنصارهم عما يكره الله حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل للمؤمنين يغضوا من أنصارهم قال بغض من بصره أن ينظر الى ما يحل له اذا رأى ما لا يحل له غض من بصره لا ينظر اليه ولا يستطيع أحد أن بغض بصره كما انما قال الله قل للمؤمنين يغضوا من أنصارهم ﴿٩٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٩٤﴾ وقيل للمؤمنات يغضن من أنصارهن ولا يبدن فروجهن ولا يبدن زينتهن اما ظاهرها وليضرن بخبرهن على جوههن ولا يبدن زينتهن الابواب لهن أو بأبنهن أو بأبعولهن أو بأبنائهن أو بأبنائبعولهن أو بأخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نساكنهن أو ما ملكت أيمانهن ﴿٩٥﴾ يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يا محمد للمؤمنات من أمثل يغضن من أنصارهن عما يكره الله النظر اليه ما سترها عن أنصارهم ويحفظن فروجهن ويقول ويحفظن فروجهن عن أن ابراهيم لا يحل له رؤيتها ليس ما سترها عن أنصارهم وقوله ولا يبدن زينتهن يقول تعالى ذكره ولا يظهرن للناس الذين ليسوا لهن يحرم زينتهن وهم ما زينتان احدهما ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد الأخرى ما ظاهرها وذلك مختلف في المعنى منه هذه الآية فكان بعضهم يقول زينته الشيايب الظاهرة ذكر من قال ذلك حديثي ابن جبير قال ثنا هرون ابن المعيرة عن الجاحج عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال ان زينتهن الشيايب الظاهرة منها الشيايب وما خفي الخلل والالان والقرطان والسواران حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني الثوري عن أبي اسحق الهمداني عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه قال ولا يبدن زينتهن اما ظاهرها قال هي الشيايب حديثي ابن المتي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ولا يبدن زينتهن اما ظاهرها قال الشيايب حديثي ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله مثله قال ثنا سفيان عن الأعشى عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله مثله

* قال

نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك التاوهي العين وأما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك ألتها في الادراك وهي القلب والدماغ والادراك الحسي غير متنج لانه لا يصير سبب لاحتساس آخر والادراك العقلي يصير سببا لادراك آخر حتى يتجمع علوم حجة والحس يضطرب بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت

الضعيف مثلاً بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزاد بها أو نوراً يشته بكثره توارد العلوم وتعاونها والقوة الحسية تضعف والضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الأربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك من القرب القرب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب والبعد فيدرلك ما فوق العرش الى ما تحت (٩٣) التي في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله

وصفاته مع أنه مستز عن القرب والبعد والجهة والحس لا تدرك من الاشياء الاطوارها والعقل يشهد في شئ من هذه الاشياء في ذاتها وفي خزينتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوجد الكثير تارة بانواع صورة كلية من الجزئيات ويكثر الواحد أخرى بالتخصيص والتوزيع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تنهاى وادراك العقل قد يكون مقدماً على وجود الشئ ويسمى العلم العقلي وادراك الحس تابع لوجود الشئ واذا كان الروح الباصر نوراً فالبصيرة التي هي أشرف منها أو التي بأن تكون نوراً كما أن نور المصير يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس أو السراج مثلاً فنور البصيرة أيضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي أو التفسير فلذلك سمى القرآن نوراً والنور الذي أنزلنا والنبي نوراً وسراجاً منيراً وروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية القدسية مقتبسة من أنوار أخرى فوقها قوله علم شديد القوي على نزهة روح القدس من ربك فكل الانوار تنسب الى ما لنوراً نور منه ولا أحل وأشرف وهو الله سبحانه والكلام الجميل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مراراً وهو أن الكالات أو النور والمكالات الذميمة ظلمات وايضاً الوجود نور والعدم

قال ثنا سفيان عن علفمة عن ابراهيم في قوله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الثياب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا بعض أصحابنا اما نوس واما غيره عن الحسن في قوله الا ما ظهر منها قال الثياب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله الا ما ظهر منها قال الثياب قال أبو اسحق ألا ترى أنه قال خذوا زينةكم عند كل مسجد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج قال ثنا محمد بن الفضل عن الأشعث عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود الا ما ظهر منها قال هو الرداء * وقال آخرون الظاهر من الزينة التي أوجب لها أن تبدى الكحل والخاتم والسواران والوجه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا مسلم الملائى عن سعد بن جبير عن ابن عباس ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الكحل والخاتم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملى قال ثنا مروان عن مسلم الملائى عن سعد بن جبير مثله ولم يذكر ابن عباس حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن أبي عبد الله نيشل عن النخاعة عن ابن عباس قال الظاهر منه الكحل والخندان حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عبد الله بن مسلم بن هرم عن سعد بن جبير في قوله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والكف حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن مسلم بن هرم عن أبي كريب عن سعد بن جبير مثله حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو عن عطاء في قول الله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الكفان والوجه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعد بن جبير عن قتادة قال الكحل والسواران والخاتم حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال والزينه الظاهرة الوجه وكل العين وخضاب الكف والخاتم فهذا تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال المسك والخاتم والكحل قال قتادة وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحمل المرأة ثوباً من ثيابها الا أن تخرج بها الا الى ههنا وقبض نصف الذراع حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن رجل عن المسور بن مخرمة في قوله الا ما ظهر منها قال الثياب والخاتم والكحل يعني السوار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الخاتم والمسكة قال ابن جريج وقالت عائشة القلب والفتحة قالت عائشة دخلت على ابنة أخي لأبي عبد الله بن الطفيل فزينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض فقالت عائشة يا رسول الله انها ابنة أخي وحارية فقال لا ذعرك المرأة لم يحمل لها أن تظهر الا وجهها والامادون هذا وقبض على ذراع نفسه فترك بين قميصه وبين الكف مثل قبضة أخرى وأشار به أبو علي قال ابن جريج وقال مجاهد قوله الا ما ظهر منها قال الكحل والخضاب والخاتم حدثنا ابن حميد قال ثنا جريح عن عاصم عن عامر الا ما ظهر منها قال الكحل والخضاب والثياب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

ظلمة فان نظرت الى الكمال فكل كمال ينسب الى الله سبحانه ولا كمال فوق كمال فهو نور الانوار وان نظرت الى الوجود نفسه فلا ريب أن الممكن وجوده متضمن غير الى أن ينسب الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار فسبحان من اخفى عن الخلق أشده ظهوره وأخفى عنهم باسراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين سجداً من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه لولا ما أدركه بصره وفي بعض

الروايات سبعة وفي بعضها سعون ألفا قال العلماء الحجب ثلاثة أقسام حجب ظلمانية محضة وحجب عز وجاهة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة أما المحجوبون بالاول فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلاني إلى حيث لا يلفت خاطرهم إلى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع وأما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا (٩٤) في الممكنات أنها غيبة عن المؤثر ففرض تصور الاستغناء عن الغير لولا أنه من صفات

الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن لا يليق به ظلمة فهذا حجب مزوج من نور وظلمة وأما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في صفات الله وأفعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات فعرف من هذا التقرير أن الحجب لا يتكاد تنهاى حدث لانها بذلك كنهات ولا تحصر للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولا يرجع إلى التفسير قال الفراء المشككة في الجدار غير النافذة وهذا القول أصح عندنا فسمه اللغة وهي من لغة العرب ومنه المشككة للرق الصغر وقبل هي بلغة الخيشة وعن ابن عباس وأبي موسى الأسيرى أن المشككة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرطبي ومثله قول الزاج هي قصة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها الفتيلة وقال الخليل هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الختم الشاقب وأصله من الضوء ومنه الصبح والدرى من قرأ بضم الدال وتشديد الباء منسوب إلى الدر أي أبيض مثلاً ومن قرأ بالهمز مضموماً الدال كمرئى أو مكسورها كسكت فعنه أنه يدرى الظلام بضوئه وقال أبو عبيد أن ضمنت الدال وجب أن لا تملأ لانه ليس في كلام العرب فمبسل ومن ههنا من الفراء فأنما أراد ففعل على سبوح فاستقل فرد

ابن زيد في قوله ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها من الزينة الكحل والخضاب والخاتم هكذا كانوا يقولون وهذا إيراد الناس **حدثني** ابن عبد الرحيم البغوي قال ثنا عمر بن أبي سلمة قال سئل الأدهم عن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها قال الكفين والوجه **حدثنا** عمرو بن بندق قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يبدن زينتهن قال الكف والوجه * وقال آخرون عن به الوجه والشاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال قال ثنا المعتمر قال قال يونس ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها قال الحسن الوجه والشاب **حدثنا** ابن بشار قال قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعد بن قنادة عن الحسن في قوله ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها قال الوجه والشاب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عن بذلك الوجه والكفان يدخل في ذلك إذا كان كذلك الكحل والخاتم والسوار والخضاب وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك التأويل لاجتماع الجميع على أن على كل مصل أن يستعز عورته في صلاته ولا للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في صلاتها وأن علمها أن تستمع ما عدا ذلك من بدنها الأمارى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح لها أن تبده من ذراعها إلى قدر النصف فإذا كان ذلك من جمعهم اجتمعا كان معلوماً بذلك أن لها أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة كذلك الحال لآل ما لم يكن عورة فغير حرام اظهاره وإذا كان لها اظهار ذلك كان معلوماً أنه ما استثناء الله تعالى ذكره بقوله إلا ما ظهر منها لأن كل ذلك ظاهر منها وقوله ولا يبدن زينتهن على حيوجهن عن جيوهن ذكره ولا يلقين خجرجهن وهي جمع خمار على جيوهن ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن وقطرهن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن إبراهيم بن نافع قال ثنا الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت لما زلت هذه الآية ولا يبدن زينتهن على جيوهن قال شقيق البرد يما لي الخواشي فاختبرته **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب أن قرة بن عبد الرحمن أخبره عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ولا يبدن زينتهن على جيوهن شققن أكتف مروطن فاختبرته وقوله ولا يبدن زينتهن إلا ما بعولتهن بقول تعالى ذكره ولا يبدن زينتهن التي هي غير ظاهرة بل الخفية منها وذلك الخلل والقرط والدمليج وما أمرت بتغطيته بخمارها من فوق الحجب وما راعها ما يبع لها كشفه وازا رف في الصلاة وللأحنيين من الناس والذراعين إلى فوق ذلك إلا بعولتهن * وبحوال الذي قلنا تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلحة بن مصرف عن إبراهيم ولا يبدن زينتهن إلا بعولتهن أو بأهمن قال هـذا ما فوق الذراع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال سمعت رجلاً يحدث عن طلحة عن إبراهيم قال في هذه الآية ولا يبدن زينتهن إلا بعولتهن أو بأهمن قال ما فوق الحجب قال شعبة كتب به منصور وأقرأه عليه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله ولا يبدن زينتهن إلا بعولتهن قال تبدي لهن لاء الرأس **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يبدن زينتهن إلا بعولتهن

بعضه إلى الكسر والذراع من الكواكب هي المشاهير كالشمس والقمر والزهرة والمريخ وما يضاهاهم من النواكب التي إلى هي في العظم الأول ومعنى (من شجرة مباركة) أن ابتداء تقويته من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتون عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مفعلة من الباسور وقيل سميت مباركة لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين

أوباركة فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه السلام فقوله (زيتونة) بدل من شجرة ومعنى (لأشرفه ولا غربة) أن منتهى أكثر الشام وزيوتها أجود الزيتون والشام قريب من وسط الحارة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف الغربي منه وعن الحسن أراد أشرفه لأن الزيتون في الجنة أذكى كانت من شجر الدنيا كانت أما شرفة أو غربة (٩٥) ووصف بأن المثل انما ضرب مما شاهدناهم

كصباح في مشكاة والصحيح أنه لا حاجة إليه لأن هذا تشبيه مركب ولهذا قال حار الله أرا دصفه نوره العجبة الشأن في الاضائة كصفه مشكاة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية فان تعاكس الانوار من جوانب الزجاجة يند المصباح نوراً ومنها كون الصباح متقدداً هن الزيت فليس في الأدهان ما يدينه في المعان (٩٦) والتطويع ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فذلك يدل على كمال

نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها وأما الامام الغزالي رضي الله عنه فانه يقول المشكاة والزجاجة صفة المصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فأولها القوة الحساسة التي هي أصل الروح الحيواني وتوجد للصبي بل لكل حيوان وأوفق مثال لها من عالم الأجسام المشكاة لأن تلك القوى تخرج من عدة ثقب كالعين والأذن والمخبرين والفهم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس مخزونا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة إليه وأنت لا تجد شأ في عالم الأجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الأصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالزجاج العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي الكشف بدليل أن الشيء المختل ذو قدر وشكل واحد وليكنه اذا صفي وهذب صار موازاً بالمعاني العقلية ومؤدياً لأنوارها وذلك يستدل المعبر بالصورة الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يتخفى في جروح الناس وأقواهم على أنه مؤذن يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية الثبوتية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف البقينة

الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو التابعين قال هو التابع تبعاً يصيب من طعامك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسمعيل بن علقمة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال قال الذي ير بالطعام ولا ير بالنساء * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال الذين لا همهم الا طوبىهم ولا يخافون على النساء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** اسمعيل بن موسى السدي قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قوله غير أولى الاربعة قال الأبله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لنا عن مجاهد قوله غير أولى الاربعة قال هو الأبله الذي لا يعرف شيئاً من النساء **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علسة قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله غير أولى الاربعة من الرجال الذي لأربله بالنساء مثل فلان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرئيل عن أبي اسحق عن حمدة عن ابن عباس غير أولى الاربعة قال هو الذي لا تحب منه النساء **حدثنا** ابن جسد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي غير أولى الاربعة قال من تبع الرجل وحشمة الذي لم يبلغ أربة أن يطالع عن عورة النساء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي غير أولى الاربعة قال الذي لأرب له في النساء * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال المغيرة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال قال هو الحق الذي لأهمة له النساء ولا أرب * وبعن معمر عن ابن طامس عن أبيه في قوله غير أولى الاربعة من الرجال يقول الحق الذي ليست له همة في النساء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس الذي لأحاجة له في النساء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال قال هو الذي يتبع القوم حتى كأنه كان منهم ونشأهم وليس يتبعهم لأربه نسائهم وليس له في نسائهم أربة وإنما يتبعهم لأرفاقهم ياه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجل يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فحشش فكانوا يعدونه من غيراً إلى الاربعة فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند بعض نسائه وهو يبعث امرأ فقال انها إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا يعلم ما هي الا يدخلن هذا عليكم فحجوه **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا حفص بن عمر العدني قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله أو التابعين غير أولى الاربعة قال هو الخنث الذي لا يقوم به واختلف القراء في قوله غير أولى الاربعة فقرا ذلك بعض أهل الشام وبعض

ولا يتخي وجهه مثله بالمصباح كما مر في تسمية التي سراجا حين كان الحسن كالقandle للخال وهي كالقandle للعقل قبل ان المشكاة كالظفر الزجاجة التي هي كالظفر للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات فتالها مثال الشجرة المثمرة وإذا كانت ثمرةها مائة أزيداً وأوال المعارف فبالحرى أن لا تشبه الا بشجرة الزيتون لا زلت ثمرتها هو الزيت الذي هو

بإدخال المصباح له من سائر الأدهان خاصة زيادة الاشتراق وقلة الدخان وإذا كانت الماشية تسمى مباركة لكثرة ذرها ونسلها الذي لا يتناهي غمرته إلى حدٍ مديد، وأولى أن يسمى مباركا وإذا كانت شعب الأفكار العقلية المحضة متحدة عن لواحق الأجسام ناسب أن يقال لها لاشترقية ولا غريبة، وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكادز بها يضيء ولولم تسمه (٩٧) نار نور على نور، وأما الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا

فانه نزل الأمثلة الخمسة على مراتب ادراك النفس الانسانية المشهورة فالشكاسة هي العقل الهولاني وهو الاستعداد الخالص والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وأمكن لها بواسطتها الترقى إلى النظر بركات الانتقال إلى الكسبيات ثم إن كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرية ونسبي فسراروان كان قو باهية الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكادز بها يضيء ولولم تسمه نار نور على نور ثم إذا حصل لها المعارف والعلوم المكسبة بالقول بحيث تقدر على ملاحظتها متى شئت من غير تحشيم كسب جديد فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته أن تكون المعقولات حاضرة عندها بمثابة لها كأنها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا أما الأول فلائ الملكة نور ومشاهدة ثلاث الملكة نور آخر وأما الثاني فلائ ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ أبو علي أن المخرج من العقل الهولاني إلى الملكة ثم منها إلى العقل التام هو العقل الفعال مدبر ماتحت كوكب القمر عند الحكاية وعبر عنه في الآلة بالنار وعن مقاتل أنه قال مثل نوره أي مثل نور الإيمان في قلب محمد كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة نظير صلب

أهل المدينة والكوفة غير أولى الأربية بتصب غير ونصب غير ههنا وجهان أحد ههنا على القطع من التابعين لأن التابعين معرفة وغير نكرة والآخر على الاستثناء وتوجه غير إلى معنى الأ فكأنه قيل لا وقرأ غير من ذكرت تحفص غير على أنها تعبت للتابعين وجازعت التابعين غير والتابعون معرفة وغير نكرة لأن التابعين معرفة غير مؤقتة فتأويل الكلام على هذه القراءة والذين هذه صفتهم والقول في ذلك عندي أنهم قراءتان متقاربتا المعنى مستقيمة القراءة هم ما في الأمصار فبأنهم قراء القاري فصيب غير أن الخفض في غير أقوى في العربية فالقراءة به أعجب إلى والأربية الفعلية من الأرب مثل الجلوسة والمشية من المشي وهي الحاجة يقال لأرب في ذلك لاحاجة فيك وكذا أربت لكذا وكذا إذا احتجت إليه فأنا أربله أربا فأما الأربية بضم الألف فالعقيدة وقوله أو الطفيل الذين لم يظهر وعالي عورات النساء يقول تعالى ذكره أو الطفيل الذين لم يكشفوا عن عورات النساء جمعاهن فظهر وعالم الصغرى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **جمعان** ابن أبي عبيد عن مجاهد قوله على عورات النساء قال لم يدروا ما هم من الصغرى قبل الحلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يقول تعالى ذكره ولا يجعلنن أرجلهن من الحلى ما ذا منتهن * وأحركنهن علم الناس الذين مشين بينهم ما يخفين من ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعمر عن أبيه قال زعم حضرمي أن امرأ أخذت (١) مرس من فضة واتخذت خرا عافت على قوم فضر بت برجلها فوقع الخلل على الخرج فصوت فأنزل الله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولا يضربن بأرجلهن فهو أن تفرع للخلل بالآخر عند حال ويكون في رجلها خلل فتمركهن عند الرجال فهن الله سبحانه وتعالى عن ذلك لأنه من عمل الشيطان **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال هو الخلل لا تضرب امرأ برجلها ليسمع صوت خللها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال الإحراس من حلين يجعلهن في أرجلهن في مكان الخلل فنهان الله أن يضربن بأرجلهن ليسمع تلك الإحراس وقوله وتوبوا إلى الله جميعا أي المؤمنين يقول تعالى ذكره وارجعوا أيها المؤمنون إلى طاعة الله فما أكرمكم من غض البصر وحفظ الفرج وترك دخول بيوت غير بيوتكم من غير استئذان ولا تسليم وغير ذلك من أموره ونهيه لعلكم تفلحون يقول (٢) كذا بدون نقط ولعله برتين والبرء للخلل ولم نعتبر عليه في غير هذا الموضع فخره

(١٣) - (ابن جرير) - ثامن عشر

عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والساعة وقيل المشكاة نظير أراهم عليه السلام والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن أبي بن كعب أنه قرأ مثل نورين آمن به ورأيت في كتب الشيعة عن علي رضي الله عنه مرفوعا للقمر وجهان يضيء بهما أهل السموات والأرضين وعلى الوجهين مكتوب أتدرون ما كنا منه

فقال الله ورسوله أعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد وعلى نور الارضين وقبل المسكن صدر محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح مافى قلبه من الدين والشجرة ابراهيم عليه السلام ووقدم شجرة كقوله ونسبه وامه ابراهيم وبني لاشرفه ولاغربته ان ابراهيم لم (٩٨) يكن يصلى قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلى قبل الكعبة

وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد ينهض اي ان نور محمد بكاد يبين للناس قبل ان يستكمل قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يستكمل بالحكمة قبل الوحى ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لولم يكن فيه آيات مبينة *

كانت بدعيته تنبئ بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن نورى يعرف الحق قبل ان يبين لموافقه له وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقبل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به ولهذا زاد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابقى صبر وان قال صدق

وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي عشى بين اموات يتقلب في جنس من النور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرج نور ومصره الى النور يوم القيامة قال الربيع سألت ابا العالمة عن مدخله ومخرجه فقال صرعه وعلايته قالت الاشاعرة في قوله مهدي الله نورهم من نساء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا تكفى ولا تنفع مالم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد بهدي الله لطريق الجنة او اراد بقوله من نساء الذين بلغهم حدا تشككف والهدى شمول على زبادات الانطاف التي هي ضد الخذلان ولهذا قال في الكشف

لنقلوا وتدر كوا طلب انكم ليه اذا اتمت اعطموه فيما امركم كنهما ك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم واما انكم ان يكونوا فقرا بغنم الله من فضله والله واسع عليهم ﴾ يقول تعالى ذكره ووزجوا ايها المؤمنون من نازوج له من احرار رجالكم ونساءكم ومن اهل الصلاح من عبيدكم ومالككم والايامي جمع ايم واعاجع الاعم اي ايمى لانها فعيلة في المعنى فجمعت كذلك كما جعلت التيممة يتاى ومنه قول جمل

أحب الأيامي اذ بنسبه أيم * وأحببت لسان غنيت الغواني ولو جمعت أيايم كان صوايا والأيم توصف بالذكرو الانثى يقال رجل أيم وامرأة أيم وأيمه اذا لم يكن لها زوج ومنه قول الشاعر

فان تنكحني أنكح وان تنأخي * وان كنت أقمي منكم أنأتم ان يكونوا فقرا يقول ان يكن هؤلاء الذين تنكحونهم من أيمى رجالكم ونساءكم وعبيدكم واما انكم أهل فاقة وفقير فان الله بغنمهم من فضله فلا تمنعكم فقرهم من انكاحهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم واما انكم قال امر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه وامرهم ان يزجوا احرارهم وعبيدهم ووعدهم في ذلك الغنى فقال ان يكونوا فقرا يغنم الله من فضله حدثنا أبو كريب قال ثنا حسن أبو الحسن وكان اسمعيل بن عيسى سمع مولى هذا قال سمعت القاسم بن الوليد عن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي في النكاح يقول الله ان يكونوا فقرا يغنم الله من فضله حدثنا بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانكحوا الايامي منكم قال ايى النساء اللاتي ليس لهن أزواج وقوله والله واسع عليهم يقول جل ثناؤه والله واسع الفضل جواد عطاياهم وزجوا اماء كمن قال الله واسع ونسبهم من فضله ان كانوا فقرا عليهم يقول هو وعبداه بالفقر منهم والغنى لا يخفى عليه حال خلفه شئى وتبديهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنم الله من فضله والذين يتبعون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكا تبوهم ان علمتم فيهم خيرا واهوهم من مال الله الذى آتاكم ﴾ يقول تعالى ذكره وليستعفف الذين لا يجدون ما ينكحون به النساء عن اثنين ما حرم الله عليهم من الفواحش حتى يغنم الله من سعة فضله ويوسع عليهم من رزقه وقوله والذين يتبعون الكتاب مما ملكت أيمانكم يقول جل ثناؤه والذين يلتسبون المكتات منكم من مالككم فكا تبوهم ان علمتم فيهم خيرا واختلف أهل العلم في وجهه فكانت اثار رجل عبده الذى قد علم فيه خيرا وهل قوله فكا تبوهم ان علمتم فيهم خيرا على وجه الفرض أم هو على وجه الندب فقال بعضهم فرض على الرجل أن يكاتب عبده الذى قد علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء واجب على اذا علمت ما لا أنأ كاتبه قال ما أراد الا واجبا وقال الهاجري بن دينار قال قلت لعطاء انأ ترضع أحد قال لا حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد بن قتادة عن أنس بن مالك أن سيرة أراد أن يكاتبه فملكك عليه فقال له عراكاتبته حدثني محمد بن

معناه يوق لاصابة الخ من نظر وتبرمعى الانصاف وجانب جانب المراعاة الاعتصاف ولم يكن كالاعامى الذى يستوى سعد عندهم في الليل الدامس وخضوة النهار الشاسم وأ كذا ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس بغنى النبي والمكفئين من أمته قالوا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكسب يخلق الله تعالى لما تمكنوا من الانتفاع بالمال فلا يكون نعمة ثم اذ التأتية بدقوله والله بكل شئ

علم ففيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله (في بيوت) اعترض أن مواسم على قول من قال انه يتعلق بكسكنا أو بتوقفه لأن كون المسك كاف في بعض بيوت الله لا تدل بالمصباح انارة واضاءة وأيضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت أمكنة متعددة ولا يصح أن يكون شيء واحد في أمكنة متعددة في حالة واحدة (٩٩) وكذا الوجه في بيوت صفة صباح أو زجاجة أو كوكب وأجيب بأن هذه صفة

موضعة لا محيرة وذلك أن المسككة تكون غالبا في بيوت العبادة أو المسككة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كانت أعظم وأمر أكثر فخامة فكيف في باب التمثيل أدخل وعن الثاني أنه أر بدلالة المسككة النوع لا الواحد كالقول الذي يصلح لتدقيق رجل يرجع الى العلم وكفاية وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب أبو مسلم الى أنه راجع الى قوله ومشاكل من الذين خلدوا الى الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لسموت العظمة واعترض عليه بتفكيك النظم اذ ذلك وبأن الذين خلوا هم المكذبون والأكثرين على أن السموت هي المساجد والأذن الامر والرفع التعظيم أو البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس أن يتسلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تتره الله عملا بالبق به وقيل الصلوات الخمس وقيل صلوات الصبح والعصر وكانا واجبتين فقط في أول الاسلام فذكر فيهما وعن ابن عباس ان صلاة النخبي لتي كتاب الله وتلا هذه الآية والاولى العموم قيل خص الرجال بالذكر لانهم من أهل الجماعات دون النساء ويحتمل أن يقال لانهم أصل والنساء تبع واختلفوا في

سعد قال ثني أي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قال لا ينبغي لرجل اذا كان عنده الملوكة الصالح الذي له المال بر يد أن يكتب أن لا يكاتبه * وقال آخرون ذلك غير واجب على السيد وانما قوله فكان تبوهم نديب من الله سادة العبد الى كتابته من علم منهم خير لا يحتاج ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال مالك بن أنس الامر عندنا أن ليس على سيد العبد أن يكاتبه اذا سأل ذلك ولم أسمع بأحد من الائمة أكره أحد على أن يكاتب عبده وقد سمعت بعض أهل العلم اذا سئل عن ذلك فقبل له ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه فكان تبوهم ان علم فيهم خيرا يتلوها تين الآيتين فاذا حلتهم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال مالك فاذا ذلك أمر أذن الله فيه للناس وليس بواجب على الناس ولا يلزم أحد ا وقال الثوري اذا أراد العبد من سيده أن يكاتبه فان شاء السيد أن يكاتبه كاتبه ولا يجبر السيد على ذلك **حدثني** بذلك علي بن زيد عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فكان تبوهم ان علم فيهم خيرا قال ليس بواجب عليه أن يكاتبه انما هذا أمر أذن الله فيه ودليل وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال بواجب على سيد العبد أن يكاتبه اذا علم فيهم خيرا وسأله العبد الكتابة وذلك أن طاهر قوله فكان تبوهم ظاهر أمر وأمر الله فرض الانتهاء اليه مالم يكن دليل من كتاب أو سنة على أنه نديب لما قد بينا من العلة في كتابنا المسي السابق عن أصول الاحكام وأما الخبر الذي أمر الله تعالى ذكره عباده بكتابة عبيدهم اذا علموهم فيهم فهو القدرة على الاعتراف والكسب لاداء ما كوتبو عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الكريم الخزري عن نافع عن ابن عمر أنه كره أن يكاتب مملوكه اذ لم تكن له حرفة قال طعمني أو أساخ الناس **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكان تبوهم ان علم فيهم خيرا يقول ان علمت لهم حيلة ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرنا شيب قال سئل مالك بن أنس عن قوله فكان تبوهم ان علمت فيهم خيرا فقال انه ليقال الخير القوة على الاداء **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثني ابن زيد عن أبيه قول الله فكان تبوهم ان علمت فيهم خيرا قال الخير القوة على ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك ان علمت فيهم صدقا ووفاء وأداء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عسلة قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله فكان تبوهم ان علمت فيهم خيرا قال صدقا ووفاء وأداء وأمانة * قال ثنا ابن عسلة قال ثنا عبد الله عن ابن أبي عمير عن مجاهد وطاوس أنهم قالوا في قوله فكان تبوهم ان علمت فيهم خيرا قال الاملا وأمانة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح فكان تبوهم ان علمت فيهم خيرا قال أداء وأمانة **حدثنا** محمد بن المني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة قال كان ابراهيم يقول في هذه الآية فكان تبوهم ان علمت فيهم خيرا قال صدقا ووفاء وأحداهما **حدثنا** أبو بكر قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فكان تبوهم

(لا تلهمهم تجارة) فقيل نفي الاله لان لا تجارة ولا بيع كقوله * ولا ترى الضب فيها يجمر * وقيل أثبت التجارة والبيع وبين أنهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الأكثرين وعن الحسن أما والله ان كانوا للتجرون ولكن اذا جاءت فراض الله لم يلهمهم عنها شيئا وما الفرق بين التجارة والبيع قيل الأول عام لأن صناعة التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها السراء وخص البيع لأن الربح فيه يقين

وفي الشراء ثلثون فالبيع أدخل في الإلهاء وقبل أراد التجارة الشراء أطلق الاسم الحسن على النوع وقال الشراء التجارة لأنها الحب يقال
تجر فلان في كذا إذا حبله من غير بلد وذكر الله دعاءه والثناء عليه عما هو أهله وقيل هو الصلاة ومن هنا قال ابن عباس أ، إذا قام الصلاة
أقامها لمواقيتها وأبناها الزكاة طاعة الله (١٠٠) والاحلاص له والثاني إقامة عوض من العين الساقطة للأغلال فلما أضيفت أقيمت

الاضافة مقام حرف التعويض
فأسقطت ثم حكى أن هؤلاء الرجال
مع ما ذكر من الطاعة والاحلاص
موصوفون بالوجل والخوف من
أهوال يوم القيامة وتقلب القلوب
اضطرابها من الهول والفرع
وتقلب الأوصار خصوصها والمراد
تقلب أحوالهم فتنقلب القلوب
بعد أن كانت مطمئنة عليها وتبدل
الأبصار بعد أن كانت عبيات
النظر والاعتبار وكانهم انقلبوا من
السلوك والغفلة إلى اليقين والمعاينة
وقال الضمك أن القلوب تزول عن
أماكنها فتقطع الخناجر والأبصار
تصير زوايا قال الجاني محتمل أن
يراد تقلبها على جرحهم أو تغيير
ما همات به بسبب ما ينالها من
العذاب فتكون مرة بهيمة ما أنفج
بالنار ومرة بهيمة ما أفرق
وقيل أن القلوب تتقلب في ذلك
اليوم من طمع النجاة إلى الخوف
من الهلاك والأوصار تتقلب من
أى ناحية يؤخذهم أمن ناحية
اليمين أم من ناحية الشمال
ومن أى جهة يعطون كتبهم
أمن قبيل الأيمان أمن من قبيل
الشكائل قوله (يعجزهم) متعلق
بما قبله لفظاً أى يعجزون
ويخافون أو يفزعون هذه
القرينات يعجزهم الله أحسن
جراً أفعالهم وهو الواحد يعجز
المسيب عما به أكثر وقيل أراد
بالاحسن الحسنات أجمع وهي
الطاعات فرضها ونفها قال مقاتل

ان علمتم فهم خيراً قال أداء مالا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرني عبد الرزاق قال أخبرني ابن
جرير قال قال عمرو بن دينار أحسبه كل ذلك المال والصلاح **حدثني** علي بن سهل قال
ثنا زيد قال ثنا سفيان ان علمتم فهم خيراً يعني صدقوا وفاء وأمانة **حدثني** يونس قال
أخبرني ابن وهب قال قال ابن زبدى قوله ان علمتم فهم خيراً قال ان علمت فيه خيراً لنفسك يؤدي
السبك ويصدقك ما حدثك فكاتبه وقال آخرون بل معنى ذلك ان علمتم لهم مالا ذكر من
قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس في قوله فكاتبوه من علمتم فهم خيراً يقول ان علمتم لهم مالا **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ان علمتم فهم خيراً قال
مالا **حدثنا** ابن شاذان المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم عن
مجاهد فكاتبوه من علمتم فهم خيراً قال مالا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قول الله ان علمتم فهم خيراً قال لهم مالا فكاتبوه من
حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد مثله **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فكاتبوه من علمتم فهم
خيراً قال ان علمتم لهم مالا كائنه أخلاقهم وأديانهم ما كانت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن زاذان عن عطاء بن أبي رباح فكاتبوه من علمتم فهم
خيراً قال مالا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن
مجاهد قال ان علمتم عندهم مالا **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني محمد بن عمرو
اليفاعي عن ابن جريح أن عطاء بن أبي رباح كان يقول ما أراد المال يعني قوله ان علمتم فهم
خيراً قال ثم تلات عليكم اذ احضر أحدكم الموت ان ترك خيراً * وأولى هذه الأقوال في معنى
ذلك عندى قول من قال معناه فكاتبوه من علمتم فهم قوة على الاحتراف والاكتساب ووفاء عما
أوجب على نفسه وألزمها وصدق لهجة وذلك أن هذه المعاني هي الأسباب التي يولى العبد الحاجة
اليها إذا كاتب عبده مما يكون في العبد فأما المال وإن كان من الخير فانه لا يكون في العبد وإنما
يكون عنده أوله لأنه والله إنما أوجب علينا كتابة العبد إذا علمناه خيراً لا إذا علمنا عنده أوله
فلذلك نزل ان الخير في هذا الموضع معنى به المال وقوله وأتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول
تعالى ذكره وأعطوهم من مال الله الذي أعطاكم ثم اختلف أهل التأويل في المأثور بأعطاهم من
مال الله الذي أعطاهم هو وفي المال أى الاموال هو فقال بعضهم الذى أمرهم بأعطاهم المكتاتب
من مال الله هو مولى العبد المكتاتب وماله الذى أمر بأعطاه منه هو مال الكتابة والقدر الذى
أمر أن يعطيه منه اربع * وقال آخرون بل مائة من ذلك المولى ذكر من قال ذلك **حدثني**
عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيسى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلي عن
علي في قول الله وأتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربيع المكتاتب **حدثنا** الحسن بن عرفة

انما ذكرنا الحسن تنبيهاً على أنه لا يجازى على عمل مساوى أفعالهم بل يعجزهم الله وقال القاضي أراد بذلك
أن تكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصير أن الله تعالى يعجزهم بأحسن الاعمال وهذا جنى على مذهبه في الاحتياط والموازنة ومعنى
(ويزيدهم من فضله) كقوله للذين أحسوا الحسنى زيادة وقوله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) قد مر تفسيره في البقرة وحين بين

قال

حالة المؤمن أنه يكون في الدنيا في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الآخرة يفوز بالنعيم والمقام العظيم أتبعه بيان أن الكافر يكون في الدنيا في أنواع الظلمات وفي الآخرة في أصناف الحسرات وضرب لكل من حاله مثلا أما المثل الدال على خيئته في الآخرة فذلك قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) قال الأزهرى هو ما يترأى (١٠١) للعين وقت النسي الإكبر في الفلوات شبه

بالماء الجاري كأنه يسرب على وجه الأرض أي يذهب وأما الآل فهو ما يترأى في أول النهار وظاهر كلام الخليل أنه لم يفرق بينهما والقصة معني القاع وهو المستوى من الأرض وقال الفراء هي جمع قاع كبيرة في جار والظمان الشديدا العطش ووجه التشبيه أن الكافر يأتي ببعض أعمال البر ويعتقد أنها عليه فإذا وافي عرصاة القيامة لم يجد الشراب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناسى غمسه ووجه التشبيه حاله حال الظمان الذي تشد حاجته إلى ما يحبه ويقيه فإذا شاهد السراب تعقت قلبه بدهاء الصفاة فإذا جاءه ولم يجد شيئا عظم غمّه وطال حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر وأتباعه إياه موته وفراقه الدنيا وهما سؤال وهو أنه كيف قال جاءه فأثبت أنه شيء لأن العدم لا يتصور الحي إليه ثم قال لم يجد شيئا فنفى كونه شيئا والجواب أراد شيئا نافعاً كما يقال فلان ما عمل شيئا وإن كان قد اجتهد أو المراد جاءه موضع السراب فلم يجد هناك شيئا وأراد أنه تخيل أو اضيا به وهاهنا شيء الماء وذلك بأعانة من شعاع الشمس فإذا قرب منه رق وانتم وصاروه وهذا قبول الحكمة قوله (ووجد الله) أي وجد عقاب الله أو ناله الله بأخذونه فيصوبونه إلى جهنم فيسبونونه الجموع والغداق خلاف ما يتصور

قال **عبد الرحمن بن محمد الحماري** عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلي عن علي في قول الله وآتهم من مال الله الذي آتاكم قال ربيع الكتابة يحطها عنه **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه في قول الله وآتهم من مال الله الذي آتاكم قال ربيع من أول نجومه قال أخبرنا بن علية قال عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلي عن علي في قوله وآتهم من مال الله الذي آتاكم قال ربيع من مكاتبته **حدثنا** محمد بن اسمعيل الجعفي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عبد الملك بن عيين قال كاتب أبو عبد الرحمن غلاما أربعة آلاف درهم ثم وضع له الربع ثم قال لولا أني رأيت عليا رضوان الله عليه كاتب غلاما لم ثم وضع له الربع ما وضعت لك شيئا **حدثنا** ابن المني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلي أنه كاتب غلاما على ألف ومائتين فتركه الربع وأشهدني فقال لي كان صديقك يفعل هذا يعني عليا رضوان الله عليه يتأول وآتهم من مال الله الذي آتاكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك قال ثنا فضالة بن أبي أمية عن أبيه قال كاتبني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستقرض لي من حفصة مائتي درهم قلت ألا تجعلها في مكاتبتي قال لا أدري أدرك ذلك أم لا قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بلغني أنه كاتبه على مائة أوقية قال ثنا سفيان عن عبد الملك قال ذكرت ذلك لعكرمة فقال هو قول الله وآتهم من مال الله الذي آتاكم **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس في قول الله وآتهم من مال الله الذي آتاكم كما يقول ضعوا عنهم من مكاتبته **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتهم من مال الله الذي آتاكم يقول ضعوا عنهم مما قطعتموه عليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله وآتهم من مال الله الذي آتاكم قال مما أخرج الله لكم منهم **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد وآتهم من مال الله الذي آتاكم قال آتهم مما في يديك **حدثني** الحسين بن عمرو العنفرى قال ثنا أبي عن أسباط عن السدي عن أبيه قال كاتبني رينبذ بن قيس بن مخزومة من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف فترك كل ألفا وكان زئبق فصلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القلتين جميعا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا زيد قال أخبرنا أبو موسى سعد الجعفي عن أبي نصر عن أبي عبيد مولى أبي أسيد قال كاتبني أبو أسيد على ثلثي عشرة مائة فكتبها فأختمتها الفاروق على مائتين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عتبة عن سالم الأقطس عن سعد بن جابر قال كان ابن عرازا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع إليه صدقة ولكنه إذا كان آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني مخزومة عن أبيه عن نافع قال كاتب عبد الله بن عمر غلامه يقال له شرف على خمسة وثلاثين ألف درهم

من الراحة والتعيم قبل تزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قبله عبدوليس المسوح والنفس الدين في الحاملية ثم كفر في الاسلام وأما المثل الآخر فهو قوله (أو كظلمات) وقد يقال معنى أو أنه شبه أعمالهم الحسنة بالسراب والصبغة بالظلمات أو الأول لا أعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة والنجس المبعوث إلى الجحيم وهو عظيم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة الصحاب

وكذا الكفارة، لجة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن. وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدره مظلم في جسد مظلم. والظاهر أن الجمع للتكثير وأن أنواع الضلالات والأباطيل اجتمعت فيه. والضمير في أخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكدرها لم يقرب أن يراها (١٠٣) وفي القرب من الرؤية أبلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفقهون

قالت الأشاعرة في قوله (ومعنى لم يجعل الله نوراً) دلالة على أن الهداية بتعليم الله تعالى وبجميعه وحله المعتزلة على منح الأنطاف وقدموا أمثال ذلك مراراً ولما وصف أنوار المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد فقال مستغنياً على سبيل التقرير (أما) أن الله يسبح له (وقدم مرثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له أهلية النظر والرسول وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى (صافات) أنهن يصفين أحصتهن في الهواء والضمير في علم لكل والله عز وجل وعلى الأول فالضمير في صلاته وتسبحه أماكلكم وأنته والمعنى كل مستج قد علم صلاته التي تليق بحاله وأصلادته التي كافها بها وعلى الثاني فالضمير في مآكلهم والصلاة بمعنى الدعاء ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبحه كما ألهمها سائر العوالم الدقيقة التي لا تكاد العقلاء يهتدون بها والاستقصاء في حكاياتهم مذكور في خواص الحسوبات ولا سيما في كتاب عجائب الخفوقات ثم بين أن المبدأ منه والمعاد إليه فقال (ولله ملك السموات) الآية ثم ذكر دليلاً آخر من الآثار العلوية قائلاً (ألم تر أن الله ينجي سبحانه أي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه) أي يبين أخباره أي يجمع قطع الحساب فيجعلها سبحانه واحداً متراً كما ساداً لا فاق

فوضع من آخر كتابه خمسة آلاف ولم يذكر نافع أنه أعطاه شيئاً غير الذي وضعه * قال: أخبرنا بن وهب قال قال مالك سمعت بعض أهل العلم يقول أن ذلك أن يكتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابه شيئاً مسمى قال مالك وذلك أحسن ما سمعت وعلى ذلك أهل العلم وعلى الناس عندنا حديثهم على قال ثنا زيد قال ثنا سفيان أحب إلى أن يعطيه الربع أو أقل منه شيئاً وليس بواجب وإن يفعل ذلك حسن حديثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي عن عني رضى الله عنه وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال هو ربع المكاتب * وقال آخرون بل ذلك حرض من الله أهل الأموال على أن يعطوهم سهمهم الذي جعله لهم من الصدقات المفروضة لهم في أموالهم بقوله إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب قال فالرقاب التي جعل فيها أحدهما من الصدقة الثمانية المكاتبون قال وياه عني جيل ثناءه بقوله وأتوههم من مال الله الذي آتاكم أي سهمهم من الصدقة ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن ابن زيد عن أبيه قوله وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال بحث الله عليه يعطونه حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال بحث الناس عليه ومولاه وغيره حديثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم في قوله وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال يعطى مكاتبه وغيره بحث الناس عليه حديثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن أبيه قوله وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال أمر مولاه والناس جميعاً أن يعينوه حديثنا ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال أمر المسلمين أن يعطوهم مما آتاهم الله حديثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثنا ابن زيد عن أبيه وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال ذلك في الزكاة على الولاة يعطونهم من الزكاة بقول الله وفي الرقاب * قال ثنا ابن زيد عن أبيه وأتوههم من مال الله الذي آتاكم قال في الصدقات والفقراء والمساكين وقرأ حتى بلغ وفي الرقاب فأمر الله أن يوفوهم منه فليس ذلك من الكتابة وكان أي يقول ماله والكتابة هو من مال الله الذي فرض له فيه نصيباً * وأولى القولين بالصواب في ذلك عندى القول الثاني وهو قول من قال عني بآتياءهم سهمهم من الصدقة المفروضة وإنما قلنا ذلك أولى القولين لأن قوله وأتوههم من مال الله الذي آتاكم أمر من الله تعالى ذكره بآتياء المكاتبين من ماله الذي آتى أهل الأموال وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه مأمراً بخبرهم أن مراده التنبه لما قد بينا في غير موضع من كتابنا فاذ كان ذلك كذلك ولم يكن آخرنا في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه ندب فرض واجب وإذا كان ذلك كذلك وكانت الحجة قد قامت أن لاحقاً أحدث في مال أحد غيرهم من المسلمين الأما وجه الله لأهل سهمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من مكاتبه مالا من مال سيد المكاتب فيضاد أن الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يوفوهم أموالهم هو ما فرض

(فقرى الودق) المطر والقطر (يخرج من خلاه) من فوقه ويخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله (من السماء) على من جبال فيهما من بر) الأولى لبثها الغاية والثانية للتبعيض على أن قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان أو الأولى للبيان والثالثة للتبعيض ومعناه أنه ينزل بعض البرد من السماء من جبال فيها وقد مر في أول البقرة في قوله أو كصيب من السماء معنى البرد وأنه بخار يجعد

بعد ما استحال قطرات ماء قال عامة المفسرين ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء هي نهارهم المرفوع على رؤس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان جبالا من ذهب ثم بين بقوله (فصيب به) الاخر الآية انهم قسم رستم بن خلقه وبقضها وبسطها كيف يشاء اويس ملك بالبردمن يشاء (١٠٣) ان يعصيه ويعصم منه من يشاء ان يعصمه

وربهم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم لمعتروا ويخندروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهم في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار والذين يترقبون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقاليد الى نور البرهان ثم كرد لئلا تشا من عجائب خلق الحيوان فقال (والله خلق كل دابة من ماء قال علماء المعاني التكبير في ماء للتوابع اى خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بملك الدابة او خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى التقديرين الوحيدة نوعية الان بماوله على التقدير الثاني اكثر واعما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى لانه قصد هناك معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مشفوقة من هذا الجنس الذى هو جنس الماء وعن الفخار ان قوله من ماء صفة دابة لاصلة لخلق والمعنى ان كل دابة متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واكثر جهان الاعتراض الذى ذكرناه في سورة الانباء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقه الله من الماء وقيل نزل الغالب منزلة الكل واورد ابدال دابة من ديب على وجهه الارض وسكنهم هناك وكل منها امامتولد من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصلهم واز كان واحدا الا ان

على الغيبة في اموالهم من الصدقة المفروضة اذ كان لا حق في اموالهم لاحد سواها القول في تاويل قوله تعالى (ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء ان اردن تحصنات لتبتغوا عرض الحمية الدنيا ومن يكرهه فان الله ممن بعدا كراهه غفور رحيم) يقول تعالى ذكره زوجه الصالحين من عبادكم وامائكم ولا تتركوهوا الماء كم على البغاء وهو الزنا ان اردن تحصنات يقول ان اردن تعففا عن الزنا لتبتغوا عرض الحمية الدنيا يقول لتتسوا باكرهكم باهن على الزنا عرض الحمية وذلك ما تعرض لهم اليه الحاجة من ريشاها وزيتها واملها ومن يكرهه يقول ومن يكرهه فتيانه على البغاء فان الله ممن بعدا كراهه اياهن على ذلك هم غفور رحيم ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن وذكر ان هذه الآية انزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين اكرهه امته مسيكة على الزنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن الصباح قال ثنا عجاج بن محمد عن ابن جريح قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول جاءت مسيكة لبعض الانصار فقالت ان سيدى يكرهنى على الزنا فترت في ذلك ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء **حدثني** يحيى بن ابراهيم السعدي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعشى عن ابي سفيان عن جابر قال كانت جارية لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها مسيكة فاجرها واكرهها الطبري شئ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكت ذلك اليه فأنزل الله ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء ان اردن تحصنات لتبتغوا عرض الحمية الدنيا ومن يكرهه فان الله ممن بعدا كراهه غفور رحيم يعنى بهن **حدثنا** ابو حصين عبد الله بن اجد بن نوس قال ثنا عثر قال ثنا حصين عن الشعبي في قوله ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء قال رجل كانت له جارية فتعجز فلما سلبت نزلت هذه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريح قال اخبرني ابو الزبير عن جابر قال جاءت جارية لبعض الانصار فقالت ان سيدى اكرهنى على البغاء فأنزل الله في ذلك ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء قال ابن جريح واخبرني عمرو بن دينار عن عروة قال امة لعبد الله بن ابي امرها فترت فأتى بيرو فقال لها رجعي فاذنى قالت والله لا افعل ان بك هذا خيرا فقد استكثرت منه وان بك شرا فقد أتى ان أدعه قال ابن جريح وقال مجاهد بخونك وزاد قال البغاء الزنا والله غفور رحيم قال للكرهات على الزنا وفيها نزلت هذه الآية **حدثنا** الحسن قال اخبرني عبد الرزاق قال اخبرنا معمر بن الزهري ان رجلا من قرش أسرى يوم بدر وكان عبد الله بن ابي أسره وكان لعبد الله جارية يقال لها معاودة فكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لاسلامها وكان ابن ابي بكرهها على ذلك ويضربها رجاء ان تحمل للقرشي فيطلب فداء ولده فقال الله ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء ان اردن تحصنات قال الزهري ومن يكرهه فان الله ممن بعدا كراهه غفور رحيم يقول غفور له من ما اكرهه عليه **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن عيمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ فان الله ممن بعدا كراهه لهن غفور رحيم **حدثنا** علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تتركوهوا فتيانكم على البغاء

خلقهم مختلفة (فهم من عشي على بطنه) وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي القملاء رسمى الزحف على البطن من شيا على سبيل المشاكلة والاستعارة نظيره قوله فلان لا ينشئ له امر وقد وجد من الدواب ذوات اربع حل اريد من اربع كالغناكب والعقارب والرتلاوات بل مثل الحيوان الذى له اربع واربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما يدكرها سبحانه

لأنها تدرية بالسببة إلى سائرهن ومن العقلاء من زعم أن أمثال هذه الدواب إنما يعتمد وقت المشي على أربع فقط وقيل إن في قوة تعالى (يخبر الله ما يشاء) تنسب على سائر الأقسام ولرب أن اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر إلا بأن ذلك تذكير العجايب قدرة الله في خلقه فتقول الاختلاف بين الحيوانات (٤٠١) (١) ما في جوهر العضو كالفرس له ذنب دون الإنسان وإن كانت أجزاء الذنب من

العظم والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة له في غير هذا العضو كالسحفاة فيه صدف محيط به ليس للإنسان وكذا السمك فيه فلو من والقنفذ ليشوك وإما في كفة العضو كاختلاف الألوان والأشكال والصلابة واللين وإما في الوضع كما أن بدي الفيل أقرب إلى الصدف من بدي الفرس وإما الانفعال كما أن عين الخفاش لا تتحير في الضوء وعين الخفاش تتحير وإما في سائر الأحوال وذلك أن من الحيوانات برابو بحسب رايو يافظ أو يحرق يافظ ومن الجري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على أرجله كالضفادع وكل من البري والجري أما ما كن مختلفة من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالراوى أو الحفر أو الشقوق أو الجحرة أو البراو كالقعر أو الشط أو الخضر أو الطين في البحر ومنها ماواه كيف اتفق الآن بلد فيقيم للضئانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء أيضا وكل طائر فله معنى على رجلين وقد يصعب علمه المشي كالخفاف الكبير الأسود والخفاش ومنها ما جناحه جلد أو غشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحشة بطير ومنها ما يختار الاجتماع كالسراكي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من

ان أردن تحسنا يقول ولا تكرر هو الماء على الزنا فان فعلتم فان الله سبحانه له غفور رحيم وأعن على من أكرههن **حدثني** محمد بن سعد قال ثي أبي قال ثي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تكرر هو الماء على البغاة إلى آخره قال كانوا في الجاهلية يكرهون الماء على الزنا يأخذون أجورهن فقال الله لا تكرر هوهن على الزنا من أجل المناله في الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعدا كراههن غفور رحيم لهم يعني إذا كرههن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن سماعة قال سئل أبو عاصم البغاة على الزنا قال عبد الله بن أبي بن سلول أمر أمه له بالزنا فغاضته بدينار أو ببرد سئل أبو عاصم فأعطته فقال أرجعي فأزني آخر فقالت والله ما أبارجعة فآله غفور رحيم لكراهات على الزنا ففي هذا أنزلت هذه الآية **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن سماعة قال سئل أبو عاصم البغاة على الزنا قال عبد الله بن أبي بن سلول أمر أمه له بالزنا فغاضته بدينار أو ببرد سئل أبو عاصم فأعطته فقال أرجعي فأزني آخر فقالت والله ما أبارجعة فآله غفور رحيم لكراهات على الزنا ففما تكم على البغاة يقول على الزنا فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم يقول غفور لهم لكراهات على الزنا **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم لهم حين أكرههن وقسر على ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن منصور عن سماعة قال كانوا يأمر من ولائهم بما يغنيهم يفعل ذلك فيصبن فيأثمهم بكسبهن فكانت لعبد الله بن أبي بن سلول جارية فكانت تباعى فكرهت وحلفت أن لا تفعله فأكرهها أهلها فانطلقت فباعت ببرد أخضر فأتهم به فآل الله تبارك وتعالى ولا تكرر هو الماء على البغاة الآية **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ ولقد أنزلنا لكم آيات مبینات ومشیلا من الذین خلوا من قبلکم وموعظة للقیم ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أنزلنا لكم اليكم أيها الناس دلالات وعلايات مبینات يقول مفصلات الحق من الباطل وموختات ذلك * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ أنه عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين مبینات بفتح الساء بمعنى مفصلات وأن الله فصلهن وبينهن لعباده فهن مفصلات مبینات وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة مبینات بكسر الباء بمعنى أن الآيات هن تبيين الحق والصواب للناس وتهديهم إلى الحق والصواب من القول في ذلك عندنا أنهن أقرآن من معرفتنا وقد قرأ بكل واحدة منهما عالما من القراء متقار بتا المعنى وذلك أن الله أذفصلها وبينها صارت مبینة بنفسه الحق لمن التمس من قبلها وإذا ثبت ذلك لمن التمس من قبلها فيبين الله ذلك فيها فأي القراءتين قرأ القارئ فصب في قراءته الصواب وقوله ومشیلا من الذین خلوا من قبلکم من الأعم وموعظة لمن اتقى الله تخاف عقابه وخشى عذابه **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة

الجوارح التي تنازع إلى الطم ومنها ما يتعاش زواجا كالقطا والإنسان من الحيوان الذي لا يمكنه أن يعيش وحده زينة

وضاؤه النحل والنمل الآن النمل لا يعيش لها ومنها كل لحم ومنها الاظح ومنها كل عشب وزهر ومنها النحل ومنها الحيوان ما هو انسي بالطبع كالإنسان وما هو انسي بالمولد كالطير والغرائق وبالطهر كالقمل ومنه ما لا ينس كالنمل وبطن استنشاسه كالأسد ومن

حادي ما يفهم مما كتب هذا الاختلاف في جوهر العضو له صوران إما أن تكون أجزاؤه موجودة في الإنسان أولا فلا ولا كذب الفرس والثاني كصدف السلحفاة

الحيوان ملاصوته ومنه ماله صوت وكل مصوت فانه يصير عند الاغلام وحركة شهوة الجماع أشد تصويها حتى الانسان ومنه ماله شبق
يشغل كل وقت كالدب ومنه عفيفه وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض وكل ولود أذن وكل صمغ بيوض سوى الخفاش ومنه هادي
الطبع قليل الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حال الغضب كالخزير البري (١٠٥) ومنه حليم حول كالابل ومنه محتال كالمكار كالتعجب
ومنه غضوب سفيه الأله أنه قلق متردد

كالكلب ومنه شديد الكيس
مستأنس كالقرد والليل ومنه
حسود نياه كالطاوس ومنه شديد
الحفظ كالجلد والجمار لا ينسى
الطريق الذي رآه وفي قوله إنا
الله على كل شيء قدير إشارة إلى أن
اختصاص كل حيوان بهذه
الخواص وأمثالها لا يكون إلا عن
فاعل مختار قدير قهار وحين فرغ
من اثبات هذه الدلائل أراد أن
يبين أحوال المكافئين وأن فيهم
متناقضين فتقدم لذلك مقدمة وهي
قوله (لقد أنزلنا آيات منبئات) وانما
فتقد العاطف ههنا يختلف قوله
ولقد أنزلنا السكم آيات منبئات
ومثلاً لأن المقصود هناك هو ما سبق
من التكليف والمواظب والغرض
ههنا توطئة مقدمة لما سيجيء
من حال أهل النفاق والوفاء وقوله
(وما أولئك) إشارة إلى الفسريق
المتولي وانما قال (المؤمنين) معترفاً
لأنه أراد أنهم ليسوا بالذين عرف
صحاً عما هم لثباتهم واستقامتهم
ويحتمل أن يكون أولئك إشارة إلى
جميع القائلين آمناً وأطعنا حينئذ
يكون قوله ثم يتولى فريق منهم
حسبك على البعض دفعا للزام
والنقض فان الحكم الكلي قلنا
يخلو عن منع ولعل هذا قال في
الآية الثانية إذا فريق منهم
معرضون والحاصل أنه حكم أولاً
على بعضهم بالتولي ثم صرح آخر
بأن الأيمان متناف عن جميعهم

زيتونة لشرقية ولاغربية يكادز بهياضي ولولم تحسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من
يشاء وضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم يعني تعالى ذكره بقوله الله نور السموات
والأرض هادي من في السموات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون وهداهم من حيرة الضلالة
يعتصمون * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا ذكر من قال
ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الله نور
السموات والأرض يقول الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض **حدثني** سليمان بن عمر
ابن خلدة الرقي قال ثنا وهب بن راشد عن فرقد عن أنس بن مالك قال إن الله يقول نور
هادي * وقال آخر بن مولى معنى ذلك أن الله مبدئ السموات والأرض ذكر من قال ذلك **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وابن عباس في قوله الله
نور السموات والأرض يدبر الأمر فيهم ما نحوهم ما وشيم ما وقرهما * وقال آخر بن مولى معنى ذلك
النور الضياء وقالوا معنى ذلك ضياء السموات والأرض ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى
ابن واصل قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي
العالية عن أبي بن كعب في قول الله الله نور السموات والأرض قال فبدأ بنور نفسه فذكر ثم ذكر
نور المؤمنين وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه عقب قوله ولقد أنزلنا اليكم آيات
مينات ومسلمان الذين خلوا من قبلكم وموعظة للفقين فكان ذلك بأن يكون خبراً عن موقع
يقع تنزيله من خلقه ومن مدح ما ابتدأ ذكر مدحه أولى وأشبهه ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر
عنه من غيره فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ولقد أنزلنا اليكم أيها الناس آيات مينات
الحق من الباطل ومسلمان الذين خلوا من قبلكم وموعظة للفقين فهديناكم بها ويثابلكم معالم
دينتكم بها لأن هادي أهل السموات وأهل الأرض وترك وصل الكلام باللام وابتدأ الخبر عن
هداية خلقاً ابتداء وفيه المعنى الذي ذكرت استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره ثم ابتدأ في الخبر
عن مثل هدايته خلقه بالآيات المينات التي أنزلها إليهم فقال مثل نوره كشكاة فيهما صباح يقول
مثل ما ناره في الحق بهذا التنزيل في بيانه كشكاة وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء
في قوله مثل نوره علام هي عائدة ومن ذكر ما هي فقال بعضهم هي من ذكر المؤمنين وقالوا معنى
الكلام مثل نور المؤمنين الذي في قلبه من الإيمان والقرآن تمثل مشكاة ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس عن أبي العافية عن أبي بن كعب في قول الله مثل نوره قال ذكر نور المؤمنين فقال
مثل نوره يقول مثل نور المؤمنين قال وكان أبي يقرؤها كذلك مثل المؤمنين قال هو المؤمنين قد جعل
الإيمان والقرآن في صدره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي
عن أبي العافية عن أبي بن كعب الله نور السموات والأرض مثل نوره قال بدأ بنور نفسه فذكر
ثم قال مثل نوره يقول مثل نور من آمن به قال وكذلك كان يقرأ أبي قال هو عبد جعل الله القرآن
والإيمان في صدره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء

(١٤ - (ابن جرير) - ثامن عشر)

و يجوز أن يراد بالقرآن المتولي رؤساء النفاق وقيل أراد بتولي هداية

الفريق رجوعهم إلى السابق قال جازاه معنى إلى الله ورسوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولك أعجبني زيد وكرمه أما سبب نزول
الآية فمن مقال أنها في بشر من المنافقين كما سبق في سورة النساء في قوله يريدون أن يتحوا كموال إلى الطاغوت وعن التحال نزالت في المغيرة

ابن وائل كان يبدو بين علي بن أبي طالب أرض فتقام دفع إلى علي منها ما لا يصبه الماء الا عشقة فقال المغيرة يعني أرضك فباعها منه وتفاضل فقبض للمغيرة أخذت سحاة لا ينالها الماء فقال لعلي اتقض أرضك فأبى ودعا المغيرة إلى محامدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة أما محمد فلست آتته ولا أحكم اليه فانه (١٠٦) يبغضني وأنا أخاف أن يخيف علي قوله (يا ثور اليه) الجارصلة أتى فانه قد يعدي بالي

قال جابر الله والأحسن أن يتصل
بذمتين ليعيد الاختصاص أي
لا يتحاكمون اذا عرفوا أن الحق
لهم الا الى الرسول مسرعين في
طاعته ثم قسم الامر في صدورهم
عن حكمه ثم اذا كان الحق عليهم
بين أن يكونوا مرضى القلوب
منافسين أحرص تابين في أمر نوبه
أو خائفين الخيف في قضائه وهذه
الامور وان كانت متلازمة الا انها
متعارفة في الاعتبار ففتح القسمة
ثم بين بقوله (بل أولئك هم
الظالمون) أنهم لا يخافون حيفه
لانهم عارفون أمانيته ولكن الظالم
مركز في جبلتهم وأهمهم
لا يستطيعون الظلم في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلذلك يأتون المحاكمه البذا كان
الحق عليهم (١) التأويل للآية
تأويلات أحدهما من عالم الآفاق
والآخر من عالم الانفس أما الاول
فالمشكاة عالم الاجسام والزحاجة
العرش والمصباح الكرسي والشجرة
شجرة الملكوت وهي باطن عالم
الاجسام وهي غير راقية المشرق
الأزهر والقدم ولا إلى غرب الفناء
والعدم بل هي مخلوقة فلا بد
لا يعتبرها الفناء يكاد زيتها هو
عالم الارواح يضيء أي يظهر من
العدم إلى عالم الصورة المتسولة
بالاذواج عالم الغيب والشهادة ولو
لم تمسه نار القدرة الالهية وذلك
لقرب طبعه من الوجود نور علي
نور الأول نور الصفة الرحمانية

ابن السائب عن سعيد بن جبير مثل نوره قال مثل نور المؤمن **حدثني** علي بن الحسن الأزدی
قال ثنا يحيى بن اليمان عن أبي سنان عن ثابت عن الخصال في قوله مثل نوره قال نور المؤمن
* وقال آخرون بل عن بالنور محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الهاء التي في قوله مثل نوره معادة على اسم
الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر قال
جا ابن عباس الى كعب الأخبار فقال له حدثني عن قول الله عز وجل الله نور السموات والأرض
الآية فقال كعب الله نور السموات والأرض مثل نوره مثل محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة
حدثني علي بن الحسن الأزدی قال ثنا يحيى بن اليمان عن أسعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن
سعيد بن جبير في قوله مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل عن ذلك هدى الله
وبانه وهو القرآن قالوا والهاء من ذكراته قالوا ومعنى الكلام الله هادي أهل السموات والارض
بآياته المبينات وهي النور الذي استنار به السموات والارض مثل هداية وآياته التي هدى بها خلقه
وعظمهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس مثل نوره مثل هداية قلب المؤمن **حدثني** يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رباح عن الحسن في قوله مثل نوره قال مثل هذا القرآن في
القلب كمشكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل نوره نور
القرآن الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعادة هنا مثل القرآن كمشكاة فهم مصباح
* قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم في قول الله تبارك وتعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره ونوره الذي ذكر القرآن ومثله الذي ضرب له * وقال آخرون
بل معنى ذلك مثل نور الله وقالوا يعني بالنور الطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فهم مصباح وذلك أن اليهود قالوا لمحمد كيف يخلص نور الله من دون السماء
فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة قال وهو مثل ضربه
الله لطاعته فسمى طاعته نوراً ثم سماها أنواراً ثم قوله كمشكاة اختلف أهل التأويل في معنى
المشكاة والمصباح وما المراد بذلك بالزحاجة فقال بعضهم المشكاة كل كوة لا شغلها وقالوا
هذا مثل ضربه الله لقلب محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا
يعقوب عن حفص عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاخبار فقال له حدثني عن قول الله
مثل نوره كمشكاة قال المشكاة وهي الكوة ضربها الله مثلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم المشكاة فيها
مصباح الصباح قلبه في زحاجة صدره الزحاجة كأنها كوكب دري شبه صدر النبي
صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدرري ثم رجع المصباح إلى قلبه فقال وقد من شجرة مباركة زبونة
لا شرقية ولا غربية لم تمسه شمس المشرق ولا شمس المغرب يكاد زيتها يضيء يكاد يمدح بين الناس
وان لم يستكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسه نار نور علي نور **حدثني** علي قال ثنا

والثاني نور العرش فهو قوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء إشارة إلى أن
فيض نور الرحمانية يقسم على كل من يريد الله تعالى إلى عباده من العرش إلى ما تحت الثرى وأما التأويل الثاني فالمشكاة الحدة الزحاجة
القلب والمصباح السر والشجرة مشجرة الروحانية التي خلقت للبقاء كما سر والزيت الروح الانساني القابل لنور العرفان قبولاً في غاية القرب

والنار نار العجلى والهداية فى الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذ انور مصباح سر من يشاء بنور القدم تنور زجاجة القلب
ومشكاة الجسد وتخرج اشعثهم روضة الحواس فتستضيء ارض البشرية كما قال واشرق الارض بنور ربها وهو مقام كنهه سمعا
واصرا الحديث فى بيوت هى القلوب اذن الله امر وأراد ان ترفع درجاتها من بين (١٠٧) سائر الارواح والنفوس الى ان تسع الله كما قال

واما سمعنى قلب عبدى المؤمن
بروى أنه أوحى الى داود عليه
السلام فرغ لى بيتا اسكن فيه
فقال رب أنت منزله عن البيوت
فقال فرغ لى قلبك وان بتأتى هذا
الرفع الاوساطه ذكر الله فلهدا
قال وبذكرها اسمه لاتهمهم
تجارة هى الفوز بدرجات الجنات
كما قال هل أدلكم على تجارة تحبكم
ولا يبع هو بيع الدنيا بالجنة
كقولها ان الله اشترى الى قوله
استمروا ببيعكم وفيه ان الرجولية
لا تتحقق الا اذا لم يلتفت الى الدنيا
ولا الى الآخرة فيكون بحيث
لا يتصرف فيه ماسوى الله
وحده تخلصى صلاة الوصال
ويفيض على المستعدين زكاة
حصول نصاب الكمال يخافون
بوما هو يوم الفراق تنقلب فيه
القلوب والابصار البصائر لها يمد
الله بقلبها كيف يشاء او كظلمات
فى بحر لحي وهو حب الدنيا بعشاه
موج الرباء من فوقه موج هو
حب الحياه وطالب راسه من فوقه
سحاب السمر الحقيق اذا خرج
يدسه و اجتهاده لم يكدر ابراهى
طريق خلاصه ومن لم يجعل الله له
نورا أى لم يصبه رشاش النور
الالهى فى الازل ربحى شخص
المعاصى المتفرقة الى أن تتراكم فترى
والودع هو مطر التوبه يتخرج من
خلاله كما يخرج من حجاب وعصى
آدم مطر ثم اجتهاده ربه ينزل من
سما القلب من جبال من قسوة

عبد الله قال بنى معاوية عن على بن عباس قوله كمشكاة يقول موضع القبيلة **حديث**
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الله نور
السماوات والارض الى كمشكاة قال المشكاة كوة البيت * وقال آخرون عنى بالمشكاة صدر المؤمن
وبالمصباح القرآن والايمان وبالزجاجة قلبه ذكر من قال ذلك **حديث** عبد الأعلى بن بى واصل
قال ثنى عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالبة
عن أبى بن كعب مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال مثل المؤمن قد جعل الايمان والقرآن فى
صدره كمشكاة قال المشكاة صدره فيها مصباح قال والمصباح القرآن والايمان الذى جعل فى
صدره المصباح فى زجاجة قال والزجاجة قلبه الزجاجة كأنها كوكب درى توفد قال فله مما
استنار فيه القرآن والايمان كأنه كوكب درى يقول مضى وتوقد من شجرة مباركة والشجرة
المباركة أصله المارة الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له لا شرقية ولا غربية قال فله مثل
شجرة التوفى الشجر فهى خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أى حال كانت لا اذا طلعت ولا
اذا غربت وكذلك هذا المؤمن قد اجبر من أن يصيبه شئ من الغير وقدا بتلى بها ثبته الله فيها فهو
بين أربع خلال ان أعطى شكر وان ابتلى صبر وان حرم كعدل وان قال صدق فهو فى سائر الناس
كالرجل الحي عنى فى قبور الاموات قال نور على نور فهو يتقلب فى خمسة من النور فكل ما نور
وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة فى الجنة **حديث** القاسم قال
ثنى الحسين قال ثنى يحيى بن البنان عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالبة
عن أبى بن كعب قال المشكاة صدر المؤمن فيها مصباح قال القرآن * قال ثنى الحسين قال
ثنى سجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالبة عن أبى بن كعب نحو حديث عبد الأعلى
عن عبيد الله **حديث** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن ابن عباس مثل
نوره كمشكاة قال مثل هداية قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضئ قبل أن تحسه النار فاذا
مسته النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه
العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور كما قال ابراهيم صلوات الله عليه قبل أن تحبسه المعرفة قال هذا
ربى حين رأى الكوكب من غير أن يجبره أحد ان له رباً قال أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى
حديث محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله
الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وذلك أن اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه
وسلم كيف يخلص نور الله من دون السماء فضر بالله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السماوات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح والمشكاة كوة البيت فيها مصباح المصباح فى زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب درى والمصباح السراج يكون فى الزجاجة وهو مثل ضربه الله لطافته
فسمى طاعته نورا وسماها أنواعا شتى قوله توقد من شجرة مباركة زينة لا شرقية ولا غربية
قال هى شجرة لا ينى علم اطل شرق ولا طل غرب ضاحية ذلك أصفى الزيت كادز يهاضىء
ولم تحسه نار قال معمر وقال الحسن ليست من شجر الدنيا ليست شرقية ولا غربية * وقال آخرون

فهي من ردهو برد القهر بقلب الله ليل المعصية لمن يشاء فى نهار الطاعة وبالعكس لاولى الابصار أصحاب البصائر الذين يشاهدون آثار
لطفه وقهره فى مرآة التقلب والله خلق كل ذى روح من ماء هو روح محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أول ما خلق الله روحى ففهم من عسى
أن تكون سيرته تحصيل مشهيات بطنه ومنهم من عسى على رجلين **الحق** يضع عمره فى مشهيات الفرج لأن الحيوان اذا فسد اوقع يعتمد

على رجلين وإد كان من ذوات الأربع ومنهم من عصى على أربع هم أصحاب المناصب يكون الدواب البتة أفي قلوبهم مرض انحرف في
القطرة أم رتاؤا بتشكيل أهل البدع والأهواء أم يخافون الحيف حين أمروا بترك الذوات العاجلة لأجل الخيرات الباقية واليه المآب
إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله (١٠٨) ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون وإن يطع الله

ورسوله ويخش الله ويتقه
فأولئك هم الفائزون وأقسموا
بأنه جهد أيمانهم لئن أمرتهم
ليخرجن قبل لا تقسموا طاعة
معرفة أن الله خبير عما تعملون
قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فإن تولوا فإنما عليه مآجل وعليكم
ما جئتم وأن تطيعوه تهتدوا وما على
الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله
الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات
ليستخلفهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم ولجئكم الله دينهم
الذي أَرْضَى لَهُمْ وَلِبِئْسَ لَهُمْ مِنْ
بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي
لَا شِرْكَونَ بِي شَيْءٍ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَفْهِمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ لِيَحْسِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ فِي الْأَرْضِ
وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارٌ وَلِبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا
الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ
صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ
عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ
فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ
النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا

هو مثل المؤمنين غير أن المصباح وما فيه مثل لقواده والمشكاة مثل الحوفه ذكر من قال ذلك **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وابن عباس جميعا
المصباح وما فيه مثل قواد المؤمنين وحوفه المصباح مثل القواد الكوة مثل الحوف قال ابن جريج
كمشكاة كوة غير نافذة قال ابن جريج وقال ابن عباس قوله نور على نور يعني إيمان المؤمن وعمله
* وقال آخرون بل ذلك مثل القرآن في قلب المؤمن ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب
قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة
قال ككوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الله نور السموات والأرض مثل نوره نور القرآن
الذي أنزل على رسوله وعباده فهذا مثل القرآن كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة زجاجة
حتى يبلغ مآركه فهذا مثل القرآن يستضاء به في نوره ويعلمونه يأخذون به وهو ككوة لا ينقص
فهذا مثل ضربه الله لنوره وفي قوله يكذب بها بضياء قال الضواء اشراق ذلك الزيت والمشكاة
التي فيها الفتيلة التي في المصباح والقناديل تلك المصابيح **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن سعيد بن عبيد بن عباس في قوله كمشكاة قال الكوة
حدثنا ابن بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن عطية في قوله كمشكاة قال قال ابن
عمر المشكاة الكوة * وقال آخرون المشكاة القنديل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قول الله كمشكاة قال
القنديل ثم العود الذي فيه القنديل **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن
ابن أبي جريح عن مجاهد كمشكاة الصفر الذي في جوف القنديل **حدثني** اسحق بن شاهين
قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن رجل عن مجاهد قال المشكاة القنديل * وقال آخرون
المشكاة الحديد الذي يعلق به القنديل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا
محمد بن الفضل قال ثنا هشيم قال ثنا داود بن أبي هند عن مجاهد قال المشكاة الحديد
التي يعلق بها القنديل * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك مثل ضربه الله القرآن
في قلب أهل الأيمان به فقال مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد الذي أنزه إليهم فأمنوا
به وصمدوا إيمانه في قلوب المؤمنين مثل مشكاة وهي عود القنديل الذي فيه الفتيلة وذلك
هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها وإنما جعل ذلك العود مشكاة لأنه غير
نافذ وهو أجوف مفتوح الأعلى فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ ثم قال فيها مصباح وهو
السراج وجعل السراج وهو المصباح مثالا في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات ثم
قال المصباح في زجاجة يعني أن السراج الذي في المشكاة في القنديل وهو الزجاجة وذلك مثل
للقرآن يقول القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره ثم مثل الصدر في خلوته
من الكفر بالله والشك فيه واستنارته بنور القرآن واستضاءته بآياته المبينات ومواضعها
بالكوكب الدرر فقال الزجاجة وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه كأنها كوكب دري واختلقت

فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على
الأنعمي حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفُسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت أنفُسكم أو بيوت أمهاتكم أو
بيوت أخواتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت خالاتكم أو مملكتكم مفاتيحه أو

صد بقرهم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جمعاً وأشتاوا اذا دخلتم بيوتاً فسلوا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون اغما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معاً على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم (١٠٩) فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم

لا تجعلوا ادعاء الرسول يشكمكم كدعاء بعضكم بعضاً قد علم الله الذين يتسللون منكم لواذا فاحذرو الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم الا ان الله مافي السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه وبوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم ﴿١١٠﴾ القرأت وثقة بكسر القاف واختلاس الهاء زيد وقالون ويعقوب وغير زيد وأبو عمرو طريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على أنها لاسكت أبو عمرو وغير عباس وخلاّد ورجاء ويحيى وحجاج وهبيرة من طريق الخزاز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص وغير الخزاز ووجه أنه شبه تفع بكف تخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان تحسر بك هاء السكت ضعيف الباقيون ويتقهي بالاشباع فان تولوا بالظهار النون وتشديد التاء البري وان فلتح كما استخلف محمولا أبو بكر وعمار وليد لهم خفيعا ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو بكر وحجاج لا يحسن على الغيبة ابن عامر وجزة ثلاث عورات بالنصب حرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بالرفع لبعض شأنهم باسكان الصاد وتشديد الشين شجاع وأبو شعيب وجهه على الاخفاء أولى منه على الادغام يرجعون مبنيا للفاعل

القرأة في قراءة قوله درى فقرأته عامة فقرأ الجاز ذرى بضم الدال وترك الهمز وقرأه بعض قراءة البصرة والكوفة درى بكسر الدال وهمزة وقرأ بعض قراءة الكوفة درى بضم الدال وهمزة وكان الذين صدوا له وتركوا الهمزة وجهوا معناه الى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم من ان الزاجحة في صفاتها وحسنها كالدر وأنها منسوبة اليه لذلك من نعتها وصفتها ووجه الذين قرأوا ذلك بكسر داله وهمزة الى أنه فعل من درى الكوكب أى دفع ورجحه الشيطان من قوله ويدراً عنها العذاب أى يدفع والعرب تسمى الكواكب العظام التي لا يعرف أسماءها الدراري غيرهمز وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول هي الدراري بالهمز من يدران وأما الذين قرأوه بضم داله وهمزة فان كانوا أرادوا به دروء مثل سوح وقدوس من درأت ثم استقلوا كثرة الضمات فيه فصبروا وبعضها الى الكسرة فقالوا درى كقيل وقد بلغت من الكبر عتيا وهو فعول من عتوت عتواتم حولت بعض ضماتها الى الكسرة فقيل عتيا فهو مذهب والافلا عرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهها وذلك لا يعرف في كلام العرب فعيل وقد كان بعض أهل العربية يقول هو لحن والذي هو أولى القرأت عتدى في ذلك بالاصوب قراءة من قرأه درى بضم داله وترك همزة على النسبة الى الدر لأن أهل التأويل يتأول ذلك جاوا وقد ذكرنا أقوالهم في ذلك قبل في ذلك مكتفى عن الاستشهاد على حجتها بغيره فتأويل الكلام الزاجحة وهي صدر المؤمن كأنها يعني كان الزاجحة وذلك مثل صدر المؤمن كوكب يقول في صفاتها وضيائها وحسنها وانما يصف صدره بالنعاء من كل رب وشك في أسباب الايمان بالله وبعده من دنس المعاصي كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضاء والحسن واختلفاً أيضاً في قراءة قوله توقد من شجرة مباركة فقرا ذلك بعض المكسين والمدنيين وبعض البصريين توقد من شجرة التاء وفتحها وتشديد القاف وفتح الدال وكأنهم وجهوا معنى ذلك الى توقد المصباح من شجرة مباركة وقرأه بعض عامة قراء المدنيين يوقد بالياء وتخفيف القاف ورفع الدال بمعنى يوقد المصباح موقده من شجرة ثم لم يسم فاعله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة توقد بضم التاء وتخفيف القاف ورفع الدال بمعنى يوقد الزاجحة موقدها من شجرة مباركة لم يسم فاعله فقل توقد وقرأه بعض أهل مكة توقد بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال بمعنى توقد الزاجحة من شجرة ثم اسقطت إحدى التاء عن كفاء بالماضي من الذاتية وهذه القرأت متقاربات المعاني وان اختلفت الالفاظها وذلك أن الزاجحة اذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد معلوم معنى ذلك فان المراد به توقد فيها المصباح أو يوقد فيها المصباح ولكن وجهوا الخبر الى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها وفهم السامعين معناه والمراد منه فاذا كان ذلك كذلك فأى القرأت قرأ القارئ فصب غير أن أعجب القرأت الى أن أقرأ بها في ذلك توقد بفتح التاء وتشديد القاف وفتح الدال بمعنى وصف المصباح بالتوقد لان التوقد لا تقاد لاشك أنهم جازون صفته دون الزاجحة فعنى الكلام اذن كمشكاة فيها مصباح المصباح من دهن شجرة مباركة زينة لا لشرقية ولا غربية وقد ذكرنا بعض ما روى عن بعضهم من الاختلاف في ذلك فيما قدمض ونذكر باقي ما ضميرناهم نذكر قبل فقال بعضهم انما قيل لهذه الشجرة لا شرقية ولا غربية أى ليست شرقية

عجاس ويعقرب الوقوف وأطعنا ط الفلحون الفائزون ليخرجن لا تنسوا ج حق المحذوف مع اتحاد المقول معروفة ط يعملون الرسول ج الشرط مع الفاء ما حلت ط تهنطوا ط المئين ط من قلمهم ص أمنا ط بناء على أن ما بعده مستأنف شيئاً ط الفاسقون ط زجون ط في الأرض ج لا تنقطع النظم مع اتحاد المقول النار ط الحير ط مرات ط أى متى كذا والعشاء فعبء

من قرأت ثلاث عورات بالرفع أى هو ثلاث لكم ط بعدهن ط أى هم ط وافون على بعض ص الآيات ط حكيم ه من قبلهم ط
أناته ط حكيم ه ط بنية ط لهن ط عليهم ه صديقكم ط أشتاتا ط بناء على أن ما بعده استئناف حكم طيبة ط للعدول من المخاطبة
إلى الغيبة تعطفون ه يستأنذوه ط ورسوله ط (١٠) للشرط مع الغاء لهم الله ط رحيم ه بعضا ط لو أذا ج ل يقطع

النظم مسجع فاء التعقيب اليه ه
والارض ط عليه ط فضلا
بين حال وحال مع العدول من
المخاطبة إلى الغيبة بما عملوا ه عليهم ه
التفسير للمحكى سيرة المنافقين وما
قالوه وفعلوه تبعه ذكر ما كان يجب
أن يفعله وما يجب أن يستلزمه
المؤمنون من طريق الأخلاق
وعن الحسن أنه قرأ قول المؤمنين
بالرفع والقرأة المشهورة وهى
النصب أقوى قال جاره لأن أولي
الاسمين بكونه اسما وأغفل محافى
التعريف وأن يقولوا أوغل لأنه
لا سبيل عليه للتشكيك بخلاف قول
المؤمنين قلت وذلك لاحتمال كون
الاضافة فيه لفظية وأن يقولوا يشبه
المضمر كايها فى الأنعام فى قوله ثم
لم تكن فنتهم إلا أن قالوا فضلا
سبيل إلى تشكيكه ومعنى كان صح
واستقام أى لا ينبغي أن يكون
قولهم إلا السمع والطاعة عن ابن
عباس ومن طبع الله فى فرائضه
ورسوله فى سنته ويخشى الله على
ما مضى من ذنوبه ويتقنه فيما
يستقبل من عمره فأولئك هم
الفاضلون وهذه آية جامعة
لأسباب الفوز وفقائه تعالى
للعامل بها ثم حكى عن المنافقين أنهم
يردون أن يؤكدا أساس الإيمان
بألعيان الكاذبة قال مقاتل من
خلف بالله فقد اجتهد فى البين
وكانوا يقولون والله أن أمرتنا أن
نخرج من ديارنا وأموالنا ونأتينا
نخرجنا وإن أمرتنا بالجهاد

وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت وأعمالها تصيبها من الشمس بالغداة أمادات بالجانب الذى
يلى الشرق ثم لا يكون لها نصيب منها إذا ماتت إلى جانب الغرب ولا هى غربية وحدها نصيبها
الشمس بالعشى إذا ماتت إلى جانب الغرب ولا تصيبها بالغداة ولكنها شرقية غربية تطلع عليها
الشمس بالغداة وتغرب عليها فيصيرها حر الشمس بالغداة والعشى قالوا وإذا كانت كذلك كان أجود
لزيتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماعة عن عكرمة فى قوله
زيتونة لاشرقية ولا غربية قال لا يستريحان الشمس جبل ولا وإذا طلعت وإذا غربت **حدثنا**
ابن المنثى قال ثنا حريز بن عماره قال ثنا شعبة قال أخبرنى عماره عن عكرمة فى قوله
لا شرقية ولا غربية قال الشجرة تكون فى مكان لا يستريحان الشمس شئ تطلع عليها وتغرب عليها
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد وابن عباس
لا شرقية ولا غربية قالاهى التى يشق الجبل التى يصيبها شروق الشمس وغروبها إذا طلعت أصابها
وإذا غربت أصابها * وقال آخرون بل معنى ذلك ليست شرقية ولا غربية ذكر من قال ذلك
حدثنى سلم بن عبد الجبار قال ثنى محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن
أبيه عن ابن عباس لاشرقية ولا غربية قال هى شجرة وسط الشجر ليست من الشرق ولا من الغرب
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله زيتونة لاشرقية ولا غربية
متباعدة الشام لشرقى ولا غربى * وقال آخرون ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا ذكر من
قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بسر بن الفضل قال ثنا عوف
عن الحسن فى قول الله لاشرقية ولا غربية قال والله لو كانت فى الأرض لكانت شرقية أو غربية
ولكنها ومثل ضرب به الله لنوره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن عيسى ابن الهيثم قال
ثنا عوف عن الحسن فى قول الله زيتونة لاشرقية ولا غربية قال لو كانت فى الأرض هذه الزيتونة
كانت شرقية أو غربية ولكن والله ما هى فى الأرض وإنما هو مثل ضرب به الله لنوره **حدثنى**
يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن فى قوله لاشرقية ولا غربية قال هذا مثل
ضرب به الله ولو كانت هذه الشجرة فى الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية * وأولى هذه الأقوال
بأول ذلك قول من قال أنها شرقية غربية وقال ومعنى الكلام ليست شرقية تطلع عليها الشمس
بالعشى دون الغداة ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب فهى شرقية غربية وإنما قلنا ذلك
أولى بمعنى الكلام لأن الله إنما وصف الزيتونة التى يوقد على هذا المصباح بالصفاء والحدودة فإذا كان
شجره شرقيا غربيا كان زيتونه لاشرقى ولا غربى وأصفا وأضوا وقوله يكاد زيتها يضىء يقول تعالى
ذكره يكاد زيتها يضىء هذه الزيتونة يضىء من صفائه وحسن ضائه ولولم تحسه نار يقول فكيف إذا
مست النار وإنما أراد بقوله يوقد من شجر مباركة أن هذا القرآن من عند الله وأنه كلامه فعمل
مشله ومثل كونه من عنده مثل المصباح الذى يوقد من الشجرة المباركة التى وصفها جلاله
فى هذه الآية وعنى بقوله يكاد زيتها يضىء أن يحجج الله تعالى ذكره على خلقه تكاد من بيانها
ووضوحها تضىء لمن فكر فيها ونظر أو أعرض عنها ولها ولولم تحسه نار يقول ولولم ير الله عبادة

جاهدناهم وواعى هذه الأقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم وانحسارهم الغدر والخديعة والافق حلف على فعل
اللاجئوز أن ينهى عنه وقوله (طاعة معروفة) مبتدأ محذوف الخبر أى طاعة معلومة لاشك فيها ولا نفاق أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان
الكاذبة أخير محذوف الابتداء أى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة لا ريب فيها كطاعة الخالص من الأئمة أو أئمتكم طاعة

معروفة بأنها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التكميل والعتاب ومعنى (فان تولوا) فان تولوا - فأنفذ احدى التائبين وهاجى الرسول هو أداء الرسالة وما حلى على الامّة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات أو كونه واقعاً على سبيل المجاهرة بالمداهمة وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ أيها (١١١) الرسول وأطيعوا أيها المؤمنون فقد وعد الله

الذين آمنوا منكم أى جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفى الوعد معنى القسم لأن وعد الله تحقيق الوقوع ولذلك قال فى جوابه (ليستخلفنهم) أو القسم بخذوف أى أقسم ليجعلكنم خلفاء فى الارض كقفل بيتى اسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد اهلاك الجبارة (وليكنن) لاجلهم الدين المرضي وهودين الاسلام وتكفين الدين تبيينه واسادة قواعده كالوالمدينة يصحون فى السلاح وعسكون فمفسهوا وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغفرون الا سييرا حتى يجلس الرجل فى الملا العظم محتتما ليس معه حديد فأتى الله وعده وأظهرهم على خزيه العرب ووروثاها الا كاسرة وخزائهم وهذا الاخبار بالغيب فكون مهجرا ومجمل (بعيدونى) نصب على الحال أى وعدهم ذلك فى حال عبادتهم واخلاصهم أو هو استئناف كأن قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال بعدونى وعلى الوجهين فقله (لا شركون) بدل من بعدونى أو بيان لها وفيه دليل على أن المقصود من الكل هو عبادة الله تعالى والاخلاص له (ومن كثر) بهذه النعم الجسام وهى الاختلاف والتكثير والأمن بعد الخوف بعد حصول ذلك أو بعد ما كرر (فأولئك هم) النكاملون فى الفسق قال أهل السنة فى

وضوحا بانه هذا القرآن البهم منبهم على توحيدهم فكيف اذانبهم به وذكرهم بآياته فزادهم به حجة على حجة عليهم قبل ذلك فذلك بيان من الله وتور على البيان والتور الذى كان قد وضعه لهم ونصبه قبل زوله وقوله نور على نور يعنى النار على هذا الزيت الذى كادىء ولولم تحسبه النار كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نور على نور قال النار على الزيت « قال أبو جعفر » وهو عندى كاذ كرت مثل القرآن ويعنى بقوله نور على نور هذا القرآن نور من عند الله أنزله الى خلقه يستضيون به على نور على الحجج والبيان الذى قد نصبه لهم قبل منى القرآن وانزله اياه ما يدل على حقيقة وحدانيته فذلك بيان من الله وتور على البيان والنور الذى كان وضعه لهم ونصبه قبل زوله وذكر عن زيد بن أسلم فى ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم فى قوله نور على نور بعضى بعضه بعضا يعنى القرآن وقوله يهدى الله لنوره من يشاء بقول تعالى ذكره يوفى الله لاتباع نوره وهو هذا القرآن من يشاء من عباده وقوله يضرب الله الامثال للناس يقول وعمل الله الامثال والاشباه للناس كمثل لهم هذا القرآن فى قلب المؤمن بالمصباح فى المسكة ومساثر ما فى هذه الآية من الامثال والله بكل شئ عليم يقول والله يضرب الامثال وغيرهما من الاشياء كلها ذوعلم **القول** فى تأويل قوله تعالى ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبحه فيها بالغادق والاصال رجال انا للههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والاصال ليجزهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فى بيوت أذن الله أن ترفع نور الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فى بيوت أذن الله أن ترفع كما **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد المسكة التى فيها الفتيلة التى فيها المصباح قال المصباح فى بيوت أذن الله أن ترفع « قال أبو جعفر » قد يحتمل أن تكون فى من صلة وقد يكون المعنى توفى من شجرة مباركة ذلك المصباح فى بيوت أذن الله أن ترفع وعنى بالبيوت المساجد وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد ونصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قول الله فى بيوت أذن الله أن ترفع قال المساجد **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فى بيوت أذن الله أن ترفع وهى المساجد تكرم وهن عن اللغو فيها **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فى بيوت أذن الله أن ترفع يعنى كل مسجد يصلى فيه جامع أو غيره **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى بيوت أذن الله أن ترفع قال مساجد ثنى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عيسى قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا**

الآية دلالة على إمامة الخلفاء الراشدين لأن قوله (منكم) التبعية وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين فى وقت الخطاب ومعلوم أن الأئمة الاربعة كانوا من أهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقت ذلك وقد حصل لهم الاختلاف والفتوح فوجب أن يكونوا مرادين من الآية واعتراض بأن قوته منكم لا يجوز أن يكون للبيان ولم لا يجوز أن يراد بالاختلاف فى الارض هو امكان النصف والتوطن

فها كما في حديث بنى اسرائيل سلفا لكن لم ياجوز ان يراد به خلافة على علمه السلام واجمع للتعظيم أو براد هو وأولاده الاحد عشر بعده وقيل ان في قوله (ومن كفر بعد ذلك) اشارة الى الخلفاء المتعدين بعد الراشدين يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تبصر لمكانه ونحوها (وأقيموا الصلاة) معطوف (١٢) على (أطيعوا) وليس يبعد أن يقع بين المعطوفين فاصلة وإن طالت وكثرت طاعة

الرسول لثابتاً بكيد من قرأ لا يحسن على الغيبة فتدعو له معجز بن في الأرض أى لا يحسن الكفيرة أحد لا يحسن الله في الأرض حتى يطيعوه في مثل ذلك وفاعله ضمير النبي أو المفعول الأول مخذوف لأنه هو الفاعل بعينه أى لا يحسن الكفار أنفسهم معجز بن والمراد بهم الذين أقسموا بأعماهم قوله (وما وأهم) قال جابر الله هو معطوف على ما تقدم بمعنى كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وما وأهم النار وحسين ذكر من دلائل التوحيد وأحوال المكلفين ما ذكر تنسبطاً للأذهان وترغيباً فيما هو الغرض الأصلي من التكليف وهو العرفان عاد الى ما يتخسر منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستثذان فذكره ههنا على وجه أخصر فقال (ليستأذنكم) قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهراً ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام مقر الدين الرازي ثبت للنساء يقباس على أنهن في باب حفظ العورة أشد حالا من الرجال وظاهر قوله (الذين ملكت أعانكم) يشمل البالغين والصغار فالأمر للبالغين على الحقيقة والصغار على وجه البيان والتأديب كما يومرون بالصلاة لسبع وهو تكليف لما فيه من المصلحة لئلا يلزم بعد البلوغ كدواء الرجل ليخفف

الحسن قال ابن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال في المساجد * قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون المساجد بيوت الله وأنه حق على الله أن يكرم من زارها فيها حديثنا ابن المبارك عن سالم بن عمر في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي المساجد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال المساجد * وقال آخرون عن ذلك البيوت كلها * ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جندب عن ابن عبد الرحمن الأودي قال أحدنا حكاهم بن سلم عن اسمعيل بن أبي خالد عن عكرمة في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي البيوت كلها وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله على أنها بيوت بنيت للصلاة فلذلك قلنا هي المساجد واختلاف أهل التأويل في تأويل قوله أذن الله أن ترفع فقال بعضهم معناه أذن الله أن تنبئ ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نعيم عن مجاهد أذن الله أن ترفع قال تنبئ حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أذن الله أن تعظم ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله أذن الله أن ترفع يقول أن تعظم ذكره وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله مجاهد وهو أن معناه أذن الله أن ترفع بناء كما قال جل ثناؤه واذرفع إبراهيم القواعد من البيت وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية وقوله ويذكرها اسمه يقول واذن لعباده أن يذكرها اسمها فيها وقد قيل عنى به أنه أذن لهم بتلاوة القرآن فيها ذكر من قال ذلك حديثي علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال ويذكرها اسمه يقول بئلي فيها كتابه وهذا القول قريب المعنى مما قلناه في ذلك لأن تلاوة كتاب الله من معاني ذكركه غير أن الذي قلناه أظهر معنيته فلذلك اخترنا القول به وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اختلفت القراءة في قراءة قوله يسبح له فقرا ذلك عامة قراء الامصار يسبح له بضم الباء وكسر الاء بمعنى يصلى له فيها رجال ويجعل يسبح فعلا للرجال وخبرنا عنهم ورفعه به الرجال سوى عاصم وابن عباس فانه ما قرأ ذلك يسبح له بضم الباء وفتح الباء على ما لم يسم فاعله غير رفعان الرجال بخبرنا مضر بن كاهم ما أراد اسبح لله في البيوت التي أذن الله أن ترفع فسبح له رجال فرفعوا الرجال بفعل مضر والقراءة التي هي وأولها بالصواب قراءة من كسر الباء وجعله خبراً للرجال وفعلا لهم وإنما كان الاختيار رفع الرجال بعضهم من الفعل لو كان الخبر عن البيوت لا يتم إلا بقوله يسبح له فيها فأما والخبر عن أذن ذلك تام فلا وجه لتوجيه قوله يسبح له الى غيره (١) فالى غير الخبر عن الرجال وعنى بقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال بئلي له في هذه البيوت بالغدو والعشيات رجال وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

(١) لعلى أي غير الخ تأمل كتبه معججه

أهلأ وولدت فظاهراً امرأهم وحقيقة الأمر به بفعل ما يخافون عنده وعن ابن عباس أن المراد الصغار وأهل الكبر أن ينظروا الى ما تكلمهم الى ما يجوز للفرأ ينظر اليه ثم أهله يشعل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما من لأن الانسان كما يكره اطلاع الذكور على أحواله فقد يكره أيضاً اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن

قال

وإن لأمر حارني أن تستأذن عليّ أراد امرأته وكان ابن عباس ينام بين جارتين ومن العلماء من قال هذا الأمر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال أنه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا لأن ذلك يدل على أن الاستئذان واجب في كل حال وهذا يدل على وجوبه في الأوقات الثلاثة فقط ومنع لزوم النسخ بأن الأولى (١٣٣) في المكلفين وهذه غير المكلفين قالوا الذين

قال ذلك **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا المعافى بن عمران عن سفیان بن عمار الدهني عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن فهو صلاة **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال يسبح له فيها بالعدو والأصل يقول صلى له فيها بالعداة والعنى يعني بالعدوة صلاة العداة ويعني بالأصل صلاة العصر وهذا أول ما افترض الله من الصلاة فأحب أن يذكرهما وبذكرهما عبادته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن يسبح له فيها بالعدو والأصل أن تبني فصلي فيها بالعدو والأصل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله يسبح له فيها بالعدو والأصل يعني الصلاة المفروضة وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول تعالى ذكروه لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في هذه المساجد التي أذن الله أن ترفع عن ذكر الله فيها وأقام الصلاة تجارة ولا بيع كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعيد بن أبي الحسن عن رجل نسي اسمها في هذه الآية في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها يسبح له فيها بالعدو والأصل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إلى قوله والابصار قال هم قوم في تجارتهم ويبيعهم لا تلهيهم تجارتهم ولا بيعهم عن ذكر الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله أنه نظر إلى قوم من السوق قاموا وتركوها لبيعاتهم إلى الصلاة فقال هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن سيار عن **حدثني** عن ابن مسعود نحو ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن سيار قال حدثت عن ابن مسعود أنه رأى قوما من أهل السوق حيث نودي بالصلاة تركوا لبيعاتهم ونهضوا إلى الصلاة فقال عبد الله هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال بعضهم معنى ذلك لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن صلاتهم المفروضة عليهم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة وقوله وأقام الصلاة يقول ولا يشغلهم ذلك أيضا عن أقام الصلاة سجودها في أوقاتها وبخوف ولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد قال ثنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن عن رجل نسي عوف اسمها في أقام الصلاة قال يقومون الصلاة عندهم وأقيمت الصلاة فان قال قائل وأليس قوله وأقام الصلاة مصدرا من قوله أقيمت قيل بلى فان قال وأليس المصدرة أقامة كالصدر من أحرث أجارة قيل بلى فان قال وكيف قال وأقام الصلاة أو تجزأ فنقول أقيمت أقاما قيل ولكني أخير أعني أقام الصلاة فان قيل وما وجه جواز ذلك قيل ان الحكم في أقيمت إذا جعل منه مصدر أن يقال أقاما كما يقال أقيمت فلان أقادا وأعطيت إعطاء ولكن العرب لما سكنت الواو من أقيمت فسقطت لاجتماع الواو ساكنة والميم وهي ساكنة بنوا المصدر على ذلك أجيأت الواو ساكنة قبل ألف الأفعال وهي ساكنة فسقطت الواو الأولى منهم ما فابدلوا بها هي في آخر الحرف

(١٥) - (ابن جرير) - ثمان عشر) ثلاث عورات فحل هذه الجملة الرفع على الوصف أي هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررالا مبرا بالاستئذان في ثلاث الأحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله (طوافون عليكم) وهم الذين يكترون الدخول والخروج والتردد يعني أن يكتم بهمهم حاجة إلى المداخلة والمخالطة للاستئذان ونحوه وارتفع

ملكك أعانتكم بشمل البالغين قلنا الوصل فلا نسخ أيضا لأن قوله غير يوتكم لا يشمل العبدلان الإضافية توجب الاختصاص والملكة والعبدلان شيا فلا عات البت أمر المالك والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار وهذا معنى قوله (منكم) أن يستأذنوا ثلاث مرات في اليوم واليلة أحداها قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب البقطة بنشاب النوم وثانيتها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره فثالثتها يضع الناس ثيابهم غالبا وثانيتها بعد صلاة العشاء يعني الأخيرة لأنه وقت التجر من ثياب البقطة والاتخاف بنشاب النوم ثم بين حكمة الاستئذان في هذه الأوقات فقال (ثلاث عورات) فن قرأ ثلاث بارعة فظاهر كأمير الوقوف ومن قرأ بالصب فقد قال في الكشف أنه يدل من ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات قلت هذا بناء على أن قوله ثلاث مرات تطرف وبحسب أن يكون ثلاث مرات مصدرا بمعنى ثلاث ناسبات ثلاث ويكون ثلاث عورات تفسيريا ويانا للأوقات الثلاث لأنهم منصوصة تفسيرا وأصل العورة الخلل ومنه الأعور المختل العين وأعور الفارس إذا بدا منه موضع خلل الضرب وأعور المكان إذا خفف فيه القطع قال جار الله إذا رفعت

(يعنيكم) بالابتداء وخبره (على بعض) أو بالفاعلة أي بعضكم طائف أو بطوف بعضكم على بعض بدل على المحذوف طوافون وفي الآية دلالة على وجوب اعتبار العمل في الأحكام ما أمكن **يروى أن مدليج بن عمرو** وكان غلاماً أنصاري أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة إلى عمر عليه فدخل عليه وهو نائم (١١٤) وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا

وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الأبدان ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أزلت عليه هذه الآية ثم بين حكم الأبطال الأحرار بعد البلوغ وهو أن لا يكون لهم الدخول الأبدان في جميع الأوقات ومعنى (الذين من قبلهم) الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الآية ومضى بكم يسوغ الطفل تنفقوا على أنه إذا احتلم كان بالغاً وأما الدالم يحتلم فعند عامة العلماء وعليه الشافعي أنه إذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكماً لما روى أن ابن عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فلم يجزه وكان له أقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فأجازوه وعن بعض السلف وروى عن علي عليه السلام أيضاً أنه كان يعتبر الإقامة ويقدر بخمسة الأشبار وعليه يعمل قول الفرزدق

ما زال مذعقبت بداء أزاره

فسموا وأدركت خمسة الأشبار
وابتات العانة غرمة غير الإفي حق
الأطفال الكفار وقد مر في أول
سورة النساء وأما ختم هذه الآية
بقوله (كذلك بين الله لكم آياته)
وقبلها ربعدها لكم الآيات
لأنهم يشتتلان على علامات يمكن

كالتكثير للرف كإفعوا وذلك في قولهم وعدته عدوة وزنته أذهبت الواو من أوله كثر وهم من آخره بالهاء فلما ضيفت الإقامة إلى الصلاة حذفت الواو الزائدة التي كانوا زادوها للتكثير وهي الهاء في آخرها لأن الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد فاستغنوا بالمضاف إليه من الحرف الزائد وقد قال بعضهم في نظير ذلك

ان الخليط أجدوا السين فاجتدوا * وأخلفوا عند الأمر الذي وعدوا

يريد عند الأمر فأسقط الهاء من العدة لما أضافها فكذلك ذلك في إقام الصلاة وقوله وإيتاء الزكاة قبل معناه وإخلاص الطاعة لله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما تركتكم من أحد أبداً وقوله وخبا مني لاناؤنا زكاة ونحو هذا في القرآن قال يعني بالزكاة طاعة الله والأخلاص وقوله يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار يقول يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب من هولاء بين طمع بالنجاة وحذر بالهلاك والأبصار أي ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل الأيمان أم من قبل السمائل وذلك يوم القيامة كما **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال عبد الله بن عباس قال يزيد بن أسلم في قول الله في بيوت أذن الله أن ترفع إلى قوله تتقلب فيه القلوب والأبصار يوم القيامة وقوله لعجزهم الله أحسن ما عملوا يقول فعولوا ذلك يعني أنهم لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وطاعوا أمرهم مخافة عذابه يوم القيامة كي يشيهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويريدهم على ثوابها ياهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله ففضل عليهم من عند ربهم ما أحبهم من كرامتهم وقوله والله يرفق من يشاء غير حساب يقول تعالى ذكره يتفضل على من شاء أو أراد من طوله وكرامته مما لم يستحقه ولم يبلغه بطاعته غير حساب يقول غير محاسبة على ما بذله وأعطاه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ وهذا مثل ضربه الله لأعمال أهل الكفر به فقال والذين يحدوا وتحيدون بهم وكذبوا بهذا القرآن وعن جاءه مثل أعمالهم التي عملوها كسراب يقول مثل سراب والسراب المصق بالارض وذلك يكون نصف النهار حين يشتد الحر والآل ما كان كالسحاب بين السماء والارض وذلك يكون أول النهار يرفع كل شيء يخفى وقوله بقيعة وهي جمع قاع كالبحيرة جمع جوار والقاع ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون السراب وقوله يحسبه الظمآن ماء يقول يظن العطشان من الناس السراب ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا والسراب والمعنى حتى إذا جاء الظمآن السراب المتسما به يستغيث به من عطشه لم يجده شيئا يقول لم يجده السراب شيئا فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور يحسبون أنهم ينعمون عند الله من عذابه كما حسب الظمآن الذي رأى السراب فظن أنه ماء يرويه من ظمئه حتى إذا هلك وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نافع عند الله لم يجده ينفعه شيئاً لأنه كان

النساء اللواتي خرجن عن محل الفتنة والتهمة فقال (والقواعد) وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والمطاق وقد زعم صاحب الكشاف أنها جمع قاعد بفتح الهاء وفيه نظر لأنه من أوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودهن عن الحيض والولادة كبرها وإن ذلك كذب بوجهه إلا أن لا يرجو كحالم أي لا يطمعن فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود (١١٥) بمعنى الخائض حتى يحتاج إلى الفرق بين المذكور

والمؤنث ولا شبهة أنه لا يميل لهن وضع كل ناهي من لمافيه من كشف كل عبورة فلذلك قال المفسرون المراد بالشاب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس أنه قرأ أن يضعن جلبابهن وعن السدي عن شيخته يضعن خمرهن عن رؤسهن خضهن الله تعالى ذلك لأن التهمة من تقعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظهن خلاف ذلك لم يميل لهن وضع شيء من الثياب الفاضلة وإاء الأبج وضع الثياب حال كونهن غير مشربحات بزينة أي غير مظهرات شيئاً من الزين الخفية المذكورة في قوله ولا يبدن زينتهن إلا لبعوثهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفيف إذا احتجبت السوء وحقيقة التبرج تكلف الظاهر بما يجب إخفاؤه من قولهم سفيمة تارح لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها تحتها بسوادها لا يغيب منه شيء واخص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة لرجال وحسن ذكر الحائز عقبه بالمستحب تنبيه على اختيار الافضل في كل باب فقال (وأن يستعففن خير لهن) وذلك أنهن في الجملة فلتنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والتحول فذلك ساقطة لا فظة وسئل بعض القراء المذكورين عن حكمة تبرأ النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقبل فعلى هذا كان

عمله على كفر بالله ووحيد الله هذا الكافر عند هلاكه بالمرصاد فوفاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا وما جزاءه الذي يستحقه عليها منه فان قال قائل وكيف قيل حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً فان لم يكن السراب شيئاً فإعلام أن دخل الهاء في قوله حتى إذا جاءه وقيل انه شيء يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كثيفاً من بعيد والهباء فاذا قرب منه المرء رق وصار كالهواء وقد يجهل أن يكون معناه حتى إذا جاءه موضع السراب لم يجد السراب شيئاً فاكنتي بذكر السراب من ذكر موضعه والله سرع الحساب يقول والله سرع حسابه لأنه تعالى ذكره لا يحتاج إلى عقد أصابع ولا حفظ بقلب ولكنه عام بذلك كله قبل أن يعلمه العبد ومن بعد عمله ونحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالبيه عن أبي بن كعب قال ضرب مثلاً آخر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قال وكذلك الكافر يعني يوم القيامة وهو يحسب أنه عند الله خيراً فلا يجد عند الله النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن أبي العالبيه عن أبي بن كعب بنحوه **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أعمالهم كسراب بقيعة يقول الأرض المستوية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة أي قوله والله سرع الحساب قال هو مثل ضرب به الله لرجل عطش فاشتد عطشه فرأى سراباً خصباً ماء فطلبه فظن أنه قد قدر عليه حتى أتاه فإنا تألم لم يجد شيئاً وقبض عند ذلك يقول الكافر كذلك يحسب أن عمله معن عنه أو نفعه شيئاً ولا يكون أتباعه على شيء حتى يأتيه الموت فاذا أتاه الموت لم يجد له أغنى عنه شيئاً ولم ينفعه إلا كناعيم العطشان المشتد إلى السراب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كسراب بقيعة قال بقاع من الأرض والسراب عمله زاد الحارث في حديثه عن الحسن والسراب عمل الكافر إذا جاءه لم يجد شيئاً أتاه ما موته وفراقه الدنيا ووحيد الله عند فراقه الدنيا وفاء حسابه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله كسراب بقيعة قال بقيعة من الأرض يحسبها الظلمان ماء هو مثل ضرب به الله لرجل الكافر يقول يحسب أنه في شيء كما يحسب هذا السراب ما حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً وكذلك الكافر إذا مات لم يجد له شيئاً ووحيد الله عنده وفاء حسابه **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين كفروا إلى قوله ووحيد الله عنده قال ههنا مثل ضرب به الله للذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قدر رأى السراب ووقع بنفسه أنه ماء فلما جاءه لم يجد شيئاً قال وهو لاء ظنوا أن أعمالهم صالحة وأنهم يرجعون منها إلى خير فلم يرجعوا منها إلا كارجع صاحب السراب فهذا مثل ضرب به الله لثناؤه وتقديسه أعمالهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أو ظلمات في بحر لحي نغمام موج من فوقه موج من فوقه محاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده

ينبغي أن لا يحسن تكليف العجز أن لا تستر فأجاب بأنه كان يلزم إذا ذلك مصيبتان أحدهما عدم رؤيته الحسن والثانية لزوم رؤيته القبح ثم ختم السورة بسائر الصور التي يعتبر بها الأذن فقال (ليس على الأعبي حرج) أي الحرج عن الأضناف الثلاثة تدوى العاهات ثم قال (ولا على أنفسكم أن تأكلوا) فذهب ابن زيد إلى أن المراد في الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك أنه لا حرج عليكم أن تأكلوا من البيوت

المذكورة ووجه صحة العطف التفاء الظاهري في أن كل واحدة منهما منى عنها الحرج قال جارا لله مثال هذا أن يستقبل مس فرعن
الافتراق في رمضان وحاج مغر عن تقديم الحلق على البحر فقلت ليس على المسافر حرج أن يظفر ولا عليه حاج أن تقدم الحلق على النحر
وقال آخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء (١٩٩) وذوى الآفات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم وإلى بيوت قرايبهم وصدقائهم

لم يكدر أراها ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور) وهذا مثل آخر ضرب به الله لأعمال الكفار
يقول تعالى ذكره ومثل أعمال هؤلاء الكفار في أنها علمت على خطأ وسفاد وضلالة وحيرة من
أعمالها فها وعلى غير هدى مثل ظلمات في بحر لحي ونسب البحر إلى الخلة وصفاله بأنه عميق كثير
الماء ولجة البحر عظيمة بغشاه موج يقول بغشى البحر موج من فوقه موج يقول من فوق الموج
موج آخر بغشاه من فوقه سبحانه يقول من فوق الموج الثاني الذي بغشى الموج الأول سبحانه
بفعل الظلمات مثلا لأعمالهم والبحر اللحي مثلا لقلب الكافر يقول على بنية قلب غيره الجهل
وتعشسته الضلالة والخيرة كما بغشى هذا البحر اللحي موج من فوقه موج من فوقه سبحانه فكذلك
قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات بغشاه الجهل بالله بأن الله ختم عليه فلا يعقل عن
الله وعلى سمعه فلا يسمع مواعظ الله وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله فقلت ظلمات
بعضها فوق بعض وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد**
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو كظلمات
في بحر لحي بغشاه موج من فوقه موج من فوقه سبحانه إلى قوله من نور قال يعني بالظلمات الأعمال
وبالبحر اللحي قلب الإنسان قال بغشاه موج من فوقه موج من فوقه سبحانه قال ظلمات بعضها
فوق بعض يعني بذلك العشرة التي على القلب والسمع والبصر وهو قوله ختم الله على قلوبهم الآية
وكقوله أفرأيت من اتخذ الله هواه إلى قوله أفلا تدرون **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا جعفر عن قتادة في قوله أو كظلمات في بحر لحي عميق وهو مثل ضربه الله للكافر يعمل
في ضلالة وحيرة قال ظلمات بعضها فوق بعض وروى عن أبي بن كعب **ما حدثني** عبد الأعلى
ابن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العباس
عن أبي بن كعب في قوله أو كظلمات في بحر لحي بغشاه موج الآية قال ضرب مثلا آخر للكافر
فقال أو كظلمات في بحر لحي الآية قال فهو يتقلب في نجس من الظلم فكلما مسه ظلمة وعمله ظلمة
ومدخله ظلمة وخزجه ظلمة ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن أبي الربيع عن أبي العباس عن أبي بن كعب
بنحو **ما حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو كظلمات في بحر لحي
بغشاه موج من فوقه موج إلى قوله ظلمات بعضها فوق بعض قال ضرب بعضه فوق بعض وقوله إذا
أخرج يدهم يكذبوا بها يقول إذا أخرج الناطر يده في هذه الظلمات لم يكذبوا بها فان قال لنا قائل
وكيف قيل لم يكذبوا بها مع شدة هذه الظلمة التي وصف وقد علمت أن قول القائل لم أكذب في فلانا
اغماها وبات منه لنفسه رؤيته بعد جهده وشدة ومن دون الظلمات التي وصف في هذه الآية
ملا يرى الناطر يده إذا أخرجها فيه فكيف فيها قيل في ذلك أقوال ذكرها ثم نخبر بالصواب
من ذلك أحدها أن يكون معنى الكلام إذا أخرج يده راسها لم يكذبوا بها أي يعرف
من أين يراها فيكون من المقدم الذي معناه التأخير ويكون تأويل الكاذب على ذلك إذا أخرج
يدهم يقرب أن يراها والثاني أن يكون معناها إذا أخرج يدهم يراها ويكون قوله لم يكذبوا

فيظنهم منهم ما خال في قلوب الكل
ربسة خروفا من أن يكون أكل
بغير حرق لقبوله تعالى لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل فيقبل
لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا
على أنفسهم يعني عليكم وعلى من في
مثل حالكم من المؤمنين حرج في
ذلك قال قتادة كانت الأنصار في
أنفسها قزاة وكانت لا تأكل من
هذه البيوت إذا استغوا والقزاة
احتراز مع القسرة وهي مدح
والكرزاة ومن روى الزهري عن
سعيد بن المسيب وغيره أن المسلمين
كانوا يخرجون إلى الغزو ويختلفون
الضعفاء في بيوتهم ويدفون
النهم الفاسق وبأذن لهم أن
يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون
كما يحكي عن الحرث بن عمرو أنه خرج
غازيا خلف مالك بن زيد في ماله
وبيته فلما رجع راه فجهودا فقال
ما أصابك قال لم يكن عندى شيء
ولم يحل لي أن أكل من ماله فقبل
ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما
تخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا
من هذه البيوت قال الآخرون
كان هؤلاء الضعفاء يتوقعون
مخالسة الناس ومواكلهم فيقول
الاعمى اني لأرى شيا فربما أخذ
الاجود وأترك الردي والأعرج
ينسج في مجلسه وبأخذ أكثر
من موضعه فضيق على جلسيه
والمرضى لا يتخلمون راحة أو
غيرهما من أسباب الكراهة وأيضا
كان المؤمنون يقتولون الأعمى

لا يبصر الطعام الجيد ولا يأكله ولا الأعرج لا يتكلم من الجالس فلا يقدر على الأكل مما ينبغي والمرض
لا يتأكله لأن يأكل كلما أكل الإصحاء فيقبل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المأكل حرج ثم انه تعالى عد من مواضع الأكل أحد عشر موضعا
الاول قول (من بيوتكم) وفيه سؤال وهو أنه أي فائدة في إباحة أكل الإنسان طعامه من بيته والحواب أراد من بيوت أ. واجمكم وعيالكم

لان نبت المرأة بنت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتبية أراد بيوت أولادهم ولهذا لم يذكر الألف في جملة الأقارب وان الولد أقرب للأقرب من لانه بعض الرجال وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وباقي البيوت لا اشكال فهم الى البيت العاشر وهو قوله (أو ما ملكتكم مفاتيحه) وفيه وجوه أحدها قال ابن عباس (١٧٩) وكيل الرجل وفيه في ضيعته وما شئته لأبى عليه

أن يأكل من ثمرة ضيعته وشرب من لبن ماشيته وملك أفقاسه كونها في يده وحفظه وثانها قال الخليل يرد الزنى الذين يخلطون الغسرة وثالثها قيل أراد بيوت المالكة لان مال العبد لمولاه الخادى عشر قوله (أو صديقكم) ومعناه أو بيوت أصدقاءكم والصديق يكون واحدا وجما كالعدو وعن الحسن أنه دخل داره وادخله من أصدقائه وقداستوا لاسلامه من سريره فيها الخبيص وأطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهاتأ أسارى وجهه سرورا وخشعا وقال فكذا وجدناهم يردأ كبار الخعاة وعن جعفر الصادق من مجده على السلام من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الانس والنفقة والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والان قال العلماء اذ ادل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح الاستئذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه احتج أبو يوسف بالآية على أنه لا قطع على من سرق من ذى حرم محرم وذلك أنه تعالى أباح الاكل من بيوتهم ودخلوا بغيرهم فلا يكون ماله محررا منهم وأورد عليه أن لا يقطع ان سرق من صديقه فأجاب بأن السارق لا يكون صديقا للسارق منه واعلم أن ظاهر الآية يدل على أن اباحة الاكل

في دخوله في الكلام تظهر دخول الظن فيما هو يقين من الكلام كقوله وظنوا ما لهم من محصل ونحو ذلك والثالث أن يكون قدرا لها بعد بطل وجهه كما يقول القائل لا تحرمنا كدت أراك من الظلمة وقدرة ولكن بعدا يابس وشدة وهذا القول الثالث أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب أكاد في كلامها والقول الآخر الذي قلناه يتوجه الى أنه بمعنى لم يرها قول أوضح من جهة التفسير وهو أخفى معانيه وانما حسن ذلك في هذا الموضع أعني أن يقول لم يكرهاها مع شدة الظلمة التي ذكر لان ذلك مثل لا خبر عن كائن كان ومن لم يجعل الله نورا يقول من لم يرها الله اعانا وهدى من الضلالة ومعرفة بكتابه فانه من نور يقول فانه من ايمان وهدى ومعرفة بكتابه في القول في تأويل قوله تعالى (لم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) والله مالك السموات والارض والى الله الصبر يقول تعالى ذكره لئن لم يسبح له من في السموات والارض من ملك وانس وجن والطير صافات في الهواء أيضا تسبح له كل قد علم صلاته وتسبيحه (٢) والتسبيح عندك صلاة فيقال قيل ان الصلاة لبني آدم والتسبيح لغيرهم من الخلق ولذلك فصل في بيان ذلك ونحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي شيبة عن مجاهد قوله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه قال والصلوة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه قال صلاته للناس وتسبيحه عامة لكل شئ ويتوجه قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه لوجه أحدها أن تكون الهاء التي في قوله صلاته وتسبيحه من ذكر كل فيكون تأويل الكلام كل مصل وتسبيح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه ويكون الكل حينئذ مفعلا بالعائد من ذكره في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو الهاء التي في الصلاة والوجه الآخر أن تكون الهاء في الصلاة والتسبيح من ذكر الله والعلم للكل فيكون تأويل الكلام حينئذ قد علم كل مسبح ومصل صلاة الله التي كلفها ياها وتسبيحه وأظهر هذه المعاني الثلاثة على هذا الكلام المعنى الأول وهو أن يكون المعنى كل مصل منهم وتسبيح قد علم الله صلاته وتسبيحه وقوله والله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره والله عليم بما يفعل كل مصل وتسبيح منهم لا يخفى عليه شئ من أفعالهم طاعتها ومعصيتها محيط بذلك كله ونحو جازهم على ذلك كله وقوله والله مالك السموات والارض يقول جل ثناؤه والله سلطان السموات والارض وملكها دون كل من هودونه من

(٣) يظهر أن في الكلام مفسط يدرك من قوله فيقال قبل الخ تأمل كتبه متحججه

من هذه المواضع لا تتوقف على الاستئذان فمن قاده أن الاكل مباح ولكن لا يحمل وجهه والعلم أنكر وذلك فقيل كان ذلك مباحا في صدر الاسلام نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل مال امرئ على مصل الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال أبو مسلم هذا في الأقارب الكفرة وفي هذه الآية انا حة ما حظر وفي قوله لا تدخلوا بيوتهم

بأنه واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله. وقيل إن هؤلاء القوم كانت تطيب أنفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالأذن في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكور لأن هذه العادة في الأغلب توجد فيهم ولذلك ضم إليهم الصديق وإذا علمنا أن الإباحة إنما حصلت في هذه الصورة لأجل حصول الرضا فلا حاجة إلى القول بالنسخ (٨)) . ونحن في الحرج عنهم في نفس الأكل أراد أن يفي الحرج عنهم في كيفية الأكل

فقال (ليس عليكم جناح أن تأكلوا) وانتصّب قوله (جميعاً وأشتاباً) على الخصال أي شيعتين أو متفرقين والأشتاب جمع شت وهو وعت وقيل مصدر وصفه ثم أجمع أكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على أنها زلت في بني لاشين عمرو من كتانه أو كانت جرحون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره إلى الليل فان لم يجد من يؤاكله أكل وقال عكرمة وأوصالح زلت في قوم من الانصار لأن يؤاكله مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا إذا احتجوا بالكل واطاعا ما عارضوا للاعيا طعنا على حده وكذلك الزمن والموسم في بني الله أهم أن ذلك غير واجب وقال آخرون كانوا أي كون فرادى خوفاً من أن يحصل عند الجمعية بغير أو يؤذي فرغ الله الخرج ثم علمهم أدباً جيلاً قائلاً وإذا سخطتموني أي من البيوت المذكورة تأتوا كوافلوا على أنفسكم أي ادعوا السلام على أهلها الذين هم مشركون وقراءة وانتصّب تحية يسلموا نحو فعلت حسابوا وهي (من عند الله) أنها ثابتة من عنده مبروعة من لدنه أو أراد أن الخمسة طلب حماة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة من عنده ووصفه بالبر والطيب لأنها دعوة مؤمن مؤمن يرحي بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق

[illegible]

فَلَا مَرْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّتْهَا ۖ وَلَا أَرْضُ أُبْقِلَ ابْقَالَهَا

والها في قوله من خلاه من ذكر السحاب والخلال جمع خلل وذكر عن ابن عباس وجماعة أنهم كانوا يقولون ذلك من خلاه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا حريز بن عمار قال ثنا شعبة قال ثنا قتادة عن الفضال بن مزاحم أنه قرأ هذا الحرف فترى الودق يخرج من خلاه من خلاه **قال** ثنا شعبة قال أخبرني عمار عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ هذا الحرف فترى الودق يخرج من خلاه من خلاه **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرني عمار بن أبي حفصة عن رجل عن ابن عباس أنه قرأها من خلفه ففتح الحاء من غير ألف **قال** هرون فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال إنها لحسنة ولكن خلاه أعم وأما قراءة الأماص فانهم على القراءة الأخرى من خلاه وهي التي تختلف لأجاء الحجة من القراءة عليها **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فترى الودق يخرج من خلاه قال الودق القطر والخلال السحاب وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قيل في ذلك قولان أحدهما أن معناه وأن الله ينزل من السماء من جبال في السماء من برد خلقه هنالك خلقه كان الجبال على هذا القول هي من برد كما يقال جبال من طين والقول الآخر أن الله ينزل من السماء قدر جبال وأمثال جبال من برد الأرض كما يقال عندى ستان وبنوا المعنى قدر بيتين من التبن والبتان لسان التبن وقوله فصبه من يشاء وبصره فمن يشاء يقول فيعذب من التبن والبتان لسان التبن

مَذْلُكٌ

وتضعيف الثوب عن أنس قال كنت واقفا على رأس النبي صلى الله عليه وسلم أصيب الماء على يديه فرفع رأسه

فقال الأعمى ثلاث خصال تتفجع بها قلبي بأن وأمي يا رسول الله قال متى لقيت من أمي أحد أفاضلهم عليه يطل عمره وإذا خلت بيتي سلم فسلم عليهم بكتير خير بعد وصل صلاة الفجر فأنها صلاة الأبرار والأوابين قال العلماء لم يكن في البيت أحد لفيل السلام علينا من ربنا

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الأذن قوله سبحانه (أما المؤمنون) الآية والمقصود أن يبين عظم الخيانة في ذهاب الداهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه (إذا كانوا معه على أمر جامع) وهو الذي يجتمع له الناس فلما كان الأمر بسبب الجمع وصف به مجازاً قال تعالى هو أمر الحرب ونحوه من الأمور التي يعم ضررها ونفعها وقال (١٩٩) الخلة هو الجمعة والاعاد وكل شيء تكون فيه

بذلك الذي ينزل من السماء من جبال فيمان بر من يشاهد فله كما أو هلك وزرعه وما له وافرقة
عن بناء من خلقه يعني عن زرعه ومأولهم وقوله يكاد سنارقه يذهب بالابصار يقول يكاد
شدة ضوء برق هذا السحاب يذهب بالابصار من لاقي بصره والسنام مقصور وهو ضوء البرق كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن
ابن عباس قوله يكاد سنارقه قال ضوء رقه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله يكاد سنارقه يقول لمعان البرق يذهب بالابصار حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكاد سنارقه يذهب بالابصار قال سناه ضوء منه يذهب بالابصار
وقرأت قراءة المصاحف يكاد سنارقه يذهب بفتح اليا من يذهب سوى أبي جعفر القاري فانه قرأه
بضم اليا يذهب بالابصار والقراءة التي لا اختار غيرها هي فتحها لاجتماع الحجة من القراء عليها وأن
العرب اذا أدخلت الباء في مفعول ذهبت لم يقولوا الا ذهبت به دون اذهبت به واذا دخلوا الالف
في اذهبت لم يكادوا أن يدخلوا الباء في مفعوله فيقولون اذهبت وذهبت به وقوله يقبل الله
المسل والنهار يقول يقبل الله بين الليل والنهار ويصرفهما اذا ذهب هذا جاء هذا واذا ذهب
هذا جاء هذا ان في ذلك لعبرة لا لاولى الابصار يقول ان في انشاء الله السحاب وانزله منه الودق ومن
السماء البرد وفي قلبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به وعظله لمن اعظم به فهم وقيل لان
ذلك نبى ويدل على ان الله مدبر اومصر فاومصر قبل ان يسبهم شئ في القول في تأويل قوله تعالى
﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من عسى على بطنه ومنهم من عسى على رجلين ومنهم من عسى
على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ﴾ اختلف القراء في قراءة قوله والله خلق
كل دابة من ماء فقرأته عامة قراء الكوفة وغير عامم والله خلق كل دابة وقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة وعاصم والله خلق كل دابة بنصب كل وخلق على مثال فعل وهم اقراءه تان شهو رتان
متقار بتا المعنى وذلك ان الاضافة في قراءة من قرأ خلقا خلقا تدل على أن معنى ذلك الماضي فبأنها
قرأ القاري فخصب وقوله خلق كل دابة من ماء يعني من نطفة فهم من عسى على بطنه كالحيات
وما أشبهها وقيل انما قيل فهم من عسى على بطنه والمشي لا يكون على البطن لان المشي انما يكون
للمائة وقوام على التشبيه وأنه لما خا طاه فوائم ما لا قوام له جاز كما قال ومنهم من عسى على رجلين
كالطير ومنهم من عسى على اربع كالبهائم فان قال قائل فكيف قيل فهم من عسى ومن للناس
وكل هذه الاجناس أو أكثرها الغير هم قيل لانه تفرق ما هو داخل في قوله والله خلق كل
دابة وكان داخل في ذلك الناس وغيرهم ثم قال فهم لاجتماع الناس والبهائم وغيرهم في ذلك
واختلاطهم فكفى عن جميعهم كناية عن نبى آدم ثم فسرهم عن اذ كان قد كنى عنهم كناية
بنى آدم خاصة يخلق الله ما يشاء يقول محدث الله ما شاء من الخلق ان الله على كل شئ قدير يقول
ان الله على احداث ذلك وخلق ما شاء من الاشياء غيره وذوقه لا يتعد عليه شئ اراد
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات والله عسى من يشاء الى صراط
ستقيم ﴾ يقول تعالى ذكره لقد أنزلنا آياتها للناس علامات واخبات دالالت على طريق الحق

قوله (واستغفر لهم الله) وجهان أحدهما أن هذا الاستغفار لاجل أنهم تركوا الأولى والأفضل وهو أن لا يتخذوا أنفسهم بالآهاب ولا يستأذنوا فيه والآخر أنه جبر الهم على تسكهم باذن الله تعالى في الاستئذان ثم جنهم على طاعة رسوله بقوله (المتبعوا لعاء الرسول) أي لا تفتسوا دواعيه أياكم فخطب جليل على دعاء بعضهم بعضا ورجوعكم عن الجميع بغیر اذن الداعي وذلك أن أمره فرض لازم وأمر غيره ليس بفرض وأما هو

أدب مستحق رعايته مع الأئمة والمتقدمين هذا ما عليه الأكثر من المبرد والفعال وعن سعيد بن جبلة لا تادوه باسمه ولا تقولوا يا محمد ولعن نبي الله وبارس الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض وقيل أراد أحذروا دعاة الرسول ربكم على إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره

هذه بنا لك وذالك بهذا واتصاه على الحال والحاصل أنهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل المارونة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلون من لم يؤذن له بالذي أذن له فيطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة زلت في حفرة الخسندق وكان قوم يتسللون بغيران ومعنى (قد يع) بكسر الهمزة والمالعة فيه كما مر في القرعة قوله قد نرى ثقل وجهك يقال خالفت عن القتال أي جئت عنه وأقدم هو وخالفته إلى القتال أي أقدمت وجئت هو الفتنة المحنة في الدنيا كالقتل أو الزلازل وسائر الأهوال والعذاب الأليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد عليه السلام الفتنة أن يسلط عليهم سلطان حائر وقال الأصوليون في الآية دلالة على أن ظاهر الأمر للوجوب لأن تارك المأمورة يخالف لذلك الأمر فإن موافقة الأمر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة وإذا أدخل بمقتضاه كان مخالفا ومخالف مستحق العقاب بالآية ولا نعني بالوجوب الأهدأ أو اعترض عليه بأن موافقة الأمر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الأمر فإن الأمر لو اقتضاه على سبيل التنبه وأنت تأتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الأمر ومنع من أن المنسوب مأموره

وسبيل الرشد والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يقول والله يرشد من يشاء من خلقه بتوفيقه فهدية إلى دين الإسلام وهو الصراط المستقيم والطريق القاصد الذي لا عوج فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (و يقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يقول فرقي بينهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فرق بينهم معرضون) يقول تعالى ذكره ويقول المنافقون صدقنا بالله وبالرسل وأطعنا الله وأطعنا الرسول ثم يقول فرقي بينهم يقول ثم تدبرك طائفة منهم ثم بعد ما قالوا هذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدعوا إلى الحاكمة إلى غيره خصمها وما أولئك بالمؤمنين يقول وليس قالوا هذه المقالة يعني قوله آمنا بالله وبالرسل وأطعنا بالمؤمنين لتركهم الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرضهم عنه إذا دعوا إليه وقوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله يقول وإذا دعوا إلى الله ورسوله لا بالمنافقين إلى كتاب الله وإلى رسوله ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ليحكم الله إذا فرق بينهم معرضون عن قبول الحق والرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (و لا يكن لهم الحق بأقوالهم مذعنين) أي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره وإن يكن الحق لهؤلاء الذين دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فأبوا ونعرضون عن الإجابة إلى ذلك قبل الذين دعوا عنهم إلى الله ورسوله بأقوالهم مذعنين يقول مذعنين متقادين لحكمه مقترنين به طاعينين غير متكبرين يقال منه قد أذعن فلان بحقه إذا أقرب به طاعنا غير مستكبره وانقاد له وسلم وكان مجاهدين إذا كرهته يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله بأقوالهم مذعنين قال سراعا وقوله أي قلوبهم مرض يقول تعالى ذكره أي قلوب هؤلاء الذين دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم شرك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لله رسول فهم يتشعرون من الإجابة إلى حكمه والرضا به أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله إذا احتكموا إلى حكم كتاب الله وحكم رسوله وقال أن يخيف الله عليهم ورسوله والمعنى أن يخيف رسول الله عليهم فبذل الله تعالى ذكره تعظيم الله كما يقال ما شاء الله ثم شئت بمعنى ما شئت وما يدل على أن معنى ذلك قول الله وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فأفرارهم بالحق ولم يقل ليحكمكم يقول ما شاء الله إذا دعوا إليه أن يخيف الله عليهم رسول الله فيجور في حكمه عليهم ولكنهم قوم أهل ظلم لأنفسهم يتخلفهم أمرهم ومعتصمهم الله فيما أمرهم من الرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أحبوا وكرهوا والتسليم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم الفلاحون) يقول تعالى ذكره انما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم الذين آمنوا في هذا الموضع الخبيء أمرهم قضي ففرضي ولكنه تأتبع من الله الذين أنزلت هذه الآية بسببهم وتأديب منه آخر غيرهم وقوله وأولئك هم

فان هذا أول المسئلة والظاهر أن العبر في أمره بالرسول ولو كان الله لم يضر لانه لا فرق بين أمر الله وأمر رسوله وأمر الرسول منناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال أمر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا لينا من بين كمال قدرته وعلمه بقوله (ألا إن الله) الخ تأكد الوجوب الحذر قال حار الله الخطاب والغسقة في قوله (ما أنتم عليه يوم رجعون) كلاهما

المفلحون يقول تعالى ذكره والذين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا المفلحون يقول هم المتبحرون المدركون طلباتهم بفعولهم ذلك المخلدون في جنات الله يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فقد صدق الله وبه فأنزلوا هم الفائزون ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيما أمره ونهاه وبسلم الحكمه عليه وعليه ويخف عاقبه معصية الله ويحذره ويتق عذاب الله بطاعته يا أيها أمره ونهيه فأوثل بقول فالذين يفعلون ذلك هم الفائزون برضا الله عنهم يوم القيامة وأنهم من عذابه ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٣﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون ﴿٤﴾ يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المعترضون عن حكم الله وحكم رسوله ادعوا اليه بالله جهد أيمانهم يقول أغلظ أيمانهم وأشدّها لئن أمرتهم بالمحمد بالخروج الى جهاد عذولنا وعدو المؤمنين ليخرجن قل لا تقسموا لا تتخلفوا فإن هذه طاعة معروفة منكم فيها التكذيب كما حدّثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن محمد بن عاهد قوله قل لا تقسموا طاعة معروفة قال قد عرفت طاعتكم الى أنكم تكذبون إن الله خبير بما تعملون يقول إن الله ذو خبيرة بما تعملون من طاعتكم الله ورسوله وأخلا فكم أمرهما وأغير ذلك من أموركم لا يخفي عليه من ذلك شيء وهو يحازركم بكل ذلك ﴿٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٦﴾ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حل وعليكم ما حلت وإن تطعوه تنبتوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴿٧﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن وغيرهم من أمثلكم أطيعوا الله أطيعوا أئمة القوم فيما أمركم به ونهاكم عنه وأطيعوا الرسول فإن طاعتهم طاعة فإن تولوا يقول فإن تعرضوا وتبرءوا عما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها كمنه وتأولوا أن تدعوا الحكمه لكم وعليكم فإنما عليه ما حل يقول وإنما عليه فعل ما أمر بفعله من تبليغ رسالة الله اليكم على ما كفتم من التبليغ وعليكم ما حلتكم يقول وعليكم أئمة الناس أن تفضعوا ما أرتعكم وأوجب عليكم من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاه الى طاعته فيما أمركم ونهاكم وقتلناه قوله فإن تولوا يعني فإن تمزقوا فانه في موضع خرم لانه خطاب للذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول يدل على أن ذلك كذلك قوله وعليكم ما حلتكم ولو كان قوله تولوا فعلا لما ضاع الى وجه الخبر عن غيب لكان في موضع قوله وعليكم ما حلتكم وعليهم ما جالوا وقوله وإن تطعوه تنبتوا يقول تعالى ذكره وإن تطعوا أئمة الناس رسول الله فيما أمركم به فيها كمنهم كمنهم تشددوا وتصيبوا الحق في أموركم وما على الرسول إلا البلاغ المبين يقول وغير واجب على من أرسله الله الى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالته بلاغا بين لهم ذلك السلاخ عما أراد الله به يقول فليس على محمد أئمة الناس إلا الأذرة رسالة الله اليكم وعليكم الطاعة وإن أطعتموه لمحتفظ أن أنفسكم تصيبون وإن عصيتموه بأفئسكم فتوبون ﴿٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٩﴾ وعبد الله الذين آمنوا تمتكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد

(١٦) - (ابن جرير) - ثامن عشر)
مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في التمتع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم الحاح الاشارة الى أنه لا حرج على ارباب النفوس على أن يكون مأكلهم من بيوتهم أو أبنوت أبنائهم وهي

الجنات ومراتبها كما قال فيها ما نشئ في النفس وفي قوله أو ما ملكتكم مفاتيحه إشارة إلى أن درجات الجنة مساكن أهل المكاسب كما أن مقاسات أهل القرب عند مليك مقتدر منازل أهل المواهب قوله أو صديقكم فيه أن درج الجنان بناله المألوم بركة حاسبه الصالح وقد انعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فيقال (١٢٢) به مرتبة لم يكن يصل إليها مجرد أعماله ليس عليك جناح فيه لا خارج على

لأهل الجنة أن تكون ما كلهم من درجة واحدة أو من درجات متنى فإذا دخلتم بيوتنا أي بلغت منزلًا من المنازل قبلوا أي استسلموا لأحكام الربوبية عز يد العبودية حتى ترتفعوا إلى المنازل الأعلى وأطيب أغانى المؤمنين فيعدن المريد الصادق ينبغي أن لا يتنفس إلا بآيات شجعة فان الشيخ في قومه كالنبي في أمته أن تصبهم فتنة من المال أو الحياء أو قول الخلق أو الاستروج أو السفر باذن الشيخ أو الاسترد على أبواب المسالك وتجوذ ذلك وما العصمة الأمن واهمها وهو المستعان ﴿سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بطائف إلى أن لم يزل حروفها ٣٧٨٠ كلها ٨٧٢ آياتها ٧٧﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء ففسدته تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا إن هذا إلا افتراء على آعانه عليه قوم آخرون فسحقوا لأطمعهم وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزلناه الذي يعلم السرف في السموات والأرض انه كان غفورا رحاما وقالوا مال هذا

خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿ يقول تعالى كره وعد الله الذين آمنوا ورسوله منكهم أيها الناس وعلموا الصالحات يقول وأطاعوا الله ورسوله فيما أمرهم ومنهم من يستخلفهم في الأرض يقول ليورثهم الله أرض المشركين من العرب والعجم فيجعلهم ملوكا وساستها كما استخلف الذين من قبلهم يقول كجعل من قبلهم ذلك بنى إسرائيل إذا هلك الجبابرة بالشأم وجعلهم ملوكا وساستها ويمكن لهم دينهم الذي ارضى لهم يقول وليوطن لهم دينهم يعني ملتهم التي ارضاها لهم فأمرهم بها وقيل وعد الله الذين آمنوا ثم نلت ذلك بجواب العيين قوله ليستخلفهم لأن الوعد قول يصلح فيه أن وجواب العيين كقوله وعدتلك أن أكرمك ووعدتلك لأكرمك واختلف القراءة في قراءة قوله كما استخلف فقرأته عامة القراءة كما استخلف بفتح التاء واللام بمعنى كما استخلف الله الذين من قبلهم من الأمم وقرأ ذلك عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على مذهب مالم يسم فاعله واختلفوا أيضا في قراءة قوله وليبدلهم يقرأ ذلك عامة قراءة المصارع عاصم وليبدلهم بتشديد الدال بمعنى ولغيرن حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن والعرب تقول قد بدل فلان إذا غيرت حاله ولم يأت مكان فلان غيره وكذلك كل ما غير عن حاله فهو عندهم مبدل بالتشديد وبما قيل بالتخفيف وليس بالفصيح فأما إذا جعل مكان الشيء المبدل غيره فذلك بالتخفيف ببدلته فهو مبدل وذلك كقولهم أبدل هذا الثوب أي جعل مكانه آخر غيره وقد يقال بالتشديد غير أن الفصيح من الكلام ما وصفت وكان عاصم يقرؤه وليبدلهم بتخفيف الدال والصواب من القراءة في ذلك التشديد على المعنى الذي وصفته قبل لاجتماع الخلة من قراءة المصارع عليه وأن ذلك تغير حال الخوف إلى الأمن وأرى عاصمًا ذهب إلى أن الأمن لما كان خلاف الخوف وجعل المعنى إلى أنه ذهب بحال الخوف وجاء بحال الأمن تخفف ذلك ومن الدليل على ما قلنا من أن التخفيف إنما هو ما كان في إبدال شيء مكان آخر قول أي الخيم عز الأمير لا المير المبدل * وقوله يعبدونني يقول يتخضعون لي بالطاعة ويتذلون لأمرى ونهى لا يشركون بي شيئا يقول لا يشركون في عبادتهم أي الأوثان والأصنام ولا شيئا غير هابل يتخلصون إلى العبادة فيفردونها إلى دون كل ما عدا من شيء غيري وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل شكايه بعض أصحابه اليق بعض الاوقات التي كانوا فيها من العدو في خوف شديد مما هم فيه من العرب والخوف وما يلقون بسبب ذلك من الأذى والمكره ذكر الراوية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال تني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعلموا الصالحات الآية قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنين خائف يدعو إلى الله سرا وعلاية قال ثم أمر بالهجرة إلى المدينة قال فكثبها هو وأصحابه خائفون يصيحون في السلاح وعسوه فيه فقال رجل ما بأى علمنا يوم نأمن فيه وضع عنا السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغربون إلا سرا حتى يجلس الرجل منك في الملا العظيم محتب ليس فيه حديدة فأنزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم أي قوله فن كفر بعد ذلك قال يقول من كفر به هذه النعمة فأولئك هم الفاسقون وليس يعني الكفر بالله قاله فأنظره الله على

الرسول يأكل الطعام وعنى في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذرا أو يلقى إليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها وقال الطالمون ان تبعون الارحلام مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلا أو فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي أنشأ جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنان كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد

جزيرة

سمعوا لها تعظوا فرقا وإذا أقوام منهم مكانا ضيقة فمترين دعوا هنالك نبورا لا تدعوا اليوم نبورا واحدا ودعوا نبورا كثيرا قل أذلك خبر أم خفة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم خزاوم مصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم ما يعبدون من دون الله فبقية قول أنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه (١٣٤) ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء

ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فاستسقطعون صرنا ولا نصبر ومن يظلم منكم بذنوبه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام وعشرون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أفترى أفترى ربك بصيرا ﴿١٣٥﴾ أفترى أفترى الباقون بالآيات المحتشنة ويجعل للباريع ابن عاصرا وأبو بكر وجاد والمفضل وابن كثير الباقون بالخيزم وذلك أن الشرط إذا وقع مضابحا في جزائه الرفع والخيزم يحشرهم فيقول كلاهما بالباء ابن كثير وزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرآن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الأول والباء في الثاني أن يتخذ على النساء للفعل زيد وزيد عما تقولون بقاء الخطاب يعقوب وعباس وحفص والسر مني عن قنبل تستطعون على الخطاب حفص غير الخزان ﴿١٣٦﴾ الوقوف نذرا ٥ لباية على أن ما بعده يدل من الذي نزل والتعليل من تمام الصلاة ولو قدر رفعه أو نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ٥ ولان شورا ٥ آخرون ج لائل القامع اختلاف الناقل أو لاختمال أن يكون فقد جاؤا من قول الكسار أي جاء محمد ومن آتاه بظلم وزور وزورا ج للاختمال المذكور أو لعطف

جزيرة العرب فأمروا ثم خبروا فغير الله ما بهم وكفر وجاهد النعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم قال القاسم قال أبو علي يقتلهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥ واختلف أهل التأويل في معنى الكفر الذي ذكره الله في قوله فن كفر بعد ذلك فقال أبو العالمة ما ذكرنا عنه من أنه كفر بالنعمة لا كفر بالله وروي عن حذيفة في ذلك ما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي الشعثاء قال كتب جالس مع حذيفة وعبد الله بن مسعود فقال حذيفة ذهب النفاق وأما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما هو الكفر بعد الاعيان قال فضيل عبد الله فقال لم تقول ذلك قال علمت ذلك قال وعبد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض حتى بلغ آخرها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا شعبة عن أبي الشعثاء قال قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة فقال حذيفة ذهب النفاق فلا نفاق وأما هو الكفر بعد الاعيان فقال عبد الله تعلم ما تقول قال فلاح هذه الآية أعما كان قول المؤمنين حتى بلغ فأولئك هم الفاسقون قال فضيل عبد الله قال فقلت بأب الشعثاء بعد ذلك بأيام فقلت من أي شيء فضيل عبد الله قال لا أدري أن الرجل ربما فضيل من الشيء الذي يجهل ورع فضيل من الشيء الذي لا يجهل من أي شيء فضيل لا أدري والذي قاله أبو العالمة من التأويل أشبهه بتأويل الآية وذلك أن الله وعد الانعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه منعم به عليهم ثم قال عقيب ذلك فن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قول يعقوب بن لايشر كون في شيا قال تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد أنما بعدوني لايشر كون في شيا قال لا يخافون غيري ﴿١٣٧﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحسن الذين كفروا هم مجنون في الأرض وما لهم النار ولئس الضمير ﴿١٣٨﴾ يقول تعالى ذكره وأقيموا أيها الناس الصلاة بعدوها فلا تضعوها وآتوا الزكاة التي فرضها الله عليكم أهلها وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم ونهاكم لعلكم ترحون يقول كي يرحمكم ربكم فينجيكم من عذابه وقوله لا تحسن الذين كفروا ومجرب في الأرض يقول تعالى ذكره لا تحسن يا محمد الذين كفروا والله مجرب به في الأرض إذا أراد إهلاكهم وما لهم بعد هلاكهم النار ولئس الضمير الذي يدعون إليه ذلك المأوى وقد كان بعضهم يقول لا تحسن الذين كفروا بالباء وهو مذنب ضعيف عند أهل العربية وذلك أن تحسب يحتاج إلى منصوبين وإذا قرئ تحسبن لم يكن واقعا إلا على منصوب واحد غير أي أحسب أن قائله بالياء ظن أنه قد عمل في مجربين وأن منصوبه الثاني في الأرض وذلك لا معنى له أن كان ذلك قصد ﴿١٣٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يسأله الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله أعلم بحكمي﴾ اختلف أهل التأويل في المعنى

المتقين مع عوارض وطول الكلام وأصلا ٥ والأرض ط رحبا ٥ الأسواق نذرا ٥ منها ط مسحورا ٥ سبيله الانهار ٥ لمن جعل رفع يجعل على الاستئفاف قصورا ٥ سعيرا ٥ لاحتمال كون ما بعده مصفة واستئفافا ونذرا ٥ نبورا الأول ٥ ط كثيرا ٥ المتقون ط لانتهاء الاستغفار مصيرا ٥ خالدين ط مسئولا ٥ السبيل ٥ الذي ج لجواز أن يكون المراد

وقد كانوا لحواراً نراد وصاروا فيتصل بقوله يورا ه تقولون ه اللين قرأستطعون بقاء الخطاب نصبراً ج ه للشرضع العطف كبراه في الأسواق ط فتنة ط أتصرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصراً ه التفسير إنه سبحانه تكلم في هذه السورة أولاً في التوحيد لأنه أقدم وأهم ثم في النبوة لأنها (١٣٤) الواسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات العباد المخلصين المؤمنين في أشرف

هذه المطالب وما أحسن هذا الترتيب ومعنى (تبارك) كترخيره وزاد آتو تعالى عن أوصاف الممكنات وقد مر في قوله تعالى تبارك الله أحسن الخالقين وفي وصفه نفسه بتزويل الفرقان الفارق بين الحق والباطل أو المفرق في الأزل بعد قوله تبارك دليل على أن كل البركة والخير إنما هي في القرآن وكانت هذه الصفة معلومة بدلائل الإعجاز فذلك صرح بإعقابه له للذي والضمير في (ليكون) لعبده أو للفرقان كقوله أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والعالمون يشمل الخلق كله لأن الإجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين في أن يكون معوناً إلى الحسن والانس إلى آخر مدة التكليف والنذر المنذر أو الانذار كالتكبر قالت المعتزلة لو لم يرد الإيمان من الكل لم يكن الرسول نذراً للكل وعرض بنحو قوله وانذرنا نألهنم والانذار الموجب للخوف لا نألهنم وصفه تعالى بالبركة والخير لأن النظر على السعادات الآخروية التي تحصل بالانذار لا على فوات بعض لذات المعالجة ثم وصف ذاته بصفاته الأربع أولها (الذي له ملك السموات والأرض) وفيه تنبيه على افتقار الكل إليه في الوجود وفي توبعته من البقاء وغيره الثانية (ولم يقض ولداً) وفيه رد النصارى واليهود الثالثة (ولم يكن له شريك في الملك) وفيه رد على سائر المشركين من

بقوله ليستأذنتكم الذين ملكت أيمانكم فقال بعضهم عن ذلك الرجال دون النساء ونهوا عن أن يدخلوا عليهم في هذه الأوقات الثلاثة هؤلاء الذين سوا في هذه الآية الأباذن ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جهمد قال ثنا حكيم عن عتبة عن ليث عن نافع عن ابن عمر قوله ليستأذنتكم الذين ملكت أيمانكم قال هي على الذكور دون الإناث * وقال آخرون بل عنى به الرجال والنساء ذكر من قال ذلك حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن في قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنتكم الذين ملكت أيمانكم قال هي في الرجال والنساء يستأذنون على كل حال بالليل والنهار * وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى به الذكور والإناث لأن الله عظم بقوله الذين ملكت أيمانكم جميع أملاك أيماننا ولم يخص منهم ذكراً ولا أنثى فذلك على جميع من عظم ظاهر التزويل فتأويل الكلام يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ليستأذنتكم في الدخول عليكم عبيدكم وأما ذكر فلا يدخلوا عليكم إلا بأذن منكم لهم والذين لم يبلغوا الحلم منكم يقول والذين لم يحتلموا من أحراركم ثلاث مرث ثلاث مرات في ثلاثة أوقات من ساعات ليلكم ونهاركم كما حديثاً القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنتكم الذين ملكت أيمانكم قال عبيدكم المملوكون والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال لم يحتلموا من أحراركم قال ابن جريح قال لي عطية بن أبي رياح بذلك على كل صغير وصغيره يستأذن كما قال ثلاث مرث من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء قالوا هي العمة قلت فاذا وضعوا ثيابهم بعد العمة استأذناهم حتى يصحوا قال نعم قلت لعطاء استأذناهم إلا عند وضع الناس ثيابهم قال لا حديثاً القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن صالح بن كيسان وبعقوب بن عتبة واهب بن محمد قالوا الاستئذان عن خدم الرجل عليه الأذى العورات الثلاث حديثى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ليستأذنتكم الذين ملكت أيمانكم يقول إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بأذن حتى يصلى الغداة فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فقل ذلك حديثى بنس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني قرة بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن نعة عن أبي مالك الخنزي أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأذن في العورات الثلاث فقال إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يلج علي أحد من الخدم الذي بلغ الحلم وأحد من لم يبلغ الحلم من الأحرار إلا بأذن حديثى بعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريح قال سمعت عطاء يقول قال ابن عباس ثلاث آيات مجدهن الناس الأذن كله وقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال الناس أكرمكم أعظمكم بيتاً ونسبت الثالثة حديثاً ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا بنس عن الحسن في هذه الآية ليستأذنتكم الذين ملكت أيمانكم قال كان الحسن يقول إذا بات الرجل خادماً معه فهو أذنه وإن لم يبت معه استأذن في هذه الساعات حديثاً ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنى موسى بن أبي عائشة عن الشعبي

في النبوة والوئبة وأرباب الشرك الخفي أيضاً ولكنه صرح بهذا الأخير في الصفة الرابعة وهي قوله (وخلق كل شيء فقدره تقارياً) قال جازائه المعنى أنه أحدث كل شيء أحداً ثم راعى فيه التقدير والتسوية والتهنيئاً لما يصلح له والمراد بالخلق الإيجاد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير للابازم التكرار فكأنه قيل أوجد كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجده مقادراً أو

أحدث فقدره للقاء إلى أمدم معلوم وعندى أن الكلام محمول على القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس أى قدره فى الأزل نفسدا تخلفه
فى وقته ووافق ذلك التقدير والحب فيه بين المعتزلة والاشاعرة كما مر فى قوله الله خالق كل شئ ثم صرح بترييف مذاهب عبدة الاوثان
قائلا (وتخدا) الآية وحاصله أن الله العاليم يجب أن يكون أقدر الاشياء وأشرفها (١٣٥) لا أعجزها وأخسها وهو الجدل بالملائكة

والمسيح لانه لا قدرة لهم على الابداد
والتصرف فى شئ الاذن الله
فكثرت الآيات داعي الكل وانما
قال فى هذه السورة (من دونه)
لتقدم الكرم فردا وفى مرمى
من دون الله لان ما قبلهما بلقط
الجمع تعظيما فلن يكن بد من
التصريح وحين فرغ من بيان
التوحيد ونفى الانداد شرع فى
شبهات منكرى النبوة والاحوية
عنه فاشبهه الاولى قولهم (هنا)
الاقل اقترامه أرادوا أنه كذب فى
نفسه وأرادوا أنه كذب فى اضافته
إلى الله تعالى وقوله (وأعانه عليه قوم
آخرون) نظير قوله تعالى أعانه عليه
بشر لسان الذى وقدم ما قبل فى
سبب نزوله فى العمل فأجاب الله
تعالى عن شبهتهم بقوله (فقد جأوا
ظلموا وزورا) أى أوهوا ما فاتص
بوقوع الحجب عليه وعن الزحاج
أنه انتصب بترفع الخافض أى
أثاب الظلم والزور فالتزم هو أنهم
نسبوا هذا الفعل للشمع وهو
الافتراء على الله تعالى من هو عندهم
فى غاية الامانة والصدق والزور
وهو انحرافهم عن جادة العدل
والانصاف فلأوا نصفوا من أنفسهم
لعلموا أن العربى لا يثقل من
الجمعي كلما عري بأعجز فصاحته
دهماء هم ولواستعان محمد فى ذلك
بغيره لا مكنه أيضا أن يستعينوا
بغيرهم قال أبو مسلم الظلم سكت بهم
الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة
الثانية قولهم (انه أساطير الاولين)

فى قوله ليستأنكم الذين ملكت أعماكنم قال لم تنسخ قلت ان الناس لا يعلمون به قال الله المستعان
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن الشعبي وسأله عن هذه
الآية ليستأنكم الذين ملكت أعماكنم قلت منسوخة هى قال لا والله ما نسخت قلت ان الناس
لا يعلمون بها قال الله المستعان * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن
سعيد بن جبيرة قال ان ناسا يقولون نسخت ولكنهما يهايون الناس به * قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبه عن أبى بشر عن سعيد بن جبيرة فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ليستأنكم الذين
ملكتم أعماكنم الى آخر الآية قال لا يعلم بها اليوم **حدثنى** يونس قال أخبرنا بن وهب قال
ثنا حنظلة أنه سمع القاسم بن محمد يسأل عن الاذن فقال يستأن عند كل عورة ثم هو طوافى يعنى
الرجل على أمه **حدثنى** محمد بن المنثى قال ثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا عبد العزيز بن أبى رواد
قال أخبرنى رجل من أهل الطائف عن غيلان بن شريحيل عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم قال الله ومن بعد صلاة العشاء
ثلاث عورات لكم وانما العمة عمة الابل وقوله ثلاث عورات لكم اختلفت القراءة فى قراءة
ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة ثلاث عورات لكم برفع الثلاث يعنى الخبر عن هذه الاوقات
التي ذكرت كأنه عندهم قبل هذه الاوقات الثلاثة التي أمرناكم بأن لا يدخل عليكم فيها من ذكرنا
الابان ثلاث عورات لكم لأنكم تضعون فيها ثيابكم وتخلون بأهلكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة
ثلاث عورات تنصب الثلاث على الردى الثلاث الاولى وكان معنى الكلام عندهم ليستأنكم
الذين ملكتم أعماكنم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ثلاث عورات لكم والصواب من
القول فى ذلك أنهم سافروا ثمان متقار بنات المعنى وقد قرأ بكل واحدة منهما العلماء من القراء فبينهما
قرأ القارئ فقصب وقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم يقول تعالى ذكره
ليس عليكم معشر أر باب البيوت والمساكن ولا عليهم يعنى ولا على الذين ملكتم أعماكنم من
الرجال والنساء والذين لم يبلغوا الحلم من أولادكم الصغار خرج ولا تأثم بعدهن يعنى بعد العورات
الثلاث والهاء والنون فى قوله بعدهن عائدتان على الثلاث من قوله ثلاث عورات لكم وانما يعنى
بذلك أنه لا حرج ولا جناح على الناس أن يدخل عليهم معاليكهم بالعبود وصبيانهم الصغار
بغير إذن بعد هذه الاوقات الثلاث التي ذكرهن فى قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس
قال ثم رخص لهم فى الدخول فيما بين ذلك بغير إذن يعنى فيما بين صلاة الغداة الى الظهر وبعد
الظهر الى صلاة العشاء انه رخص لخادم الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير إذن قال وهو
قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فأما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله الا باذن
على كل حال وقوله طوافون عليكم رفع الطوافون عنهم وذلك يقول لواء المالك والصبيان
الصغارهم طوافون عليكم أيها الناس ويعنى بالطوافين أنهم يدخلون ويخرجون على مولاهم

أى أعاديت سطرها هم المقدمون كاخبار الأعاجم (اكتنهما) لنفسه كقولك استسك الماء أى سكبته لنفسه وأخذه وقد ظن أن فى الكلام
قبلا لانه يقال أمليت عليه فهو يكتبها وأجيب بأن المعنى أرادا كتبها ففى أى تلى عليه من كتابه
تحتفظها لان عورة الالة فعل الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضعفاء ما على عليه ذكره بقرأ عليكم عشة وما على عليه عشة

يقرأ عليكم بكرة وقال جاراته (بكرة وأصلا) أى دائماً وفى الخفية فبطل أن ينتمى الناس وحين بأوون الى مساكنهم فأجاب عن هذه تشبيهة بقوله (قل أنزل الذى يعلم السر) الآية والمعنى أن العالم بكل سره والذى يقسده على الاتيان على هذا الكتاب لفصاحة مباحته وبلغة معانيه وبراعته من التناقض (١٣٦) والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد فى المعاش

والمعاد قال أبو مسلم أراد أنه يعلم كل سر حتى ومن جلته مانسرونه أنتم من الكيد والتفاد فهو يجازى بكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المعصية والرحمة فانه لا يوصف به الا القادر على العقوبة وقيل هو تشبه على أنهم استحقوا عذاب ربهم العذاب العاجل ولكنه صرف عنهم رحمة وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهانة وتصغير الشأن (مالهذا) الزاعم أنه رسول أى ماله (بأكل الطعام) كإنا كل ويتدرفى الاسواق لطلب المعاش كانه ترد زعموا أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا أن يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده فى باب الانذار ثم نزلوا فاسترحوا أن يكون مستظرا بكنز باقى الهمم من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا لا أقل من أن يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينفع هو أو ينتفع نحن بذلك على اختلاف القراءتين وانتصب (فككون) لانه جواب لولا معنى هلا وحكه حكم الاستفهام ونخل (أنزل) الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه بلى ويكون مرفوعين (وقال الظالمون) من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على الظالم فيما قالوا وهم كفار قرش الذين ضرب

وأقر بائهم فى منازلهم غدوة وغشمة غير أن تطوفون عليهم بعضهم على بعض فى غير الأوقات الثلاث التى أمرهم أن لا يدخلوا على ساداتهم وأقر بائهم فيها الا باذن كذلك بين الله لكم الآيات يقول جل ثناؤه كما بينت لكم أيها الناس أحكام الاستئذان فى هذه الآية كذلك بين الله لكم جميع أعلامه وأدلته وشرايع دينه والله علم حكيم يقول والله ذوعلم بما يصلح عباده حكيم فى تدبيره بائهم وغير ذلك من أموره ١ القول فى تأويل قوله تعالى (واذابلق الأطفال منك الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله علم حكيم) يقول تعالى ذكره واذابلق الصغار من أولادكم وأقر بائكم ويعنى بقوله منك من أحراركم الحلم يعنى الاحتسار واحتلوا فليستأذنوا يقول فلا يدخلوا عليك فى وقت من الأوقات الا باذن لافى أوقات العورات الثلاث ولا فى غيرها وقوله كما استأذن الذين من قبلهم يقول كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقر بائه الأحرار وخص الله تعالى ذكره فى هذه الآية الأطفال بالذكور وتعرف حكمهم عبادة فى الاستئذان دون ذكركم ملكك أيماننا من ذلك حكم واحد سواء فيه حكم كبارهم وصغارهم فى أن الاذن عليهم فى الساعات الثلاث التى ذكرها الله فى الآية التى قبل ٢ وبخو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال أمان بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله يعنى من الصبيان الأحرار الا باذن على كل حال وهو قوله واذابلق الأطفال منك الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء واذابلق الأطفال منك الحلم فليستأذنوا قال واجب على الناس أن يجعلوا أن يستأذنوا اذا احتلوا على من كان من الناس **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال يستأذن الرجل على أمه قال إنما أنزلت واذابلق الأطفال منك الحلم فى ذلك كذلك بين الله لكم آياته يقول هكذا بين الله لكم آياته أحكامه وشرايع دينه كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال فى الاستئذان بعد البلوغ والله علم حكيم يقول والله علم يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء حكيم فى تدبيره خلقه ٣ القول فى تأويل قوله تعالى (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) أن يستعفن خير لهن والله سميع علم) يقول تعالى ذكره واللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح فلا يحسن ولا يلدن وأحدثهن قاعد اللاتى لا يرجون نكاحا يقول اللاتى قد يئسن من البعولة فلا يطمعن فى الأرواح فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن يقول فليس عليهن حرج ولا إثم أن يضعن ثيابهن يعنى جلابيبيهن وهى القناع الذى يكون فوق الحمار والرداء الذى يكون فوق الثياب لأخرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال وغير المحارم من الغرباء غير متبرجات بزينة ٤ وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا وهى المرأة لا جناح عليهن أن تجلس فى بيتها بدرع وخمار وتضع عن الخلاب ما لم تتركه لما كره الله وهو قوله فليس عليهن جناح أن

يضعن

الحزن وأمانه والمسحور والغالب على عقله والامثال الأقوال النادرة والافتراحت

الغريبة المذكورة فيقولوا لا يستقرون عليه وفضلاوعن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقدم من هذه الآية فى أواسط سورة نبي اسرائيل وحين حكى شهبهم ومطاعهم مدح نفسه بما يجمعهم وبفهمهم وهو قوله (تبارك) أى تكثير خير (الذى شاء)

وهذا في الدنيا خبرهما قالوا ثم فسّر ذلك الخبر بقوله (جنات) عن ابن عباس خبراً من ذلك أي مما عبروا به بقوله الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خبراً من النبي في الأسواق لا يبعث العاش وفي قوله أن شاء دليل على أنه لاحق لأحد من العباد عليه لأبي الدنيا ولا في الآخرة وإن حصول الخبرات معلق بمحض مشيئته وعنايته وقبل أن يعنى أي قد (٢٧)

المسكن الرقيق فيحتمل أن يكون لكل جنّة قصر وأن تكون القصور جموعة والجنات جموعة وقال مجاهد أن شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصوراً وعناطس عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبرائيل عنده قال جبرائيل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن به في زيارتك فلم يلبث إلا قليلاً حتى جاء الملكا وسلم وقال إن الله يتجنّبك بين أن يعطيك مفتاحاً على شيء لم يعطها أحداً قبل ولا يعطها أحداً بعدك من غير أن ينقص مما أدرلك شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم بل يحصها في الآخرة فسترزت هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي جبرائيل عليه السلام بطاعة مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وفي رواية أشبع يوماً وأجوع ثلاثاً فأجده إذا شبع وأضرع اليك إذا جعت قوله (بل) كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل أو أيا عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فهذا لا يتفقون بالذات ولا يتأملون فيها إلا يرجعون ثواباً ولأعقاباً ويجوز أن يراد ليس ما تعلقوا به شبهة عالمية نفس المسئلة بل انما جاهدوا على ذلك تكذيبهم بالساعة استشفافاً للاستعداد لها (وأعتدنا) جعلناها عتدومعتد لهم وقد يستدل به على أن النار مخلوقة

بضع ثيابهم غير متبرجات بزينة ثم قال وأن يستعفف خير لهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الفضائل يقول في قوله بضع ثيابهم يعني الجلباب وهو القناع وهذا للكثرة التي قد قعدت عن الولد فلا يضرها أن لا تجلبب فوق الحمار وأما كل امرأه مسئلة حرة فعليها أن تبلغ المحض أن تدني الجلباب على الحمار وقال الله في سورة الأحزاب يدين عليهن من جلبابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان بالمدينة رجال من المنافقين إذا مرت بهم امرأة سئمة الهيئة والزي حسب المنافقين أمهات زنية وأهائهم بغيتهم فكانوا يؤذون المؤمنات بالرفث ولا يعلمون الحرمة من الأمة فأزل الله في ذلك بأية النبي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلبابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول إذا كان زيه حسن لم يطع فبهن المنافقون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريح قال قال ابن جريح في قوله والقواعد من النساء التي قعدت من الولد وكبرت قال ابن جريح قال مجاهد إلا التي لا يرجون نكاحاً قال لا يردنه فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال جلابيهن حدثني بونس قال أخبرنا أبو وهب قال قال ابن زيد في قوله والقواعد من النساء إلا التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال وضع الحمار قال التي لا ترجون نكاحاً التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة ولا لرجالها حاجة فإذا بلغن ذلك وضع الحمار غير متبرجات بزينة ثم قال وأن يستعفف خير لهم كان أبي يقول هذا كله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة عن مرثد عن زرعة عن أبي وائل عن عبد الله في قوله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الجلباب أو الرداء سفيان قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الرداء حدثني يحيى بن إبراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد قال قال عبد الله في هذه الآية فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال هي الخففة حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله يقول في هذه الآية فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الجلباب حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة قال أخبرني الحكم عن أبي وائل عن عبد الله مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود في قوله أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال هو الرداء قال الحسن قال عبد الرزاق قال الثوري وأخبرني أبو حصين وسالم الأقطبي عن سعيد بن جبيرة قال هو الرداء حدثنا ابن جريد قال ثنا جريح عن معمر عن الشعبي أن بضع ثيابهم غير متبرجات بزينة قال تضع الجلباب المرأة التي قد قعدت ولم تزوج قال الشعبي فإن أبي بن كعب يقرأ أن يضعن من ثيابهن حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال قلت لأبي بن جريح قوله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال الجلباب قال يعقوب قال أبو بونس قاله عن مجاهد قال نعم في الدار والحجرة حدثني

ويحتمل أن يقال - وكفوه ونادى وسوق قالت الأشاعر البنية ليست شر طاف الحياة وتوابعها فجر وأقوله (إذا أنهم) على ظاهره وقالوا لا امتناع في كون النارية رائية معطاة على الكفار والمعتزلة أو لوافقوا معنى رأيتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تراءى وتناظر كأن بعضها يرى بعضاً على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهم برأى الناظر في البعد سمعوا صوت غلبانها وشبه ذلك بصوت المتغيط والازفر وقال

الحياثي: ذكر النار. وأراد خبزتها والمراد إذا رآتهم زبانية تغيطوا وزفر وأغضبوا على الدفار وشهوة ولا تقام منهم قيل التغيط عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعاً فكيف قال الله سبحانه «سمعوا لها تغيطوا» أوجب بأن المراد سماع ما يدل على الغيط وهو الصوت أي «سمعوا لها صوت» والهاصوت المغطاة الزحاج (١٣٨) وقال قطرب علوا لها تغيطوا «معوا لها زفر» كما قال الشاعر * متقلداً سيفيارحاً *

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن
 قال جلابيهن وقوله غيرتهن جراح بن يثينة يقول ليس عليهن جناح في وضع أردنهن إذا لم يردن
 بوضع ذلك عنهن أن يبدن ما عليهن من الزينة للرجال والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها
 ما ينبغي لها أن تستر وقوله وأن يستعفن خير لهن ويقول وإن تعفن عن وضع حجابيهن
 وأردنهن فليبدن أخير لهن من أن يضعن **و** بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر**
 من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يستعفن
 خير لهن قال ابن عباس جلابيهن **حدثنا** ابن حماد قال ثنا جرير عن معوية عن الشعبي
 وأن يستعفن خير لهن قال ترك ذلك يعني ترك وضع الثياب **حدثني** يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن يستعفن خير لهن والاستعفاف لبس الخمار على رأسها
 كان أبي يقول هذا كله والله سمع ما تنطقون بالستكم عليهن ما تعضرون صدوركم فاقومن
 تنطقوا بالستكم ما قدنها كمن أن تنطقوا بها وأتضربوا في صدوركم ما قدركم له كلهم فستوجبوا
 بذلك منه عقوبة **القول** في تأويل قوله تعالى **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج**
حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت
أهليكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمالكم أو بيوت عماتكم أو بيوت
أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو أماملكم وما فتحكم أو صدقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
أو أشتاتا إذا دخلتم بيوتكم فسلوا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله
 لكم **آيات** لعلمكم تعقلون **قال** أبو جعفر اختلف أهل التأويل في هذه الآية في المعنى الذي
 أُنزل فيه فقال بعضهم بعضهم **أُنزلت** هذه الآية ترخيصا للمسلمين في الأكل مع العجم والعربان
 والمرضى وأهل الزمان من طعامهم من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم
 طعامهم خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئا مما نهاهم الله عنه بقوله **يَا أَيُّهَا**
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم **ذكر** من
 قال ذلك **حدثني** علي قال ثني عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ليس
 عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله **وَأُشْتَاتَا** ذلك لما أُنزل الله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُلُوا**
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ فقال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل والطعام
 من أفضل الأموال فلا يخل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكيف الناس عز ذلك فأُنزل الله بعد ذلك
 ليس على الأعمى حرج إلى قوله **وَأَمْوَالُكُمْ** مفتاحه **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
 يقول أخبرنا عبد قال سمعت الخليل يقول في قوله ليس على الأعمى حرج الآية كان أهل المدينة
 قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعشى ولا مرض فقال بعضهم إنما
 كان بهم التقذر والتقرز وقال بعضهم المرض لا يستوفى الطعام كما يستوفى التحصن ولا عرج

بروى أن جهنم تفر زفرة لا يبقى أحد
الأتعرف أئمه حتى إن إبراهيم
صلى الله عليه وسلم يجثو على ركبته
ويقول نفسى نفسى وحين وصف
حال الكفار إذا كانوا بالجهنم
جهنم وصف حالهم عندما يلقون
بها عن ابن عباس أنه يصف عليهم
المكان كما يصف الرجلى الرمح
وسئل النبی صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال والذي نفسى بيده
إنهم يستمكرون فى النار كما
يستمكرو التوفى الحائط قال
الكلب الأسفلون رفعهم الله
والاعلون يخففهم الداخلون
فيخرجون فى تلك الأبواب الضيقة
وقال حارثة الكرم مع الضيق كما
أن الروح مع السعة ولذلك وصف
الله الجنة بأن عرضها السموات
والارض وحاء فى الأحاديث إن لكل
مؤمن من القصور والجنان كذا
وكذا وقال الصوفية المكان الضيق
قلب الكافر فى صدره كقوله يجعل
صدره ضيقا حرا ثم إن أهل
جهنم مع ما هم فيه يكفون
مقربين فى السلاسل والصفاد وقد
مر فى أسرى رابرهام والثور
الهالك ودعاؤه النداء وأنبورا
أى يقال بأنور فهذا وأنت ونحن
اضمار أى يقال لهم (لاندعوا
اليوم ثورا واحدا) اذهب أحقاء
بأن يقال لهم ذلك وإن لم يكن ثمة
قول ومعنى (وادعوا ثورا كثيرا)
أنكم وقعتم فى نال ثوركم فيه
واحدا انما ثور كثير امالأن

منها نور رشيده وفضا عظمى وأولاهم كلما لخب جلودهم بلوا غير هافلا غايه لاهلاكهم وأولاهم يحدون بسبب المتخسب
ذلك القول خففه فان المعذب اذا صاح وبكى وجذب سببه راحة قال السكالي زل هذا كمد في أى جهل والكفار الذين ذكر واثبت الشهات
ثم ونجى بقوله (قل أن ذلك خير مما حجة الخلد للتي وعدا المقنون) أى وعدوا وخافوا الرباط العلوي وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكرك

المختص لا يستطيع المزاج على الطعام والاعى لا يبصر طيب الطعام فأزل الله ليس عليكم حرج
 في مؤاكلة الرض والاعى والاعى حرج فعنى الكلام على تأويل هؤلاء ليس عليكم أمه الناس في
 الاعى حرج أن تأكلوا منه ومعه ولا في الاعى حرج ولا في الرض حرج ولا في أنفسكم أن
 تأكلوا من بيوتكم فوجهوا معنى على في هذا الموضع الى معنى في وقال آخرون بل نزلت هذه
 الآية ترخيصا لأهل الزمان في الأكل من بيوت من سبى الله في هذه الآية لأن قوما كانوا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم
 وأمهاتهم أو بعض من سبى الله في هذه الآية فكان أهل الزمان يخشون من أن يطعموا ذلك
 الطعام لأنه أطعمهم غير ملكه ذكر من قال ذلك **حديثي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد لا جناح عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم قال كان رجال زنى قال ابن عمرو
 في حديثه عيان وعرجان وقال الحرث عى عرج أولوا حاجة يستعصمهم رجال البيوتهم فان لم
 يجدوا طعاما ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم ومن عدم منهم من البيوت ففكره ذلك المستمعون فانزل
 الله في ذلك ليس عليكم جناح وأحل لهم الطعام حيث وجدوه **حديثي** الحسن قال أخبرنا
 عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاعى والمرضى
 والأعرج الى بيت أبيه أو الى بيت أخيه أو عمه أو خاله أو ناله فكان الرمن يخرجون من ذلك
 يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية ترخصة لهم **حديثي** القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث ابن عمرو عن أبي عاصم وقال
 آخرون بل نزلت ترخيصا لأهل الزمان الذين وصفهم الله في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من
 خلفهم في بيوتهم من الغزاة ذكر من قال ذلك **حديثي** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن
 معمر قال قلت للزهري في قوله ليس على الأعى حرج ما بال الأعى ذكره هنا ولا العرج والمرضى
 فقال أخبرني عميد الله بن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا غزوا وخلفوا زمنهم وكانوا يدفعون إليهم
 مفاتيح أبوابهم يقولون قد أحلنا لكم أن تأكلوا في بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك يقولون
 لا ندخلها وهم غيب فأزلت هذه الآية ترخصة لهم وقال آخرون بل نزلت على الأعى
 حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المرضى حرج في الخلف عن الجهاد في سبيل الله قالوا وقوله
 ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم كلام منقطع عما قبله ذكر من قال ذلك **حديثي**

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس على الأعى حرج ولا على الأعرج حرج
 ولا على المرضى حرج قال هذا في الجهاد في سبيل الله وفي قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من
 بيوتكم الى قوله وأوصد بكم قال هذا ثنى قد انقطع انما كان هذا في الأول لم يكن لهم أبواب وكانت
 السور من خاة فرع ما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد فوجد الطعام وهو جامع فسوّغه الله
 أن يأكله قال وقد ذهب ذلك اليوم البيوت اليوم فيها أهلها وإذا خرجوا أغادوها فقد ذهب ذلك
 وقال آخرون بل نزلت هذه الآية ترخيصا للمسلمين الذين كانوا يتقون مؤاكلة أهل الزمان في
 مؤاكلهم إذا شاؤوا ذلك ذكر من قال ذلك **حديثي** ابن شاذان قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
 عن قيس بن مسلم عن معمر في قوله ليس على الأعى حرج قال كانوا يتقون أن يأكلوا من الأعى
 والأعرج فنزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا وأشتاتا واختلفوا أضاف معنى قوله أو ما
 ملككم من شأنه فقال بعضهم على بذلك وكيل الرجل وقيمه أنه لا بأس عليه أن يأكل من مخرضعته

أحلى أم الصبر ولكن الغرض منه
 التفرع كما إذا أعطى السيد عبده
 مالا ففردوا بي واستكبر فضر به ضرا
 جميعا ويقول على سبيل التوبيخ
 هذا أطلب أم ذلك والاضافة في
 جنسة الخلل للتوضيح والتأكييد
 لالة ميزان الجنة معلوم أن نعمتها
 لا ينقطع قالت الأشاعرة في قوله
 (وعد) دلالة على أن الجنة انما
 تستحق بحسب الوعد والفضل
 للأجل العمل وقالت المعتزلة في
 قوله (المتقون) إشارة الى أن الجنة
 لا تنال الا بالتقوى ولذلك أكد
 بقوله على سبيل التخصيص بسبب
 تقديم الجار (كانت لهم جزاء
 ومصيرا) أجابت الأشاعرة بأن كونه

وتخوذ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن عباس في قوله أو ماملكتم مفاتيحه وهو الرجل يوكل الرجل بضيعة فرخص الله أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن * وقال آخرون بل عن ذلك منزل الرجل نفسه أنه لا بأس عليه أن يأكل من ذلك **حدث** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الخليل يقول في قوله أو ماملكتم مفاتيحه يعني بيت أحدهم فإنه يملكه والعبيد منهم مما ملكوا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قيس أنه قال أو ماملكتم مفاتيحه مما يحبون بأن آدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال نفي حجاج عن ابن جريج عن عطاء قال أو ماملكتم مفاتيحه قال خزان لأفسهم ليست لغيرهم * وأشبهه الأقوال التي ذكرنا في تأويل قوله ليس على الأعمى حرج إلى قوله أو صدقكم القول الذي ذكرنا عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله وذلك أن أظهر معاني قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج أنه لا حرج على هؤلاء الذين سموا في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من ذكر الله فيها على ما أباح لهم من الأكل منها فإذا كان ذلك أظهر معانيه فتوجه معناه إلى الأغلب الأعراف من معانيه أولى من توجهه إلى الأنكر منها فإذا كان ذلك كذلك كان ما خلف من التأويل قول من قال معناه ليس على الأعمى والأعرج حرج أولى بالصواب وكذلك أيضا الأغلب من تأويل قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أنه يعني ولا عليكم أيها الناس ثم جمع هؤلاء والمرضى الذين ذكرهم قبل في الخطاب فقال أن تأكلوا من بيوت أنفسكم وكذلك تفعل العرب إذا جمعت بين خبر الغائب والمخاطب غلبت المخاطب فقالت أنت وأخوك فقاموا أنت وزيد جلسا ولا تقول أنت وأخوك جلسا وكذلك قوله ولا على أنفسكم والخبر عن الأعمى والأعرج والمرضى غلب الخطاب فقال أن تأكلوا ولم يقل أن يأكلوا فان قال قائل فهذا الأكل من بيوتهم قد علمناه أن لهم حلالا إذ كان ملكا لهم أو كان أيضا حلالا لهم الأكل من مال غيرهم قبله ليس الأمر في ذلك على ما توهمت ولكنه كما ذكرناه عن عبيد الله بن عبد الله أنهم كانوا إذا غابوا في مغازيهم وتخلف أهل الزمان منهم دفع الغازي مفتاح مسكنه إلى المتخلف منهم فاطلوه في الأكل مما يتخلف في منزله من الطعام فكان المتخلفون يتخفون الأكل من ذلك وربه غائب فأعلم الله أنه لا حرج عليه في الأكل منه وأذن لهم في أكله فإذا كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال إنما أنزلت هذه الآية من أجل كراهة المستبعض أكل طعام غير المستبعض لأن ذلك لو كان كما قال من قال ذلك لقل ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم أو من طعام آباء من دعاكم ولم يقل أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم وكذلك لا وجه لقول من قال معنى ذلك ليس على الأعمى حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله لأن قوله أن تأكلوا خبر ليس وأنت في موضع نصب على أنها خبر لها فهي متعلقة بليس فعباوم بذلك أن معنى الكلام ليس على الأعمى حرج أن يأكل من بيته لا ما قاله الذين ذكرنا من أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا تبين أن معنى الكلام لا ضيق على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض ولا عليكم أيها الناس أن تأكلوا من بيوت أنفسكم أو من بيوت آسائكم أو من بيوت أمهاتكم أو من بيوت أخوانكم أو من بيوت أخواتكم أو من بيوت أعمامكم أو من بيوت عماتكم أو من بيوت أخوالكم أو من بيوت خالاتكم أو من البيوت التي ملكتم مفاتيحها أو من بيوت صدقكم إذا أذنوا لكم في ذلك عند معيهم ومشهدهم والمفاتيح لخزان وأحدها مفتاح إذا أريد به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها فهي مفتاح ومفاتيح وهي ههنا

جزء ثبت في الأول ولا على هنالك قالت المعتزلة لا يغفران لصاحب الكسبية لأن الجنة جاءت جزاء للتقسين خاصة فلا يعطى حقهم غيرهم أم جاءت الأشعرية بأنه لم لا يجوز أن يرضى المتقون بادنخال الله أهل العفو والجنة قال عار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للشواب ومكانه كقوله نعم الشواب وحسنت من تفقاؤ في قوله (لهم فيها ما يشاؤون) دلالة على أن حصول المراتبات بأسرها لا تكون إلا في الجنة وأما في الدنيا فالأراحات فيها مخلوطة بالجرعات والضيم في (كان) لما يشاؤون واستبدلت المعتزلة بقوله (على ربك) أن ذلك

على التأويل الذي اخترناه جمع مفتوح الذي يفتح به وكان قتادة يتأول في قوله أو صديقكم
ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن مهران عن قتادة أو صديقكم فلوأ كلت
من بيت صديقكم من غير أمرهم يكن بذلك بأس قال معمر قلت لقتادة أو لا أشرب من هذا الحب
قال أنت لي صديق وأما قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً فإن أهل التأويل
اختلفوا في تأويله فقال بعضهم كان الغنى من الناس يخوف أن يأكل مع الفقير فرخص لهم في
الأكل معهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن
جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً قال كان الغنى يدخل
على الفقير من ذوى قرابته وصديقه فمد عهده إلى طعامه ليأكل معه فيقول والله لا أخرج أن
أكل معك والنجح الحرج وأنا غني وأنت فقير فأمروا أن يأكلوا جميعاً وأشتاتاً * وقال آخرون
بل عني بذلك حتى من أجدباء العرب كانوا لا يأكل أحد منهم وحده ولا يأكل الا مع غيره فأذن الله
لهم أن يأكل من شاء منهم وحده ومن شاء منهم مع غيره ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال
ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانوا يأفون ويخسرون
أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح
أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
قال كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده حتى نزلت هذه الآية **حدثت** عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبد قال سمعت النخعي يقول كانوا لا يأكلون الا جميعاً
ولا يأكلون متفرقين وكان ذلك فيهم ديناً فأنزل الله ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى
وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً قال كان من العرب من لا يأكل
أدباً جمعاً ومنهم من لا يأكل الا جميعاً فقال الله ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة قال ثني ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً في حق من العرب
كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده كان يتخذه بعض يوم حتى يجتمع من يأكله معه قال
وأحسب أنه ذكر أنهم من كنهه * وقال آخرون بل عني بذلك قوم كانوا لا يأكلون اذا نزل بهم
ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا ذكر من قال ذلك **حدثني**
أبو السائب قال ثنا حفص عن عريان بن سليمان عن أبي صالح وعكرمة قال كانت الانصار
اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فرخص لهم قال الله لا جناح عليكم
أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله وضع الحرج
عن المسلمين أن يأكلوا جميعاً اذا شاؤوا أو أشتاتاً متفرقين اذا أرادوا وجاز أن يكون ذلك نزل
بسبب من كان يخوف من الاغنياء الاكل مع الفقير وجزاء أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر
أنهم كانوا لا يطعمون وحداناً وبسبب غير ذلك ولا خبر بشئ من ذلك يقطع العذر والدلالة
في ظاهر النص بل على حقيقة شئ منه والصواب التسليم لمادله عليه ظاهر التنزيل والتوقف فيما
لم يكن على حتمه دليل وقوله فاذا دخلتم بيوتاً فسلوا على أنفسكم تحية من عند الله اختلف
أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه فاذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلوا على
أهل بيوتكم وعيانتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الزهري وقاتدة في قوله فسلوا على أنفسكم قال لا يبتل اذا دخلته فقل سلام عليكم **حدثنا**

واجب على الله حتى انه لو لم يفعل
استحق الذم وأجب بأنه واجب
بحكم الوعد لقوله (وعند مسؤول)
كأن المكلفين سألوها بلسان الحال
من حيث تحملوا المشقة الشديدة
في طاعته أو سألوا حقيقة بقولهم
ربنا وأتينا ما وعدتنا على رسلك
أو أسأله الملائكة في قولهم ربنا
وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم
أومن حقه أن يسئل ويطلب لانه
حق واجب بحكم الاستحقاق
أو بحسب الوعد على المؤمنين
قوله (ويوم نحضرهم) رجوع إلى
قوله واتخذوا من دونه آلهة
وظاهر قوله (وما يعبدون) أنها
الأصنام وظاهر قوله (أنتم)

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم قال سلم على أهالك قال ابن جريج وسئل عطاه بن أبي رباح أحق على الرجل اذا دخل على أهله أن يسلم عليهم قال نعم وقالها عمرو بن دينار وتلوا فاذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال عطاه بن أبي رباح ذلك غمرة * قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبو نازر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على أهالك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ما رأيت أه الأويجه قال ابن جريج وأخبرني زيا عن ابن طاوس أنه كان يقول اذا دخل أحدكم بيته فليسلم * قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء اذا خرجت وأجاب السلام هل أسلم عليهم فإنا قال اذا دخلت بيوت فاسلموا قال ما أعلمه وأجابوا لا أثر عن أحد وحيوه ولكن أحب إلى وما أذعه الانساب قال ابن جريج وقال عمرو بن دينار لا قال قلت لعطاء فان لم يكن في البيت أحد قال سلم على السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله قلته قولك هذا اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد عن تأثره قال سمعته ولم يؤثرني عن أحد قال ابن جريج وأخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال السلام علينا من رينار قال عمرو بن دينار السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **حدثنا** أحمد بن عبد الرحيم قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا صدقة عن زهير عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال اذا دخلت على أهالك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ما رأيت أه الأويجه **حدثنا** محمد بن عباد الرازي قال ثنا حجاج بن محمد الاورق قال قال ابن جريج أخبرني أبو نازر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر مثله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله فاذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم يقول سلوا على أهالك اذا دخلت بيوتكم وعلى غير أهالك فاسلموا اذا دخلت بيوتهم * وقال آخرون بل معناه فاذا دخلت المساجد فسلموا على أهلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبيد الله بن المبارك عن معمر بن عمرو بن دينار عن ابن عباس اذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم قال في المساجد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن الأعمش عن ابراهيم في قوله اذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم قال اذا دخلت المسجد فسلم السلام على رسول الله واذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا دخلت بيتا فسلم على أهله * وقال آخرون بل معني ذلك اذا دخلت بيوتنا من بيوت المسلمين فيها ناس منك فليسلم بعضهم على بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله فاسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضهم على بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله فاذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم قال اذا دخل المسلم سلم عليه كمثل قوله لا تقتلوا أنفسكم اغتاصها ولا تقتل أهلك المسلم وقوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم قال يقبل بعضهم بعضا قريظة والنضير * وقال آخرون معناه فاذا دخلت بيوت ليس فيها أحد فاسلموا على أنفسكم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فسلم على عباد الله الصالحين واذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين وغير المسلمين فسلم مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن أبي سنان عن ماهان قال اذا دخلت بيوت فاسلموا على أنفسكم قال فتقول السلام علينا من ربنا **حدثنا** ابن النخعي قال ثنا محمد بن جعفر قال

أضلتهم أنه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبى على الأوثان ثم قالوا لا بعد أن يخلق الله تعالى فيها الحياة والنور والتطيق أو أراد أنهم يكلموا بلسان الحمال وقال الأكترون انه عام للاصنام وللعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظه ما قد تستعمل في العقلاء أو أراد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم كاذبا أردت السؤال عن صفة زبد تقول ما زيد تر يد أطوي لأم قصير والسائل الله وحده أو الملائكة

أخبرنا عنه عن منصور قال شعبة وسألته عن هذه الآية فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله قال قال إبراهيم إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **حديث** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن نافع أن عبد الله كان إذا دخل بيتا ليس فيه أحد قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **حديث** ابن حميد قال ثنا جرير قال ثنا منصور عن إبراهيم فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال إذا دخلت بيتا فيه يهود فقل السلام عليكم وإن لم يكن فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه إذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين فسلموا بعضكم على بعض وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه قال فإذا دخلتم بيوتا ولم يكن فيكم من ذلك فينادون بيت وقال فسلموا على أنفسكم يعني بعضكم على بعض فكان معلوما إذا لم يخص ذلك على بعض البيوت دون بعض أنه معني به جميعها مساجدها وغير مساجدها ومعني قوله فسلموا على أنفسكم نظير قوله ولا تقولوا أنفسكم وقوله تحية من عند الله ونصب تحية معني تحيون أنفسكم تحية من عند الله السلام تحية فكان له قال قلبي بعضكم بعضا تحية من عند الله وقد كان بعض أهل العربية يقول إنما نصب معني أمركم بها تفعلونها تحية منه ووصف فعل ثناؤه هذه التحية بالبركة الطيبة لما فيها من الإحراز للجزيل والثواب العظيم وقوله كذلك بين الله لكم الآيات يقول تعالى ذكره كذا يفصل الله لكم معام دينكم فيبينها لكم كما يفصل لكم في هذه الآية ما أحل لكم فيما وعزركم سبيل الدخول على من تدخلون عليه العلمكم بتعاون يقول لبي تفقهوا عن الله أمرهم ونهيهم وأدبه * القول في تأويل قوله تعالى (إنا المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا مع على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذوا من الذين يستأذنونهم أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوا لبعض شأهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ما المومنون حق الايمان الذين صدقوا الله ورسوله وإذا كانوا معه يقول وإذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر جامع يقول على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت وأوصلا تاجع لهم أو تشاور في أمر نزل لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديث** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنا المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا مع على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذوا يقول إذا كان أمر طاعة لله **حديث** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله وإذا كانوا مع على أمر جامع قال أمر من طاعة الله عام **حديث** محمد بن نشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريح قال سألت مكحول الشامي إنسان وأنا سمع ومكحول جالس مع عطاء عن قول الله في هذه الآية وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذوا فقال مكحول في يوم الجمعة وفي زحف وفي كل أمر جامع قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم الجمعة حتى يستأذن الإمام وكذلك في كل جامع ألا ترى أنه يقول وإذا كانوا مع على أمر جامع **حديث** يعقوب قال ثنا عبي قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن قال كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب قام فأمسك بأنفه وأشار إليه الإمام أن يخرج قال فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان وهو يخطب فأخذ بأنفه وأشار إليه هرم أن يذهب فخرج إلى أهله فأقام فيهم ثم قدم قال له هرم أين كنت قال في

بأنه وإنما قال أنتم وهم ولم يقل أأشاتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل لأن السؤال وقع عن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب أن يجيب المعبودون عما أبوا به حتى يحصل لعبدهم الالتزام والتسوية كما قال لعيسى أنت قلت للناس وكان القياس أن يقال ضلوا عن السبيل لأنهم تركوا الجار كما تركوه في هداية الطريق والأصل هداية إلى الطريق وأول الطريق (قالوا سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فما بعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بالبليس

أهلى قال أبا ذر ذهب قال نعم قت البك وأنت تخطب فأخذت بأنفى فأشرت إلى أن اذهب فذهب
فقال أفا تخذت هذا غلا أو كلمة تحوها ثم قال اللهم أعز رجال السوء إلى زمان لا سوء **حدثني**
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن الزهري في قوله وإذا كانوا معاً على أمر جامع قال
هو الجمعة إذا كانوا معاً يذهبوا حتى يستأذنوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زبدي في قوله أعما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معاً على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنوه قال الأمر الجامع حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة قال والجمعة من الأمر
الجامع لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة إلا بأذن سلطان إذا كان حيث
براء أو بقدر عليه ولا يخرج إلا بأذن وإذا كان حيث لا يراه ولا بقدر عليه ولا يصل إليه فالله أولى
بالعذر وقوله إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله يقول تعالى ذكره إن الذين
لا يصر فون يا محمد إذا كانوا معاً على أمر جامع عنك إلا بأذنك لهم طاعة من الله ولك وتصديقاً
بما أتيتهم به من عندى أولئك الذين يصعدون الله ورسوله حقاً لا من يخالف أمر الله وأمر رسوله
فينصرف عنك بغير إذن منك له بعد تقيده الله أن لا يصر ف عنك إلا بأذنك وقوله وإذا استأذنوك
لبعض شأنهم فاذن لبي شئت منهم يقول تعالى ذكره فإذا استأذنك يا محمد الذين لا يذهبون عنك
إلا بأذنك في هذه المواطن لبعض شأنهم بمعنى بعض حاجاتهم التي تعرض لهم فاذن لبي شئت منهم
في الانصراف عنك لقضاءها واستغفر لهم يقول وأدع الله لهم بأن تغضل عنهم بالغفوة تبعات
ما بينهم وبينهم إن الله غفور لذنوب عباده التائبين رحمهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم مني القول
في تأويل قوله تعالى لا تتجملوا دعا الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم وإذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم يقول تعالى
ذكره لا تحبب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تتجملوا أيها المؤمنون دعا الرسول ينسلكم كدعاء
بعضكم بعضاً واختلاف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نهى الله هذه الآية المؤمنين أن
يتعرضوا لدعاء الرسول عليهم وقال لهم إن دعاء دعا عليكم بأن تفعلوا ما يحضه فمدرك ذلك عليكم
فتملكوا فلا تتجملوا دعا كدعاء غيره من الناس فإن دعاءه موجهة ذكره قال ذلك **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تتجملوا
دعاء الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضاً دعا الرسول عليكم موجهة فأحذروها * وقال آخرون بل
ذلك نهى من الله أن يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلظ وجفاء وأمرهم أن يدعوهم بلين
وتواضع ذكره قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي شيحة عن مجاهد كدعاء بعضكم
بعضاً قال أمرهم أن يدعووا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا يا محمد في تجهم **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تتجملوا دعا الرسول ينسلكم
كدعاء بعضكم بعضاً قال أمرهم أن يدعوهم برسول الله في لين وتواضع **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تتجملوا دعا الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضاً قال
أمرهم أن يفخموه وبشره * وأولى التأويل في ذلك بالصواب عندى التأويل الذي قاله ابن
عباس وذلك أن الذي قبل قوله لا تتجملوا دعا الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضاً نهى من الله
المؤمنين أن يتأوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه والذي بعده وعيد
للصرفين عنه بغير إذنه فالذي بينهما أن يكون تحذيرهم بسخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه

وخبره وانطقوا بسبائك ليدلوا
على أنهم المسجونون بالمقدسون
الموسومون بذلك فكيف يليق
بجأهم أن يضلوا عباده أو قصدوا
به تزييه عن الأنداد وأن يكون له
ملك أو نبى أو غيرهما إذا أوقصدوا
تزييه من أن يكون مقصوده من
هذا السؤال استفادة علم أو إيداع من
كان يرث من الحرم بل أعما سألهم
تقريعاً للكفار وتوبيخاً لهم من
قرأ (أن تخذ) بفتح النون فظاهر
وهو متعد إلى واحد والأصل أن
تتخذوا أولياء من دونك فريدت من
لنا كيد معنى النبي ومن قرأ بضم
النون فهو متعد إلى اثنين الأول
ضمير يحسن والثاني من أولياء

من أن يكون أمر الله بهم عالم بحججه ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء وقوله قديع علم الله الذين يتسللون منكم لو أذا يقول تعالى ذكره أنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تستأخضونه منه وأن خفي أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله يعلم ذلك ولا يخفى عليه فليتق من يفعل ذلك منكم الذين يخالفون أمر الله في الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بآذنه أن تصيهم فتنه من الله أو يصيهم عذاب أليم فيطبع على قلوبهم فيكفروا بالله وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا الحسن بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن جوبير عن النخعي في قول الله قديع علم الله الذين يتسللون منكم لو أذا قال كانوا يستتر بعضهم بعض فيقومون فقال فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيهم فتنه قال يطبع على قلبه فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر عن مجاهد قوله قديع علم الله الذين يتسللون منكم لو أذا قال خلافا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قديع علم الله الذين يتسللون منكم لو أذا قال هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواز بلوغه ويروغ ويذهب بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم فليحذر الذين يخالفون عن أمره الذين يصنعون هذا أن تصيهم فتنه أو يصيهم عذاب أليم الفتنة ههنا الكفر والواذ مصدر لا وبت بفلان ملاوذة ولو أذا وبذلك ظهرت الواو وكان مصدر اللزق ليل لباذا كما يقال قت قيا ما واذ قيل قاومتك قبل قواما طويلا والواذ هو أن يلوذ القوم بعضهم بعض يستتر هذا بهذا وهذا كما قال النخعي وقوله أو يصيهم عذاب أليم يقول أو يصيهم في عاجل الدنيا عذاب من الله موحج على صنيعهم ذلك وخلافهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وأدخلت عن لأن معنى الكلام فليحذر الذين يلوذون عن أمره ويدرون عنه معرضين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ألا أن الله ما في السموات والأرض قديع ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم) يقول تعالى ذكره ألا أن الله ما في السموات والأرض يقول فلا ينبغي لمولاه أن يخالف أمر ما له فيعصيه فاستوجب بذلك عقوبته يقول فكذلك أنتم أيها الناس لا تصلح لكم خلاف ربكم الذي هو مالكم فاطمعوه وأتمروا لا أمره ولا تصرفوا عن رسوله إذا كنتم معه على أمر جامع إلا بآذنه وقوله قديع علم ما أنتم عليه من طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم من ذلك كما **حدثني** أيضا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قديع علم ما أنتم عليه صنعكم هذا أيضا ويوم يرجعون إليه ويقول ويوم يرجع إلى الله الذين يخالفون عن أمره فينبئهم يقول فيخبرهم حينئذ بما عملوا في الدنيا ثم يجازيهم على ما أسلفوا فيها من خلافهم على ربهم وأتمه بكل شيء علم يقول والله ذو علم بكل شيء علمتموه أنتم وهم وغيركم وغير ذلك من الأمور لا يخفى عليه شيء بل هو محيط بذلك كله وهو موافق لكل عامل منكم أجر عمله يوم ترجعون إليه

﴿ آخر تفسير سورة النور ﴾

﴿ تفسير سورة الفرقان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتماثوا له ﴾ (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) قال أبو جعفر تبارك تفاعل من البركة كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن

ولا تكون من زائدة لانها لاتزاد في المفعول الثاني تقول ما اتخذت من أحدوا ليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من ولي فمن التبعض أي لا اتخذ بعض أولياء وتكبير أولياء من حيث أنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والأصنام والمعنى أنا لا تصلح لذلك فكيف ندعوهم إلى عبادة تناو في تفسير الآية على القراءة الأولى وجوه الأولى أن المعنى إذا كذبت أن اتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا إلى ذلك الثاني ما كان يصح لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة

سعد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا أبو روق عن التخالف عن عبد الله بن عباس قال تبارك
تفاعل من البركة وهو كقول القائل تقديس ربنا فقوله تبارك الذي نزل الفرقان بل تبارك
الذي نزل الفصل بين الحق والباطل فصل بعد فصل وسورة بعد سورة على عبده محمد صلى الله عليه
وسلم ليكون محمد لجميع الجن والانس الذين بعثه الله اليهم داعيا اليه نذيرا يعني منذرا بنذرهم عقابه
ويتوقفهم عذابه لم يوحده ولم يخلصه العباد ويخلصوا كل مادونه من الآلهة والأوثان وينجو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديث** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زبدي قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا قال النبي النذير وقرأ
وان من أمة الا خلاها نذير وقرأ وما أهلكنا من قرية الا الهامنذرون قال رسل قال المنذرون الرسل
قال وكان نذيرا واحدا بلغ ما بين المشرق والمغرب ذوالقرنين ثم بلغ السدين وكان نذيرا ولم أسمع
أحدًا يجي أنه كان نبيا وأوحى الى هذا القرآن أن نذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن من الخلق
فرسول الله نذيره وقرأ يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال لم يرسل الله رسولا الى الناس
عامة الا وحيادبا به الخلق فكان رسول أهل الأرض كلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم ختم به في القول في
تأويل قوله تعالى ﴿الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذوا له شركاء في الملك﴾
وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴿﴾ يقول تعالى ذكره تبارك الذي نزل الفرقان الذي له ملك السموات
والأرض والذي الثانية من نعت الذي الأولى وهما جميعا في موضع رفع الأولى بقوله تبارك والثانية
نعت لها ويعني بقوله الذي له ملك السموات والأرض الذي له سلطان السموات والأرض ينفذ
في جميعها أمره وقضاه ويعضي في كلها أحكامه يقول خفي على من كان كذلك أن يطعمه أهل
ملكه يمتدحون في سلطانه ولا يعصوه يقول فلا تعصوا نذيري اليكم الناس واتبعوا عما علوا عما جاءكم
به من الحق ولم يتخذوا لاي يقول تكذيبا لي أن أضاف اليه الولد وقال الملكة نبات الله ما اتخذ الذي
نزل الفرقان على عبده ولد أفن أضاف اليه ولد أفقد كذب واقتري على ربه ولم يكن له شرك في
الملك يقول تكذيبا لي أن أضاف اليه الولد أفن أضاف اليه الولد أفقد كذب واقتري على ربه ولم يكن له شرك في
العرب ويقول في تلبسته ليل لا شر يكلك الاشتر يكاهولك علكه ومالك كذب قائل هذا القول
ما كان الله من شر يك في ملكه وسلطانه فيصلح أن يعبد من دونه يقول تعالى ذكره فأوردوا
أيها الناس لر بكم الذي نزل الفرقان على عبده محمد نبيه صلى الله عليه وسلم الألوهة وأخلصوا
العبادة دون كل ما تعبدونه من دونه من الآلهة والأصنام والملائكة والجن والانس فان كل ذلك
خلفه وفي ملكه فلا تصلح العبادة الله الذي هو مالك جميع ذلك وقوله وخلق كل شيء يقول
تعالى ذكره وخلق الذي نزل على محمد الفرقان كل شيء والأشياء كلها خلقه وملكه وعلى المسالك
طاعة ما اليكم وخدعة سيدهم دون غيره يقول وأنا خلقكم وما لي بكم فلا تصلحوا للعبادة دون غيري
وقوله فقد رده تقديرا يقول فسوى كل ما خلق وهما لما يصلح فلا خلل فيه ولا تفاوت في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون انفسهم﴾
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴿﴾ يقول تعالى ذكره مقرر ما شرى العسرب
بعبادتهم مادونه من الآلهة ومجيبا أولى النبي منهم ومنهم على موضع خطا عليهم وهما بهم عن
منهج الحق وروكهم من سبل الضلالة ما لا يركب الا كل مدخل الرأى مسلوب العقل واتخذ
هؤلاء المشركون بالله من دون الذي له ملك السموات والأرض وحده من غير شريك الذي خلق
كل شيء فقد رده آلهة يعني أصناما بأيديهم يعبدونها لاختلق شيئا وهي تخلق ولا تملك انفسها
نفعا تجترعها ولا ضرا تدفعه عنهم امن أرادها بضر ولا تملك اماتة حتى ولا احياء ميت ولا نضره من

عن أبي مسلم الثالث تقديره مضاف
محمد زوف أي ما كان لنا أن نتخذ
من دون رضاك من أولياء أي لما
علما نأكل لارضهم بسد ما فعلنا
أوقالت الملكة انا وهم عبيد ولا
ينبغي لعبيدك أن يدعوا من دون
اذنك وليا الرابع قالت الاصنام
لا يصح منا أن نكون من العابدین
فكيف يمكننا ادعاء أنا من
المعبودين وفي الآية دلالة على أنه
لا يتجوز الزلولة والعبادة الا بذن
الله والولاية المنبئة على ميل النفس
وشهوة الطمع منه ومشتهرا
و (الذكر) ذكر الله والاعيان به أو
القرآن والشرايع أو ما فيه حسن
ذكرهم في الدنيا والآخرة قالت

بعد مائة وتركو عبادة خالق كل شيء وخالق آلهتهم ومالك الضر والنفع والذي يبد الموت والحياة والنشور ومصدر نشر الميت ونشور أوهو أن يعث ويحيي بعد الموت ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين كفروا ان هذا الافلأفترأه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون بالله الذين اتخذوا من دونه آلهة ما هذا القرآن الذي جاءنا به محمد الا فلأفك وبهتان افتراء مختلفه وتخترعه بقره وأعانه عليه قوم آخرون ذكرأثم كانوا يقولون انما يعلم بخمد هذا الذي يصيئنا به اليهود فذلك قوله وأعانه عليه قوم آخرون يقول وأعان محمد على هذا الا فلأفك الذي افتراه يهود ذكرمن قال ذلك **حديثي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأعانه عليه قوم آخرون قال يهود **حديثي** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فقد جاءوا ظلما وزورا يقول تعالى ذكره فقد أتوا فاهوهذه المقالة يعني الذين قالوا ان هذا الا فلأفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ظلما يعني بالظلم نسبتهم كلام الله وتزبأله إلى أنه إفلأفك افتراه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بينا فيما مضى أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه فكأن ظلم قائل هذه المقالة القرآن بقيلهم هذا وصفهم ياه بغير صفته والزور أصله تحسين الباطل فتأويل الكلام فقد أتى هؤلاء القوم في قيلهم ان هذا الا فلأفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون كذبنا **حديثي** * ونحو الذي قلنا قال أهل التأويل ذكرمن قال ذلك **حديثي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد جاءوا ظلما وزورا قال كذبا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا لأساطير الأولين اكتتبنا فهي على عليه بكروه وأسبلا قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفورا رحيماء) ذكر أن هذه الآية تركت في النضر بن الحرث وأنه المعنى بقوله وقالوا لأساطير الأولين ذكرمن قال ذلك **حديثي** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا شيخ من أهل مصر قدم منذ بنع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النضر بن الحرث بن كلفة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة تعلم بها أحاديث ملوك فارس وأحاديث رستم واسفنديار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا فذكر الله وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من نعمته الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم يقول أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه فلهما وأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول ما سمعت أحسن حديثا مني قال فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر ثمانى آيات من القرآن قوله وإذا نزل عليه آياتنا قال أساطير الأولين وما كل كرفيه الأساطير في القرآن **حديثي** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد عن سعيد أوعكرمة عن ابن عباس نحوه الآية جعل قوله فأنزل الله في النضر ثمانى آيات عن ابن اسحق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس **حديثي** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أساطير الأولين أشعارهم وكهاتهم وقالها النضر بن الحرث فتأويل الكلام وقال هؤلاء المشركون بالله الذين قالوا هذا القرآن ان هذا الا فلأفك افتراه محمد صلى الله عليه وسلم هذا الذي جاءنا به محمد أساطير الأولين يعنون أحاديثهم التي كانوا يسطرونها

المعتزلة في قوله ولكن متعهم الح دليل على أن الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العبيد أن يقولوا بل أنت أضلأهم لأن يقولوا بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى آبائهم تفضل جواد كريم بفضلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر فالخاصل أنهم ضلوا بأنفسهم لا بضلأنا وقالت الأشاعرة بل فيه دلالة على أن الله تعالى هو المفضل حقيقة كأنهم قالوا الهنا أنت الذي أعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغفروا في بحر الشهوات وأعرضوا عن التوجه إلى طاعتك

في كتبهم اكتبها محمد صلى الله عليه وسلم من يهود فهى تلى عليه يعنون بقوله فهى تلى عليه فهذه الأساطير تقرأ عليه من قولهم أملت عليك الكتاب وأملت بكرة وأصلنا يقول وتلى عليه غدوه وعشاه وقوله قل أنزل الله الذى يعلم السر فى السموات والأرض يقول تعالى ذكره قل بال محمد لهؤلاء المكذبين بآيات الله من مشركى قومك ما الأمر كما تقولون من أن هذا القرآن أساطير الأولين وأن محمد أصلى الله عليه وسلم افتراه وأعانه عليه قوم آخرون بل هو الحق أنزل الله الرب الذى يعلم سر من فى السموات ومن فى الأرض ولا يخفى عليه شئ ومخفى ذلك على خلقه وبخازيهم باعزمت عليه فلو بهم وأضمره فى نفوسهم انه كان غفورا رحيمًا يقول انه لم يزل يصفح عن خلقه ويرحمهم فيفضل عليهم بعبودته يقول فلأن ذلك من عادته فى خلقه عهدكم أيها القائلون ما قلتم من الأفل والفاعلون ما فعلتم من الكفر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أنزل الله الذى يعلم السر فى السموات والأرض قال ما بسر أهل الأرض وأهل السماء **القول** فى تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا ما هذا الرسول بأكل الطعام وعشى فى الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ أو يلقى اليه كنز أو تكون له حنة يأكل منها وقال الظالمون ان تبعون الأرجلام مسجورا **الذكر** أن هاتين الآيتين نزلتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان مشركا وقومه قالوا له ليه اجتماع أشرا فبهتم بظهر الكعبة وعرضوا عليه أشياء وسألوه الآيات فكان فيما كلموه حينئذ فيها **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أن عمر بن عبد العزيز قال سمعت عن ابن عباس عن ابن عباس أن قالوا له فان لم تفعل لنا هذا يعني مأسا لوه من تسمير رجالهم عنهم واحياء آبائهم والمحيى عائلته والملائكة قسيلا وما ذكره الله فى سورة نبي اميرائيل فخذ لنفسك سر ريك بعث معلن ملكا يصدقك بما تقول وراجعنا عنك وسله فيجعل لك تقصيرا ورجعا بنا كنوزا من ذهب فضة تعنيك عسائرنا **الذي** فانك تقوم بالأسواق وتلبس العاش كأنك تلبس حتى نعمل فضلك ومن ذلك من ريك ان كنت رسولا كما تزعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا باقعا لفا نزل الله فى قولهم أن خذ لنفسك مأسا لوه أن يأخذها أن يجعل له جنانا وقصورا أو كنوزا أو يبعث معهم ملكا يصدقهم بما يقول ويردعهم من خاصمه وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام وعشى فى الأسواق لولا أنزل الله ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له حنة يأكل منها وقال الظالمون ان تبعون الأرجلام مسجورا **فأما** فى الكلام وقال المشركون ما لهذا الرسول يعنون محمد أصلى الله عليه وسلم الذى يزعم أن الله بعثه النبيا كل الطعام كأنه كل وعشى فى أسواقنا كأنه يلقى لولا أنزل الله يقول هلا أنزل اليه ملك ان كان صادقا من السماء فيكون معه منذر للناس مصدقا له على ما يقول أو يلقى اليه كنز من فضة أو ذهب فلا يحتاج معه الى التصرف فى طلب العاش أو تكون له حنة يقول أو يكون له بستان يأكل منها واختلف القراء فى قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يأكل بالياء معنى يأكل منها الرسول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين تأكل منها بالنون معنى تأكل من كل الحنة * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوراب قراءة من قرأه بالياء وذلك للغير الذى ذكرنا قبل بأن مسألة من سأل من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن: سأله به هذه الحلال لنفسه لالههم فإذا كانت مسألة إياه ذلك كذلك فغير جائز أن يقولوا له سل لنفسك ذلك لنا كل نحن وبعد فان قوله تعالى ذكره تبارك الذى أنشأ جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار دليلنا على أنهم اغما قالوا له اطلب ذلك لنفسك لنا كما أنت منه لا نحن وقوله وقال الظالمون يقول وقال المشركون للمؤمنين بالله ورسوله ان تبعون أيها القوم باتباعكم

والاشتهغال بخدمة من فأنه فى الا فتنة أمافوله (وكانوا قوما بورا) فالأكثر من على أن البور جمع بائرن من البوار الهلال كعائد وعوذ ومائل وحول وحكى الأنفخ أنه اسم جمع يقال رجل بور أى فاسد هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم بور كما يقال أنت بشر وأنتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة أراد انهم كانوا فى اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انه فعل بالكفار ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر صريح القول بالتقديرا ايضا قوله (فقد كذبوك) التفات لاجل الازام والغاء

محمد الارجله جحر القول في تأويل قوله تعالى انظر كيف ضرب بوالك الأمثال فضلو افلا
يستطيعون سبيلا الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا يقول تعالى ذكره لئن شئت لجعل الله عليه وسلم انظر بما يجد الى هؤلاء المشركين الذين
شهدوا لك الاشياء بقولهم لك هو مسحور فضاوا ذلك عن قصد السبيل وأخطوا طريق الهدى والرشاد
فلا يستطيعون يقول فلا يجدون سبيلا الى الحق الا فيما يعتكف به ومن الوجه الذي ضلوا عنه وبتجو
الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس انظر
كيف ضرب بوالك الأمثال فضلو افلا يستطيعون سبيلا أى التمسوا الهدى في غير ما يعتكف به اللهم
فضلو افلا يستطيعون ان يصيدوا الهدى في غيره * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مخرجا يخرجهم من الامثال السقي
ضرب بوالك وقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار يقول
تعالى ذكره تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك واختلف أهل التأويل في المعنى بذلك
التي في قوله جعل لك خيرا من ذلك فقال بعضهم معنى ذلك خيرا مما قال هؤلاء المشركون لك يا محمد
هلا أو نبتة أو أنت لله رسول ثم بين تعالى ذكره عن ذلك الذي لو شاء جعل له من خير مما قالوا فقال
جنات تجري من تحتها الانهار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك خيرا مما قالوا **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك
خييرا من ذلك قال ما قالوا وتوالف يجعل لك مكان ذلك جنات تجري من تحتها الانهار * وقال
آخرون عى بذلك المنى في الاسواق والناس المعاش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما يرى الطبري عن سعيد بن جبيرة وعكرمة
عن ابن عباس قال ثم قال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك من أن عشي في الاسواق
ولتس المعاش كما يلتمسه الناس جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا * قال ابو جعفر
والقول الذي ذكرنا عن مجاهد في ذلك أشبهه بتأويل الآية لأن المشركين انما استعظموا أن
لا تكون له الجنة يأكل منها وأن لا يليق اليه كثر واستنكر وأن عشي في الاسواق وهو لله رسول
فالذي هو أولى بوعده الله يا أم أن يكون وعدها بما هو خيرا كان عند المشركين عظيما لا مما كان
مشكرا عندهم وعنى بقوله جنات تجري من تحتها الانهار بساتين تجري في أصول أشجارها الانهار
كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جنات تجري من تحتها الانهار
قال حواط وقوله ويجعل لك قصورا يعنى بالقصور البيوت المبنية وبتجو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويجعل
لك قصورا قال بيو تامة مبنية مشيدة كان ذلك في الدنيا قال كانت قرش ترى البيت من الحجارة قصرا
كانت اياها كان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

فيه تدل على شرط مقدر كأنه قال
ان زعمتم أنهم آلهتهم فقد كذبوك
بقولكم أنهم آلهة أو بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا على
اختلاف قراءات الخطاب والغيبة
قال حار الله الباء في الاول كقول
بل كذبوا بالحق والجار والمجرور
بدل من كاف الخطاب كأنه قيل
فقد كذبوا عما تقولون وفي الثاني
كقولك كتب بالقلم (فما
تستطيعون) أنتم يا كفارا واما
يستطيع آلهتهم على القراءة
صرف العذاب عنكم وقيل
الصرف التسوية لانها تصرف
العاصي عن فعله وقيل الحيلة من
قولهم انه لا تصرف أى يختل ثم

ويجعل لك قصورا مشيدة في الدنيا كل هذا قالته قريش وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما
 (١) كان صغيرا فصرخ أحد ثمانين بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال تيل لثني
 صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تعطيك خزان الأرض ومفايحها ما لم يعطني قلبك ولا يعطى من
 بعدك ولا ينقص ذلك مما لك عند الله تعالى فقال اجعوهالي في الآخرة فأقر الله في ذلك تبارك الذي
 ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴿١﴾ القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ كذبوا بالساعة وأعدت لنالك كذب بالساعة سعيرا اذا رآهم من مكان بعيد
 سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره ما كذب هؤلاء المشركون بالله وأنكروا ما حثهم به
 يا محمد من الحق من أجل أنك تأكل الطعام وتشي في الأسواق ولكن من أجل أنهم لا يوقنون
 بالمعاد ولا يصدقون بالنواب والعقاب تكذبا منهم بالقيامة وبعث الله الأموات أحياء لحشر
 القيامة وأعدت لذلك ولهم من مكان بعيد يقول اذا رأت هذه النار اتى أعدت ناهل هؤلاء المكذبين
 أشخاصهم من مكان بعيد تغيظت عليهم وذلك أن تغلي وتغور يقال فلان تغيظ على فلان وذلك
 اذ غضب عليه فعلى صدره من الغضب عليه وتبين في كلامه وزفير وهو صوته فان قال قائل
 وكيف قيل سمعوا لها تغيظا والتغيظ لا يسمع قيل معنى ذلك سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب
 والنوقد **حدثني** محمود بن خدش قال ثنا محمد بن زيد الواسطي قال ثنا أصبغ بن زيد
 الزرقاني عن خالد بن كثير عن فديلة عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من يقول على ما لم أقل فليتبوأ ثوابي غني جهنم مقعدا قالوا يا رسول الله وهل لها
 من عين قال ألم تسمعوا الى قول الله اذا رآهم من مكان بعيد الآية **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال أخبرني منصور بن المعتمر عن
 مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان جهنم لتزفر زفرة لا يبق ما لك ولا يبق إلا خرعت عذرا فنه حتى
 ان ابراهيم الخليل على ركبته فيقول يا رب لا أسألك اليوم الانفسى **حدثنا** أحمد بن ابراهيم
 الدورقي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سائرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن
 عباس قال ان الرجل ليجزأ الى النار فتزوى وينقبض بعضها الى بعض فيقول لها الرجل مالك
 فتقول انه ليستجبرني فيقول أرسلا وعبدى وان الرجل ليجزأ الى النار فيقول يا رب ما كان هذا
 الظن بك فيقول فأنا ظنك فيقول أن نسعى رحلتك قال فيقول أرسلا وعبدى وان الرجل ليجزأ
 الى النار فتتهق اليه النار شهوقا البغلة الى الشعر وترفر زفرة لا يبق أحد الا خاف ﴿٣﴾ القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿٣﴾ واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرقن دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
 واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴿٤﴾ يقول تعالى ذكره واذا ألقوا هؤلاء المكذوبون بالساعة من النار مكانا
 ضيقا فقد قربت أيديهم الى أعناقهم في الأغلال دعوا هنالك ثبورا واختلف أهل التأويل في
 معنى الثبور فقال بعضهم هو الويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وادعوا ثبورا كثيرا **حدثني** محمد بن سعد
 قال ثنا أبي قال ثنا ثني عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس في قوله وادعوا ثبورا كثيرا
 واحدا يقول لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ولا كثيرا وقال آخرون الثبور الهلاك
 ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبد قال سمعت
 الخليل يقول في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا والثبور الهلاك قال أبو جعفر والثبور في كلام

ذكر وعيد كل ظالم بقوله (ومن
 يظلم) الآية فاستدلوا بالمعزلة به على
 وعيد الفاسق وخلاصه وذلك أن
 الفسق ظلم لقوله ومن لم ييب
 فأولئك هم الظالمون والاضاف أنه
 لادالة في الآية على مطلوبهم لان
 من ليست من صيغ العموم عند
 بعضهم ولئن سلم فعل المراد الأكثر
 أو أقوام بأعيانهم لقوله منكم ولئن
 سلم فعله مشروط بعدم العفو
 كما أنه مشروط عند المعتزلة بعدم
 التوبة ولو سلم الجميع فاذافسة
 العذاب لا تدل على الخلود ثم بين
 بقوله (وما أرسنا) الآية أنه لا وجه
 لقولهم ما لهذا الرسول يا كل
 الطعام لان هذه عادة مستمرة

(١) لعله سقط من قلم النسخ أو
 كبيرا كما يفيد ما قبله والذي في ابن
 كثير صغيرا كان أو كبيرا فتنبه
 كتبه صححه

أبي يحيى عن مجاهد في قول الله ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقف ول أنتم أمثالهم
 عبادى هؤلاء قال عيسى وعزير والملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد نحوه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا أبو جعفر القارى وعبد الله بن
 كثير ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول بالياء جمعاعبى ويوم يحشرهم بل ويحشر
 ما يعبدون من دونه فيقول وقرا أنه عامة قراء الكوفيين يحشرهم بالنون فيقول وكذلك قرا نافع
 وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إنهم ساءفراء تان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأنهما
 قسرا القارى فصيب وقوله فيقول أنتم أضلتم عبادى هؤلاء يقول فيقول الله الذين كان هؤلاء
 المشركون يعبدونهم من دون الله أنتم أضلتم عبادى هؤلاء يقول أنتم أضلتموهم عن طريق الهدى
 ودعوتهم إلى الضلالة حتى تاهوا وهلكوا أم هم ضلوا السبيل يقول أم عبادى هم الذين ضلوا
 سبيل الرشدهم إلى الضلالة وسلكوا العطب **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** قالوا سبحانك ما كان ينبغي
 لنا أن نتخذ من دونك أولياء **﴾** ولكن متعهم وباءهم حتى نسوا الله ذكرهم وكانوا قوما بورا **﴿** يقول
 تعالى ذكره قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى ينزيها
 باربنا وتبرئنا عما أضف الله هؤلاء المشركون ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء نوالهم
 أنت ولينا من دونهم ولكن متعهم بالمال ياربنا في الدنيا والحق حتى نسوا الله ذكرهم وكانوا قوما
 هلكى تغلب عليهم الشقاء والخذلان * **و** يستحقون في ذلك قال أهل التأويل ذكرهم قال
 ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن
 عباس قوله ولكن متعهم وباءهم حتى نسوا الله ذكرهم وكانوا قوما بورا يقول قوم قد ذهبت أعمالهم
 وهم في الدنيا ولم تكن لهم أعمال صالحة **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية
 عن علي عن ابن عباس قوله وكانوا قوما بورا يقول هلكى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى **و** **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي شيحة عن مجاهد قوله وكانوا قوما بورا يقول هلكى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وكانوا قوما بورا قال هم الذين لا خير فيهم **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا قوما بورا قال يقول ليس من الخير شئ انبور
 الذى ليس فيه من الخير شئ واختلفت القراء في قراءة قوله ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك
 من أولياء فقرا ذلك عامة قراء الامصار تتخذ بفتح النون سوى الحسن ويزيد بن العجاج فأنهما
 قسرا أن نتخذ بضم النون فذهب الذين فتحوها إلى المعنى الذى يتناهى تأويله من أن الملائكة
 وعيسى ومن عبد من دون الله من المؤمنين هم الذين تبرؤا أن يكون كان لهمولى غير الله تعالى
 ذكره وأما الذين قروا ذلك بضم النون فأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن المعبودين في الدنيا إنما
 تبرؤا إلى الله أن يكون كان لهم أن يعبدوا من دون الله جل ثناؤه كما أخبرنا عن عيسى أنه قال
 اذقل أن أنت قلت للناس اتخذوني وأهى الهن من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس
 لى بحق ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربى وربكم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين
 في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بفتح الون لعل ثلاثا أحداهن إجماع الخجة من القراء
 عليها والثانية أن الله جل ثناؤه ذكر نظيره هذه القصة في سورة سبأ فقال ويوم يحشرهم جميعا **ب**ول
 للملائكة هؤلاء أي كم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم فاجبر عن الملائكة أنهم
 إذا سئلوا عن عبادة من عبدتهم تبرؤا إلى الله من ولايتهم فقالوا ربهم أنت ولينا من دونهم فذلك

ففسرأ العجوبة كأنه اذا رأى
 الشر بف الوضيع وقد أسلم قبله
 أنف أن يسلم فأقام على كفره ثلاثا
 يكون للوضيع السابقة والفضل
 عليه دليلة قوله تعالى لو كان خيرا
 ما سبقوا اليه وعن ابن عباس
 والحسن أنه في أصحاب البلاء
 والعافية يقول أحدهم لم أجعل
 مثله في الخلق والخلق والعلم
 والعقل والرزق والأجل وغير ذلك
 يؤيده ما روى عن أبي الدرداء عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم
 من الجاهل وويل للجاهل من العالم
 وويل للسلطان من الرعية وويل
 للرعية من السلطان وويل للشديد
 من الضعيف والضعيف من

بوضع عن صحة قراءتهم قرأ ذلك ما كان ينبغي لنا أن ننخذ من دونك من أولياء عني ما كان ينبغي لنا أن ننخذهم من دونك أولياء والثالثة أن العرب لا تدخل من هذه التي تدخل في الجسد إلا في الأسماء ولا تدخل في الأخبار لا يقولون ما رأيت أهلك من رجل وأما يقولون ما رأيت من أحد وما عندى من رجل وقد دخلت ههنا في الأولياء وهي في موضع الخبر ولولم تكن فيها من كان وجهها حسنا وأما البور فصدور واحد وجميع للبأس يقال أصبحت منازلهم بورا أي عالية لاشئ فيها ومنه قولهم بارت السوق وبار الطعام إذا خلا من الطلاب والمشتري فلم يكن له طالب فصار كالشيء الهالك ومنه قول ابن الزبير

يا رسول المليل إن لسانى * رائق ما فتئت إذا ناور

وقد قيل إن بور مصدر كالعدل والزور والقطع لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وأما أريد بالبور في هذا الموضع أن أعمال هؤلاء الكفار كانت باطلة لأنهم لم تكن لله كذا كرتان عن ابن عباس رضي القول في تأويل قوله تعالى **﴿فقد كذبوك بما نطقون﴾** فاستطيعون صرفا ولا نصرا ﴿﴾ يقول تعالى ذكره محبرا عما هو قائل للمشركين عند تبرى من كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله منهم **﴿فقد كذبوك أيها الكافرون من زعمتم أنهم أضلواكم ودعواكم إلى عبادتهم﴾** عاتقون يعني يقولون كذبوك كذبوك كذبوك وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل **﴿ذكر من قال ذلك﴾** **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **﴿وحدثني﴾** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **﴿فقد كذبوك بما تقولون﴾** يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير والملائكة يكذبون المشركين **﴿حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد كذبوك بما تقولون قال عيسى وعزير والملائكة يكذبون المشركين﴾** يقولهم وكان ابن زيد يقول في تأويل ذلك ما **﴿حدثني﴾** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله **﴿فقد كذبوك بما تقولون﴾** فاستطيعون صرفا ولا نصرا قال كذبوك بما تقولون بما جاء من عند الله خات به الأسماء والمؤمنون آمنوا به وكذب هؤلاء فوجه ابن زيد تأويل قوله **﴿فقد كذبوك﴾** أي فقد كذبوك أيها المؤمنون المكذبون بما جاءهم به محمد من عند الله عاتقون من الحق وهو أن يكون خيرا عن الذين كذبوا الكافرين في زعمهم أنهم دعوه إلى الضلالة وأمرهم بهم على ما قاله مجاهد من القول الذي ذكرناه عنه أشبه وأولى لأنه في سياق الخبر عنهم والقرأة في ذلك عندنا فقد كذبوك بما تقولون بالتاء على التأويل الذي ذكرناه لا جماع الحجة من قراءة المصارع عليه وقد حكى عن بعضهم أنه قرأ **﴿فقد كذبوك بما يقولون﴾** بالياء يعني **﴿فقد كذبوك﴾** يقولهم وقوله جل ثناؤه فاستطيعون صرفا ولا نصرا يقول فما يستطيع هؤلاء الكفار صرف عذاب الله حين نزل بهم من أنفسهم ولا نصرا هاهنا الله حين عذبها وعاقها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **﴿ذكر من قال ذلك﴾** **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **﴿وحدثني﴾** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاستطيعون صرفا ولا نصرا قال المشركون لا يستطيعونه **﴿حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاستطيعون صرفا ولا نصرا قال المشركون قال ابن جريج لا يستطيعون صرف العذاب عنهم ولا نصرا أنفسهم﴾** **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستطيعون صرفا ولا نصرا قال لا يستطيعون صرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا لأن ينتصروا قال وينادي مناد يوم القيامة حين يجتمع الخلائق ما كنتم لا تناصرون قال من عبد من دون الله لا ينصر اليوم من عبده وقال العابدون من دون

الشد يد بعضهم لبعض فتنة وقر هذه الآية وقال آخرون أنه احتجوا عليهم في اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مع مساواته إياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل إليهم وبخاصيتهم لهم العداوة وأنواع الأذى وابتلى المرسل إليهم بالتكليف وبذل النفس والمال وصبر ورتهم تابعين خادمين بعد أن كانوا أمتهوعين محذومين قالت الأشاعرة في هذا الجعل إشارة إلى مذهبنا في القدر وقال الجبائي هذا الجعل يعني التعريف كما يقال فمين بين أن فلان لص أنه جعله لصا قال في الكشف موقع آتصرون بعدد كرات الفتنة

الله لا ينصره اليوم اله الذي بعد من دون الله فقال الله تبارك وتعالى بل هم مستملكون وقرأ
قول الله جل ثناؤه فان كان لكم كيد فكيدون وروى عن ابن مسعود في ذلك ما **حدثنا** به أحد
ابن يونس قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال هي في حرف عبد الله بن مسعود فما
يستطيعون الا صرفا فان تكن هذه الرواية عنه صحيحة صح التأويل الذي تأوله ابن زيد في قوله
فقد كذبوك بما تقولون ويصير قوله فقد كذبوك خيرا عن المشركين انهم كذبوا المؤمنين فيكون
تأويل قوله حينئذ نفي استطيعون صرفا ولا نصرا فاستطيع بالحمد هؤلاء الكفار لا صر فاعن
الحق الذي هداك الله له ولا نصرا لنفسهم مما بهم من البلاء الذي هم فيه يشكذبهم بال **القول**
في تأويل قوله تعالى **﴿ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا﴾** يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ومن
يظلم منكم أيها المؤمنون يعني بقوله ومن يظلم ومن يظلم بشره بالله فيظلم نفسه فذلك نذقه عذابا كبيرا
كالذي ذكرنا تأويله الذي كذبوا بالساعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح في قوله ومن يظلم
منكم قال بشره نذقه عذابا كبيرا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
الحسن في قوله ومن يظلم منكم قال هو الشر **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿وما أرسلنا قبلك**
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام وعشرون في الاسواق وجعلنا لبعضكم بعضا ناصرون
وكان ربك بصيرا﴾ وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لتبعية على مشركي قومه الذين قالوا ما لهذا
الرسول يا كل الطعام وعش في الاسواق وجواب لهم عنه بقول لهم جل ثناؤه وما أنكر بالحمد
هؤلاء القائلون ما لهذا الرسول يا كل الطعام وعش في الاسواق من أكل الطعام ومشيئته في
الاسواق وأنت تهرس رسول فقد علموا تأييدا لما أرسلنا قبلك من المرسلين الا من أنهم ليأكلون الطعام
وعشون في الاسواق كالذي تأكل أنت وعش في فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة فان قال
قائل فان من ليست في التلاوة فكيف قلت معنى الكلام الا من أنهم ليأكلون الطعام قيل قلنا في
ذلك معناه أن الهاء والميم في قوله انهم كناية اسماء لم تذكر ولا بد لها من أن تعود على من كنى عنه بها
وانما ترك ذكر من واطهاره في الكلام اكتفاء بدلالة قوله من المرسلين عليه كما كنى في قوله وما منا
الا له مقام معلوم من اظهاري من ولا شك أن معنى ذلك وما منا الا من له مقام معلوم كقيل وان منكم
الا وادها ومعناه وان منكم الا من هو وادها فقوله انهم ليأكلون الطعام صلة لمن المسترور كما
يقال في الكلام ما أرسلت اليك من الناس الا من انه ليبلغك الرسالة فانه ليبلغك الرسالة صلة لمن
وقوله وجعلنا لبعضكم بعضا ناصرون يقول تعالى ذكره واتخذنا منكم بعضكم لبعض عتادا
تبا وخصصنا بالرسالة وهذا الملكا وخصصنا بالنبا وهذا فقيرا وحرمانا الدنيا لنتخير الفقير بصيرة
على ما حرم مما أعطيه الغني والملك بصيرة على ما أعطيه الرسول من الكرامة وكيف رضى كل
انسان منهم بما أعطى وقسم له وطاعته به مع ما حرم مما أعطى غيره يقول في أجل ذلك لم أعط
محمد الدنيا وجعلته يطلب المعاش في الاسواق ولا يتكلمكم أيها الناس وأختبر طاعتكم بكم
واجابكم رسوله الى مادعاكم اليه بغير عرض من الدنيا ترجمته من محمد أن يعطيكم في اتباعكم
ايه الا في لو أعطته الدنيا السارعة كثير منكم الى اتباع طمعا في دنياه أن ينال منها وبنحو الذي
قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا ابن علية عن أبي رباح قال ثنا عبد القدوس عن الحسن في قوله وجه لاتباعكم بعض
فتنة الآية يقول هذا الأعي لوشاء الله لعلني بصيرا مثل فلان ويقول هذا الفقير لوشاء الله لعلني

موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله
ليسلوكم أيكم أحسن عملا قلت
أراد أن كلاما من الابتلاء والفتنة
يستدعي التميز فيحسن الاستفهام
بعده أي يفتنكم ليطهر أنكم
تصبرون على الابتلاء أم لا وهل
الطاهر أن الاستفهام غير متعلق
بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد
كقوله فهل أنتم متهمون ويؤيده
قوله وكان ربك بصيرا عما يعمى صبر
ومن لا يصبر فيجازي كلامهم
بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية
لنبي صلى الله عليه وسلم عما عيره
به من الفقر فقد جعل الاغنياء
فتنة للفقراء وقيل جعلت فتنة
لهم حين بعثناك فقيرا لتكون

غنيما مثل فلان ويقول هذا السقيم لو شاء الله لعلني صميم مثل فلان **حدثنا القاسم** قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أنصبرون
قال يسل عن هذا ويوسع على هذا فيقول لم يعطى مثل ما أعطى فلانا ويبتلى بالوجع كذلك
فيقول لم يجعلني ربي صميم مثل فلان في أشباه ذلك من البلاء ليعلم من يصبر عن يجرع **حدثنا**
ابن حميد قال **ثنا سلمة** قال ثني ابن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد فيما يرى الطبري
عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس قال وأنزل عليه في ذلك من قولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الأسواق في الآيات وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أنصبرون أي جعلت بعضكم لبعض
بلاء لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتبغوا الهدى بغير أن
أعطهم عليه الدنيا ولو شئت أن أجعل الدينامع رسل في لا تخالفون
لفعلت ولكني قد أردت أن أبتلى العباد بكم وأبتليكم بهم
وقوله وكان ربك بصيرا يقول وربك يا محمد بصير عن
يخرج عن ومن يصبر على ما استعين به من المحن كما
حدثنا القاسم قال **ثنا الحسين**
قال ثني حجاج عن ابن جريح
وكان ربك بصيرا ان
ربك لبصير عن
يخرج عن ومن
يصبر

طاعة من يطيعك خالصة لوجه
الله ولو كنت غنيا لصاحب كسرك
اقتربوا لم يظهر الطائع من الخالص
وقالت الصوفية أنصبرون
يا معشر الانبياء على
ما يقولون ويا معشر
الامم عما يقولون
والله أعلم

(تم الجزء الثامن عشر من تفسير ابن جرير الطبري ويليها الجزء التاسع عشر
أوله القول في تأويل قوله تعالى وقال الذين لا يرجون

﴿ فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٨٦	٢ ﴿تفسير سورة قد أفلح المؤمنون﴾
٨٩	٥ بيان أن المحافظة على الصلاة بفعالها في أوقاتها
٩٠	٨ بيان أن الجنين ينفتح الروح يكون انسانا وقول ذلك كان صورة
٩٢	١٢ بيان قصة نوح عليه السلام
٩٤	٢٠ ذكر المكان الذي أوتى به مريم وابنها
٩٤	٢٣ بيان أن كل فريق من أهل الكتاب أحدث كتابا من نفسه يجمع به لمقاله
٩٨	٢٥ تأويل قوله تعالى والذين يؤتون ما أويا بيان أن
٩٨	٢٩ وجعلهم ليس من الذنوب بل من عدم قبول العمل
١٠٣	٣٨ بيان أن التوبة عند الأخذ بالعذاب لا تفقد
١٠٥	٣٨ تأويل قوله تعالى بل أتيناهم بالحق الآيات
١١١	٣٩ وبيان ما شتمت عليه من بليغ الخجة
١١٤	٣٩ بيان ما عهر به صلى الله عليه وسلم من الصبر على ما يليق قبل الأمر بالحرب
١١٧	٤١ بيان معنى البرزخ
١٢٢	٤١ تأويل قوله تعالى فإذا انفتحت الصور وبيان آية
١٢٤	٤٥ بيان ما يحصل لأهل النار من اليأس
١٢٦	٥١ ﴿تفسير سورة النور﴾
١٢٨	٥٢ بيان المراد بالرأفة المنهى عنها في إقامة الحدود
١٣٣	٥٥ تأويل قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية الآية
١٣٥	٥٩ وذكر الخلاف فيمن زنت فيه وفي المراد منه
١٣٧	٦٤ ذكر الحد القاذف وما ينسقطه توبته عنه
١٤٠	٦٨ ذكر اللعان وفيه يكون وأسباب نزول آيته
١٤٢	٧٨ ذكر حديث الأفلح
	٧٧ تأويل قوله تعالى لو لا اذعتموه ظن المؤمنون
	وبين ما فيه من العتاب
	٨١ ذكر ما كان من أبي بكر رضي الله عنه من إعادة
	الاتفاق على مسطح عملا بقوله ولا يأتل الآية
	٨٢ تأويل قوله ان الذين يرمون المحصنات الآية
	بيان أن الانسان لا يحل له أن يدخل بيت غيره
	الأبعد استئذانه
	بيان أن المرأة إذا استأذنت على غيره ولم يؤذن له
	فرجوعه يكون لأظهره
	بيان أن للانسان أن يدخل حوانيت التجار
	إذا علم أنهم آذون لمن يدخل
	بيان ما يجب على الرجال والنساء من غض
	أبصارهم وحفظ فروجهم
	بيان من يجوز للمرأة أن تظهره رزيقها له
	تأويل قوله تعالى وأنكحوا الأيتام الآية
	بيان هل يجب كتابة العبد إذا طلب أم لا
	بيان ما كان بفعله أهل الجاهلية من اعداد
	الاماء لئلا يكرهوا عليه ونهى المسلمين عنه
	تأويل قوله تعالى الله نور السموات والارض
	بيان ما ينذب فيه ذكر الله من البيوت
	بيان أن العسل في الكفر يكون هباءا لا غناء
	فيه مع ضرب الأمثال له
	تأويل قوله ألم تر أن الله يسبحه ما في السموات
	الآية وبيان المراد من الصلاة والتسبيح
	بيان ما وعد الله المؤمنين من اختلافهم
	في الارض والتخارج وعده
	بيان الساعات التي تدب الى الاستئذان فيهن
	بيان ما يجوز من وضع الجلباب للمرأة الهرمة
	تأويل قوله تعالى ليس على الاعشى حرج الآية
	وبين الخلاف فيها
	بيان ما كان عليه المؤمنون من استئذان
	رسول الله إذا أرادوا الانصراف
	﴿تفسير سورة الفرقان﴾
	تأويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان
	الشبه التي كانت كفار قريش تمسك بها
	بيان معنى تعذيب النار وزفيرها
	تأويل قوله تعالى قالوا سبحانك الآية وبيان
	معنى البور والشاهد عليه

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير التيسابورى الموضوع بهادش ابن جرير)

صفحة	صفحة
٤٨	٢ (تفسير - سورة قد أفلح المؤمنون)
٥٣	٥ بيان حكم الخشوع في الصلاة وما ورد فيه من الآثار والخلاف بين الأئمة فيه
٥٩	٦ بيان ما استدل به على تحريم نكاح المتعة
٦١	٩ بيان الحكمة في الموت
٦١	١٠ بيان المطر من أين ينزل عند الشمرعين والحكماء
٦٨	١١ بيان الشبه التي عسك بها قوم نوح والجواب عنها
٦٩	١٣ تأويل تلك الآيات
٧٠	١٥ تفسير قوله ثم أنشأنا من بعدهم الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٧٢	١٨ ذكر طرف من قصص موسى مع فرعون وذكر أخلاق قوم فرعون
٧٣	١٩ ذكر سبب إيواء مريم وابنها عليهما السلام إلى ربوة
٧٤	٢١ تأويل تلك الآيات
٧٥	٢٢ تفسير قوله تعالى والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
٨٠	٢٤ بيان ما حصل لقرش من أنواع العذاب
٨٤	٢٥ بيان النهي عن سب مضرور بيعه وتبع
٨٧	٢٨ تأويل تلك الآيات
٨٨	٢٩ تفسير قوله ما تتخذ الله من ولد الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٨٩	٣٠ بيان تقرير نفي الأنداد بلبيل التمانع
٩٣	٣٢ بيان معنى البرزخ
٩٩	٣٣ بيان أن للكفار في جهنم ست دعوات
١٠٢	٣٤ بيان ما استدل به بعض من أنكر عذاب القبر
وتسميه	٣٥ تأويل تلك الآيات
١٠٤	٣٦ (تفسير سورة النور)
١٠٦	٣٨ بيان ماهية الزنا والاختلاف في حد اللاط
١٠٩	٣٩ بيان حكم السحى واتيان الميتة والاستئناء بالبد
١١١	٤٠ بيان حد الزاني والزانية والخلاف في حد البكر
١١٢	٤٢ بيان أقوال الأئمة في تحقق الإحصان
١٢١	٤٣ بيان طريق معرفة الزنا وقضاء القاضى بعلمه
١٢٤	٤٥ بيان أن الإقرار بالزنا يجوز الرجوع فيه
١٢٥	٤٧ بيان حكم تزوج الزانية بالضعيفة وكذا الزانية
١٢٧	

